تركيا تعيد ترتيب أوراق تركمان العراق لمواكبة توسّع نفوذها في البلد

ص3

التقنيات المستقبلية تطغى على معرض إكسبو 2025 الدولي في أوساكا

ص15

علاج تجريبي جديد يعيد رسم خارطة المعركة ضد السرطان

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2025/04/14

16 شوال 1446

السنة 47 العدد 13456

Monday 14/04/2025

47th Year, Issue 13456

السيسي يقبل تحدي إقناع القطريين والكويتيين بالحصول على تمويلات في توقيت اقتصادي حرج

القاهرة/ الدوحة - قرر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي القبول بتحدي إقناع كل من قطر والكويت بالحصول على حزمة تمويلات واستثمارات جديدة من البلدين، في توقيت اقتصادي صعب تعيشه الحكومة المصرية، المطالبة سريعا بتخفيف حدة الأزمات التي تواجهها شريحة كبيرة من المواطنين.

وبدأ الرئيس السيسي زيارة إلى الدوحة الأحد، عنوانها الظاهر بحث سبل تعزيز التعاون الثنائي ومناقشة التطورات الإقليمية والجهود المبذولة لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، وعنوانها الخفي هو دفع قطر نحو زيادة ضخ استثماراتها في مصر.

وتعرف القاهرة أن حدودها الاقتصادية مع السعودية متعثرة لأسباب مختلفة بشأن الحصول على مساعدات أو استثمارات، ولن تطلب المزيد من دولة الإمارات بعد أن قدمت لها أبوظبي ما يكفي خلال الفترة الماضية.

وذهب الرئيس المصري إلى قطر، آخذا على عاتقه أن العلاقات الجيدة التي تربطه بأميرها الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، بعد أن زالت غالبية السحب السياسية والأمنية والإعلامية، تمكنه من الحصول على تمويلات جديدة، حيث اتجها إلى تعزيز التعاون في المجال الاقتصادي الذي لم يتأثر بما نشب بين القاهرة والدوحة من خلافات سابقة.

كما يعول الرئيس السيسي على العلاقة التي تربطه بأمير دولة الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، ويأمل في إقناعه باستعادة الود المفقود بين البلدين على المستوى الاقتصادي، حيث تأثر هذا المجال ببعض المطالبات الكويتية بتحجيمه، فضلا عن إثارة ملف ترحيل العمالة المصرية في الكويت، والذي كاد في بعض المراحل يتسبب في أزمة سياسية، ولعب التيار الإسلامي النشط بالكويت دورا في تغذيته.

وثمة مقايضة ضمنية يمكن أن تحدث بين القاهرة والدوحة، تقوم على كف الأولى عن مطالبتها بالمزيد من المواقف الحاسمة التي يجب أن تتخذها الثانية حيال عناصر جماعة الإخوان المقيمين في قطر، بعد أن أصبح هذا الملف هادئا، ووضع على الرف في الدوحة، ولم يعد يمثل قضية كبرى في العلاقات بين البلدين خلال السنوات الماضية.

يقول مراقبون إن زيارة السيسي إلى الدوحة بعد الضجة التي أثارتها وسائل إعلام إسرائيلية حول ما عرف بـ"قطر-غيت"، تشير إلى أن القاهرة تجاوزت تداعياتها السلبية وقبلت بالنفي القطري بشأن عدم قيامها بدفع أموال لمسؤولين في إسرائيل لتشويه صورة مصر وتقزيم دورها في الوساطة بين إسرائيل وحركة حماس.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن التعاون بين مصر وقطر في ملف المفاوضات قطع شوطا إيجابيا، ولم يحدث فيه ما ينغص الروابط السياسية بينهما، ولا يزال كل طرف يفهم حدود دوره في المنطقة وطبيعة علاقته بحركة حماس التي تسير على حبال مشدودة لتبدو مواقفها معتدلة بين الجانبين، حيث تحتاج إلى كليهما في هذه المرحلة.

وتمكنت القاهرة بمشاركة الدوحة والولايات المتحدة في يناير الماضي من التوصل إلى اتفاق بين إسرائيل وحماس، نص على وقف إطلاق النار في غزة وفق ثلاث مراحل، لكن إسرائيل خرقته واستأنفت الحرب على القطاع في مارس الماضي.

> زيارة السيسي إلى الدوحة بعد «قطر - غيت» تشير إلى أن القاهرة تجاوزت تداعياتها السلبية وقبلت بالنفي القطري

وأكد المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية على أهمية لقاء السيسي مع أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني للتباحث حول العلاقات الثنائية والتطورات الإقليمية، بجانب اللقاء مع ممثلي مجتمع الأعمال القطري لبحث فرص التعاون الاقتصادي.

وأشار المتحدث الرسمي إلى أن الرئيس المصري سيتوجه بعد ذلك إلى الكويت، تأكيدا على عمق العلاقات الإستراتيجية بين البلدين الشقيقين، "وحرصهما المشترك على توسيع آفاق التعاون الاقتصادي والاستثماري."

ويلتقي السيسي أمير دولة الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، وولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، والنائب الأول لرئيس الوزراء ووزير الداخلية ورئيس مجلس الوزراء بالإنابة الشيخ فهد يوسف سعود الصباح.

وقال الخبير المصري في الشؤون الدولية والإقليمية بشير عبدالفتاح إن العلاقات المصرية مع دول الثقل الاقتصادي في الخليج العربي حدثت فيها تحولات، إذ كانت القاهرة تعتمد عليها لتقديم منح ومساعدات مباشرة، لكنها الآن تركز على تقديم استثمارات وتسهيلات للشركات المصرية العاملة في هذه الدول.

وأوضح لـ"العرب" أن السيسي يسعى إلى تحسين أوضاع العاملين في دول الخليج، وأن التركيز المصري لم ينصب على دولتي الكويت وقطر فقط، فقد كان معنيا -بشكل كبير- بكل من السعودية والإمارات، وكانتا معنيتين بجهود القاهرة في مجال مكافحة الإرهاب، وتحصين الدولة من الاختراقات الخارجية، مشيرا إلى أن دول الخليج وجدت أن مصر تجاوزت الكثير من المخاطر والصعوبات الأمنية، فأعادت النظر في المساعدات الاقتصادية المباشرة لها.

وأكد أن زيارة الرئيس السيسي إلى كل من قطر والكويت تفتح أفقا جديدا في العلاقات السياسية والاقتصادية معهما، ورغم وجود تقارب بين القاهرة والدوحة ما زالت رواسب وظلال التوتر الماضية تخيم على جانب من العلاقات بينهما، فهناك تباين في الموقف من جماعة الإخوان، وعدم تلاق تام في بعض الرؤى الإقليمية، خاصة تجاه التطورات الجارية في سوريا.

ولفت بشير عبدالفتاح في حديثه لـ"العرب" إلى أن زيارة السيسي تهدف إلى حل بعض المشكلات غير المعلنة، وتصحيح جوانب القصور والخلل في العلاقة مع كل من قطر والكويت، وإيجاد فرص أكبر للتنسيق والتعاون معهما، مع الاحتفاظ بوسائل تعاون اقتصادي مع بعض دول الخليج كظهير يصعب الاستغناء عنه.

وتؤسس زيارة السيسي إلى قطر والكويت لنمط جديد من العلاقات معهما، يقوم على الشراكات الاقتصادية وليس المساعدات، لكن يصعب التعويل عليها في إحداث نقلة اقتصادية عاجلة داخل مصر، أو الاعتماد عليها بشكل كبير في مواجهة مشكلات اقتصادية متفاقمة، في ظل اعتماد القاهرة على تحصيل تمويلات من جهات مانحة دولية، مثل صندوق النقد الدولي.

ومصر تدرك أن الأجيال الجديدة من الحكام في دول الخليج ليست لديها التزامات قومية كبيرة تجاه مصر، على عكس أجيال سابقة كان هذا العنصر حاكما في توجهاتها حيال القاهرة، علاوة على التحولات الاقتصادية الدولية التي أثرت سلبا على اقتصاديات دول الخليج، وجعلتها تبتعد عن تقديم المساعدات وتفضّل الاستثمارات.

الشرع في أبوظبي لتجاوز أهم محطة باتجاه القبول العربي

صفحة جديدة للعلاقات الإماراتية - السورية

أبوظبي - وصل الرئيس السوري أحمد الشرع الأحد إلى أبوظبي في زيارة رسمية تهدف إلى تجاوز أهم محطة في طريق كسب القبول العربي، حيث تمثل الإمارات بثقلها السياسي وحضورها الإقليمي بوابة حاسمة لإعادة إدماج سوريا الجديدة في محيطها العربي.

وتشكل أبوظبي البوابة الأهم لعودة سوريا تدريجيا إلى المشهد العربي، نظرا لعلاقاتها المرنة مع مختلف الأطراف الإقليمية والدولية ولنهجها البراغماتي القائم على احتواء الملفات بدل تأزيمها.

والتقى الشرع برئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في قصر الشاطئ بأبوظبي، وهو ما يعكس بحسب محللين رغبة إماراتية في فتح قناة حوار شخصي ومباشر مع القيادة السورية الجديدة بعيدا عن الأجواء الرسمية التي تتم عادة في قصر الوطن.

وتأتي زيارة الشرع إلى الإمارات في وقت تحاول فيه قيادة سوريا الجديدة توطيد العلاقات مع زعماء عرب وغربيين بعد الإطاحة ببشار الأسد في ديسمبر الماضي على يد جماعات من المعارضة المسلحة بقيادة هيئة تحرير الشام.

وبعد أن اتخذت السعودية خطوات نحو إعادة العلاقات مع سوريا من خلال استقبال الشرع في الرياض في فبراير الماضي، بالإضافة إلى علاقة الشرع الوطيدة بقطر، لم يتبق من الدول العربية المؤثرة سوى الإمارات.

وكان الشرع قد أجرى منذ توليه منصب الرئيس في يناير الماضي زيارات خارجية إلى عدة دول أخرى مثل تركيا ومصر والأردن.

وجاءت الزيارة فجئية ودون إعلان مسبق، ما يرجح دورا للرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الكواليس لإتمام الزيارة خاصة أن الشرع كان في تركيا حيث حضر مؤتمر أنطاليا الدبلوماسي.

وتدرك الإمارات أن سوريا التي تمثل جزءا أساسيا من الأمن الإقليمي، لا يمكن أن تبقى على هامش الفضاء العربي.

وتأتي الزيارة في وقت تتصاعد فيه الهجمات الإسرائيلية على مواقع في سوريا، وهو ما يثير التساؤل عما إذا كان الشرع سيطلب من الإمارات التي تتمتع بعلاقات جيدة مع إسرائيل، التوسط مع الإسرائيليين لإيقاف الضربات.

> الإمارات تدرك أن سوريا التي تمثل جزءا أساسيا من الأمن الإقليمي لا يمكن أن تبقى على هامش الفضاء العربي

ويهاجم الجيش الإسرائيلي بين حين وآخر مواقع داخل الأراضي السورية في الجنوب والوسط والشمال، في إطار نظرية الأمن القومي الإسرائيلية الجديدة التي تم تطويرها بعد هجوم 7 أكتوبر والقاضية بمنع تراكم المخاطر على طول الحدود وعرضها، وهو ما أثار تحفظ تركيا التي تستعد لتعاون عسكري معلن مع سوريا بالسيطرة على بعض القواعد العسكرية.

ويقول مراقبون إن الإمارات قد تلعب دور الوسيط في إنهاء الضربات الإسرائيلية على سوريا ولكن ليس قبل أن تحصل على ضمانات بشأن فك الارتباط بالمجموعات المتشددة وتوضيح العلاقة مع جماعة الإخوان المسلمين.

وتعتبر أبوظبي منذ فترة طويلة خصما شرسا لجماعات إسلامية في أنحاء المنطقة، بما في ذلك جماعات بمصر والسودان وليبيا. وقالت في وقت سابق إن التطرف والإرهاب من مصادر القلق الكبير في سوريا بعد سقوط الأسد.

وقالت الرئاسة السورية إن الرئيس أحمد الشرع التقى بنظيره الإماراتي في أبوظبي الأحد، وهي الزيارة الثانية التي يجريها إلى دولة خليجية منذ توليه المنصب، وذلك في وقت يحاول فيه حكام سوريا الإسلاميون الجدد طمأنة الشركاء في الخارج بشأن تشكيلهم نظاما سياسيا شاملا في البلاد.

والتقى الشرع الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ويرافقه في الزيارة وزير الخارجية أسعد الشيباني.

وكان واضحا الاهتمام في الإمارات، إذ حضر الاجتماع كبار قادة البلاد في الملف السياسي والأمني، يتقدمهم نائب الرئيس الشيخ منصور بن زايد آل نهيان ووزير الخارجية الشيخ عبدالله بن زايد وأمين عام مجلس الأمن الوطني علي بن حماد الشامسي.

عمان توجه ضربة دبلوماسية للجزائر باعترافها بخيار الحكم الذاتي للصحراء المغربية

محمد ماموني العلوي

مسقط/ الرباط - عبرت سلطنة عمان الأحد عن تأييدها للوحدة الترابية للمغرب وحقه في السيادة على كافة ترابه الوطني، معربة عن تقديرها لحكمة القيادة المغربية في التمسك بحل سلمي يخدم الأمن والاستقرار في المنطقة المغاربية، وهو ما يعتبر ضربة دبلوماسية للجزائر التي تراهن على الحياد العماني والعلاقات الودية التي تربطها بمسقط.

وجاء موقف سلطنة عمان في بيان رسمي مشترك صدر على إثر انعقاد أشغال الدورة السابعة للجنة المشتركة المغربية – العمانية الأحد بمسقط، برئاسة وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، ونظيره العماني بدر بن حمد بن حمود البوسعيدي.

ويشكل إعلان سلطنة عمان اعترافها بمغربية الصحراء وبمقترح الحكم الذاتي صدمة حقيقية للجزائر، التي لم تكن تتوقع أن تنضم مسقط، المعروفة بمواقفها المتزنة وحيادها الدبلوماسي، إلى ركب الدول الخليجية الداعمة للرباط.

وتعد الصدمة مضاعفة بالنظر إلى خصوصية العلاقة التي تربط الجزائر بسلطنة عمان منذ عقود، ليس فقط على المستوى الدبلوماسي، بل أيضا على صعيد التقاطعات الثقافية والمذهبية وعلى رأسها الإباضية التي شكلت قاسما مشتركا نادرا بينهما في العالم العربي.

وتبدي عمان اهتماما كبيرا بأتباع المذهب الإباضي في مختلف دول المنطقة العربية، ومنها الجزائر في شمال أفريقيا، حيث تقدم منحا دراسية للإباضيين الجزائريين، وتستقبل سنويا في معاهدها الدينية وجامعاتها طلبة جزائريين، إلى جانب أنها حاولت التوسط عام 2015 في أزمة اندلعت بين الحكومة الجزائرية والإباضيين في غرداية.

ويرى مراقبون أن الجزائر ترى في هذا التحول المفاجئ تقويضا لإحدى دعائم توازنها الرمزي في الخليج، وضربة غير متوقعة من حليف ظل موقفه في خانة "المضمون" باعتباره من الأصوات المعتدلة والحيادية.

وأكد محمد بودن، الخبير في الشؤون الدولية، لـ"العرب" أن دعم سلطنة عمان للوحدة الترابية للمملكة المغربية وسيادتها على كافة ترابها الوطني واعتبارها مبادرة الحكم الذاتي الأساس لأي حل، يعد جزءا من زخم الدعم الدولي لسيادة المغرب على صحرائه والذي يمثل اليوم حقيقة جلية ومؤكدة في المواقف المعبر عنها والمبادرات الموحدة من قبل عدد من البلدان وعنوانا لإرادة دولية واسعة النطاق.

وكانت الجزائر تراهن على تثبيت عمق علاقتها مع سلطنة عمان عبر زيارات رفيعة المستوى على رأسها زيارة الرئيس عبدالمجيد تبون قبل أشهر إلى مسقط، والتي وصفت آنذاك بالإستراتيجية. وسبقت زيارة تبون زيارة وزير الخارجية أحمد عطاف إلى مسقط أيضا محملا برسالة من تبون إلى السلطان هيثم بن طارق.

ويرى محمد بودن أن سلطنة عمان لديها خط دبلوماسي سيادي يرتكز على حقيقة مفادها أنها لا ترى الأمور بعيون الآخرين وهذا ينطبق على طبيعة علاقاتها مع خصوم الوحدة الترابية للمملكة المغربية، وبالتالي فإن مسقط لا يمكنها أن تساير الرغبات الجزائرية في هذا الملف، وهذه الصراحة العمانية الموثوقة لطالما مكنت مسقط من الاضطلاع بأدوار وساطة هامة في المشهدين الدولي والإقليمي.

من جهته أكد محسن الندوي، رئيس المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية، لـ"العرب" أن موقف سلطنة عمان يعد قراءة منسجمة مع واقع العلاقات الثنائية الثابتة من خلال التعاون البناء والصادق في المجالات الواعدة وذات المردود الملموس على الجانبين، متوقعا أن تمضي مسقط قدما نحو تدشين قنصلية لها بالعيون أو الداخلة على غرار باقي الدول العربية التي اتخذت هذا القرار، كجزر القمر والإمارات والأردن.

● الحرب الإعلامية الجزائرية ضد المغرب تتبنى الهجمات السيبرانية

ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

بداية متعثرة لتحالف «تماسك» بددت أجواء إيجابية رافقت إعلان تشكيله على الساحة السورية

توجس من تحول التحالف إلى منصة لترويج رؤى سياسية فئوية

بددت الخلافات التي طفت على السطح بين القوى المشاركة في تحالف "تماسك" الأجواء الإيجابية التي رافقت إعلان تشكيله، وسط اعتقاد بأن هذا التحالف قد لا يستطيع الصمود كثيرا على ساحة متحرك.

هل يبقى تحالف «تماسك» متماسكا

دمشق - يواجه تحالف "المواطنة السورية المتساوية" المعروف اختصارا بـ"تماسك" في بداية مشواره على الساحة السياسية في سوريا تحديات كبيرة، لعل في مقدمها التباينات الكثيرة بين أعضائه الذين ينتمون إلى مشارب سياسية وفكرية مختلفة، والتي دفعت بعضهم إلى إعلان الانسحاب منه.

وتأسس تحالف "تماسك" في الثاني والعشرين من مارس الماضي بالعاصمة السورية دمشق، وهو أول كيان سياسي يتشكل منذ الإطاحة بنظام الرئيس السابق بشار الأسد.

ويضم التحالف نحو 35 حزبا وتيارا سياسيا بينها مجلس سوريا الديمقراطية الذراع السياسية لقوات سوريا الديمقراطية، ويقول البيان التأسيسي للتحالف إن الهدف منه هو "ترسيخ دور القوى الوطنية في بناء المجتمع، وتقديم مبادرة واضحة نحو سوريا مدنية ديمقراطية".

وخلف الإعلان عن تحالف "تماسك" أصداء إيجابية على الساحة السياسية في سوريا بعد عقود طويلة من الانغلاق، لكن سرعان ما طفت على السطح خلافات بين مكوناته حول جملة من المبادئ والرؤى بينها الخلاف حول القرار رقم 2254، ورفض البعض الاعتراف بالسلطة القائمة.

يضم تلوينات سياسية وفكرية متنوعة، هي نقطة ضعف قد تؤدي إلى انهياره سريعا

وأفضت هذه التباينات إلى إعلان عدد من القوى عن انسحابها منه، على غرار الحزب الشيوعي السوري والحزب السوري القومي الاجتماعي، وسط ترجيحات بانضمام آخرين إليه.

وبرر الحزب الشيوعي قرار الانسحاب بأنه "لا يرى في السلطة الحاكمة طرفا يمكن أن يعمل من أجل السيادة الوطنية وإنهاء الاحتلال الأجنبي لأراضي وطننا"، كما أن "الحزب كان ولا يزال يرفض القرار رقم 2254، لأنه ناتج عن صفقة بين دول استعمارية دون الالتفات إلى إرادة الشعب السوري".

وينص القرار 2254 الذي اتخذه مجلس الأمن الدولي في الثامن عشر من ديسمبر 2015، على أن الشعب السوري هو المخول الوحيد لتقرير مصيره، ويقول المعترضون على القرار إنه جاء في ظرفية مختلفة على تلك التي تعيشها سوريا اليوم، وأن هناك مخاوف من أن يكون القرار مدخلا لشرعنة "تقسيم" سوريا.

ويلتقي المتحفظون مع رؤية السلطة السياسية القائمة، حيث سبق وأن طالب الرئيس أحمد الشرع خلال لقاء له مع المبعوث الأممي غير بيدرسون بضرورة إعادة النظر في القرار.

ويرى محللون أن ضم تحالف "تماسك" لتلوينات سياسية وفكرية متنوعة، هو نقطة ضعف قد تؤدي إلى انهياره سريعا، حيث من الصعب حصول توافق فيما بينها، فضلا عن وجود هواجس لدى البعض الآخر من أن يكون التحالف منصة لتحقيق أغراض سياسية لبعض القوى ومنها مجلس سوريا الديمقراطية، الذي يدفع باتجاه إقرار وضع خاص للأكراد في شمال شرق البلاد.

وقال الباحث حازم نهار إن تحالف "تماسك" بُني على عجالة، ولم يكن هناك تعب حقيقي في إنجازه، بل لم يغادر الطريقة القديمة المعتادة في بناء التحالفات، فقد جمع أحزابا سياسية عريقة في معارضتها لنظام الأسد، مثل حزب "العمل الشيوعي" وحزب "البعث الديمقراطي"، إلى جانب أحزاب أخرى كانت حليفة للنظام السابق في "الجبهة الوطنية التقدمية"، مثل الحزب "الشيوعي السوري" والحزب "السوري القومي الاجتماعي".

ومضى نهار قائلا في تصريحات لموقع "عنب بلدي" القريب من السلطة السورية "كما جمع التحالف تشكيلات سياسية إلى جانب تشكيلات مدنية، وهيئات إعلامية، ما يعني أننا أمام خليط من القوى والهيئات، وهذا في حدّ ذاته مشكلة تمنع بلورة خطاب سياسي ناضج لاختلاف أولويات القوى المشكّلة للتحالف ومعاييرها السياسية والوطنية."

وبحسب الباحث السوري، فإن "التسرع يظهر أيضا في أن التحالف استند إلى بيان تأسيسي فقط، حيث لا توجد أوراق تفصيلية تتناول الرؤية السياسية والبرنامج السياسي وآليات العمل وغيرها، ومعروف أن البيانات تتناول القضايا بعموميتها، ولا يمكن الركون إلى الاتفاق على العموميات في بناء تحالفات جدية، حيث تبدأ الخلافات بين القوى المكونة لأي تحالف عندما تذهب باتجاه التفاصيل والمفاهيم وآليات العمل، وقد علمت بمغادرة الحزب 'الشيوعي السوري والحزب السوري القومي الاجتماعي' للتحالف، لأسباب توحي بأنه لم يكن هناك نقاش جدي حول القضايا."

ويرى نهار أن القوى السياسية الموجودة في التحالف بحاجة إلى أن تعيد النظر في برامجها السياسية وآليات عملها وخطابها السياسي أولا قبل الذهاب باتجاه بناء التحالفات، قائلا إن الأرض السورية ما زالت ذات طبيعة رملية غير مستقرة، وتستطيع أن تبتلع هذا التحالف وغيره.

في المقابل قللت عضو رئاسة حزب "الإرادة الشعبية" عروب المصري من شأن الانسحابات التي عرفها التحالف، وقالت إنها لا تتجاوز 4 أو 5 جهات من أصل حوالي 30 جهة، وجزء منها انسحب قبل إعلان التحالف، بسبب عدم الوصول إلى توافق كامل حول هذه القضية أو تلك.

ورأت المصري أن هذا أمر طبيعي ولا يؤثر على استمرار تواصل التحالف مع هذه القوى نفسها ومع قوى أخرى عديدة على الساحة السورية، والأكيد أيضا هو أن عمليات التفكيك والتركيب والبحث عن تحالفات ستستمر وستشمل الجميع، حيث إن سوريا في مرحلة سمتها هي التغير السريع.

نزع سلاح حزب الله يتصدر مطالب اللبنانيين في ذكرى الحرب الأهلية

بيروت - تصدر نزع سلاح حزب الله مطالب قادة لبنان الجديد في الذكرى الخمسين من الحرب الأهلية، والتي تأتي في ظرفية انتقالية تمر بها البلاد، ويأمل من خلالها اللبنانيون أن توصلهم إلى بر الأمان بعد سنوات من الانهيار، فاقمتها الحرب الإسرائيلية الأخيرة.

واستذكر رئيس الحكومة نواف سلام الحرب اللبنانية في الذكرى الخمسين لاندلاعها، قائلا "نقف اليوم لا لنفتح جراحا، بل لنسترجع دروسا يجب ألا تنسى"، معتبرا أنّ "كل الانتصارات كانت زائفة، وكل الأطراف خرجت خاسرة مهما تباينت الآراء حول أسباب الحرب، فهي تتقاطع عند مسألة غياب الدولة أو عجزها."

وأضاف سلام "لا دولة حقيقية إلا في احتكار القوات المسلحة الشرعية للسلاح"، داعيا إلى "تطبيق بنود الطائف بالكامل، ولنصوّب ما طُبّق خلافا لروحه ونسد ثغراته."

وحذّر الرئيس اللبناني جوزيف عون بدوره، من أن أي سلاح خارج إطار الدولة "يعرّض مصلحة لبنان إلى الخطر."

وقال عون في خطاب بمناسبة ذكرى اندلاع الحرب الأهلية في لبنان "طالما أننا مجمعون على أن أي سلاح خارج إطار الدولة أو قرارها من شأنه أن يُعرّض مصلحة لبنان للخطر لأكثر من سبب، فقد آن الأوان لنقول جميعا: لا يحمي لبنان إلا دولته، وجيشه، وقواه الأمنية الرسمية".

وجاءت التصريحات في وقت أبدى فيه حزب الله استعداده لحوار وطني يناقش فيها إستراتيجية الدفاع الوطني، بعد ممانعة طويلة، وسط شكوك في أن يكون العرض مجرد مماطلة بانتظار ما ستسفر عنه المفاوضات غير المباشرة الجارية بين إيران والولايات المتحددة.

> هناك 265 نقطة عسكرية تابعة لحزب الله، محددة في جنوب الليطاني، سلم الحزب منها قرابة 190 نقطة

وأفاد مصدر مقرّب من حزب الله السبت بأن معظم المواقع العسكرية التابعة للحزب جنوب الليطاني باتت تحت سيطرة الجيش اللبناني. وذكر المصدر الذي طلب عدم الكشف عن هويته أن هناك "265 نقطة عسكرية تابعة لحزب الله، محددة في جنوب الليطاني، سلم الحزب منها قرابة 190 نقطة."

ومع اندلاع الحرب بين إسرائيل وحركة حماس في قطاع غزة إثر هجوم نفذته الحركة على جنوب الدولة العبرية في السابع من أكتوبر 2023، فتح حزب الله جبهة "إسناد" لغزة تصاعدت في سبتمبر 2024 إلى حرب مفتوحة أضعفت قدراته وأدت إلى تصفية العديد من قادته على رأسهم الأمين العام السابق حسن نصرالله.

نواف سلام

لا دولة حقيقية إلا في احتكار القوات المسلحة الشرعية للسلاح

وتم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في السابع والعشرين من نوفمبر نص على نشر قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) والجيش اللبناني فقط في جنوب لبنان وانسحاب حزب الله إلى شمال نهر الليطاني، على بعد 30 كيلومترا من الحدود الإسرائيلية وتفكيك ما تبقى من بنيته التحتية في الجنوب.

وترى الإدارة الأميركية أن إنهاء السيطرة الأمنية للحزب على جنوب الليطاني غير كاف، وأن هناك حاجة ملحة إلى نزع سلاح الحزب.

وخلال زيارة للبنان الأسبوع الماضي، قالت نائبة المبعوث الأميركي إلى الشرق الأوسط مورغان أورتاغوس في تصريح للمؤسسة اللبنانية للإرسال إنترناشونال (أل.بي.سي.آي) "نواصل الضغط على هذه الحكومة من أجل التطبيق الكامل لوقف الأعمال العدائية، بما يشمل نزع سلاح حزب الله وكافة الميليشيات."

ودعا الرئيس عون الذي انتُخب مع تراجع نفوذ حزب الله، في خطابه إلى الحوار، مضيفا "كلّما استقوى أحد بالخارج ضد شريكه في الوطن، يكون قد خسر كما خسر شريكه أيضا، وخسر الوطن".

وقال "مهما بلغت كلفة التسوية الداخلية بيننا، تبقى أقل بكثير علينا جميعا وعلى لبنان من أي ثمن ندفعه للخارج... لا ملاذ لنا إلا الدولة اللبنانية".

وكان حزب الله الفصيل العسكري الوحيد الذي احتفظ بسلاحه بعد انتهاء الحرب الأهلية في لبنان عام 1990 تحت شعار "المقاومة" في مواجهة إسرائيل.

ورغم اتفاق وقف إطلاق النار، فإن إسرائيل ما زالت تنفّذ غارات على أهداف تقول إنها تابعة لحزب الله في الجنوب، بينما أبقت على وجودها العسكري في خمسة مرتفعات "إستراتيجية" عند الحدود.

المعارضة المصرية تدشن هيكلا شبابيا لتنشيط دورها السياسي

أحمد جمال

القاهرة - اتخذت المعارضة المصرية خطوة مماثلة لتلك التي أقدمت عليها جهات حكومية، من خلال تدشين هيكل سياسي للشباب، وقررت أخيرا تدشين أمانة للشباب داخل الحركة المدنية الديمقراطية، لجذب فئات شبابية لديها توجهات معارضة في وعاء يمكن أن يساهم في عملية تنفيس سياسي مطلوبة من الحكومة والمعارضة.

حاجة سياسية إلى الانفتاح على الشباب

وقالت الحركة المدنية الديمقراطية، وتضم أحزابا وشخصيات معارضة، إن "أمانة الشباب منصة مفتوحة لكل شاب مؤمن بدوره في بناء المستقبل، بغض النظر عن خلفيته الحزبية أو الفكرية، طالما أن الهدف المشترك هو رفعة هذا الوطن".

ودعت الحركة الشباب المصري إلى الانضمام إليها، واعتبرتها "انطلاقة جديدة لدعم المشاركة السياسية الفاعلة، والسعي نحو تمكين الشباب بما يليق بتطلعاته وطموحاته في بناء دولة مدنية ديمقراطية حديثة".

ويضم الهيكل الجديد وجوها مستقلة، إلى جانب ناشطين بزغوا أثناء ثورة يناير قبل 14 عاما، بينهم مؤسس حركة "شباب 6 أبريل" أحمد ماهر، وإسراء عبدالفتاح، وأسماء محفوظ، وشباب انضموا إلى تنسيقية شباب الأحزاب القريبة من دوائر حكومية، مثل كريم عبدالعاطي وأسامة بديع، وعدد من شباب الأحزاب ممن نشطوا سياسيا خلال الفترة الماضية، بينهم وليد العماري ونسمة الخطيب.

وتشير التركيبة الحالية إلى وجود رغبة في الانفتاح على آراء سياسية مختلفة تمنح الثقة في الانضمام إلى الأمانة الجديدة، ويخدم ذلك المعارضة والسلطة معا، فالحركة المدنية تبحث عن تنشيط دورها بعد أن تأثرت بفعل خلافات نشبت داخلها منذ انتخابات الرئاسة الماضية، وعدم تحقيق نجاحات تدعمها في الانتخابات البرلمانية قبل نهاية العام الجاري، حال قررت المشاركة، وقد يشكل ضخ دماء جديدة في بنيتها السياسية داعما لتحقيق تواصل مع الشارع.

وتستفيد السلطة من هذا الهيكل، وتضمن وجود وعاء يضم سياسيين شبابا لديهم رؤى مختلفة عن تلك التي تعبّر عنها أحزاب قريبة منها، ما يدعم سد جزء من الفراغ الراهن في الحياة السياسية، ويمكن التفاعل مع أي حراك لهذه الأمانة، لأنها في إطار تنظيمي معلن، في وقت تواجه الدولة تحديات خارجية مركبة.

وقال المتحدث باسم الحركة، عضو مؤسسي أمانة الشباب وليد العماري إن الهدف الرئيسي هو التواصل مع جيل الشباب ممن لديهم اهتمامات سياسية وليس لهم نشاط حزبي سابق، عبر الحركة المدنية، وستعمل الأمانة على إعداد برامج لتدريب الكوادر الشبابية وتجهيزهم للعمل السياسي، ما يفتح الطريق للرجوع إلى الشارع والتفاعل مع المواطنين.

وأضاف العماري في تصريح لـ"العرب" أن الأمانة لديها رؤية بعيدة المدى تتعلق بتأهيل الكوادر الشباب كي تحمل راية العمل السياسي في المستقبل، وهي خطوة في سياق أكبر يتضمن الانفتاح على أمانات أخرى داخل الحركة المدنية لتطوير الأداء، ومن ينضمون إلى أمانة الشباب ستكون لهم أنشطة داخل الأمانات الأخرى لتعزيز وصقل مهاراتهم السياسية.

وذكر أن التركيبة الراهنة للأمانة تهدف إلى جمع مواقف مختلفة في وعاء واحد، يؤكد أن مصر لن يحكمها تيار واحد، وأن التنوع السياسي في الحركة المدنية سوف ينعكس على المنضمين من الشباب إلى الأمانة الجديدة، والتركيز سيتم على تقديم حلول بديلة، وليس معارضة مجردة للحكومة، وطرح سياسات يقتنع بها الشباب ويتفاعل معها.

وليد العماري

تأهيل كوادر شبابية لتحمل راية العمل السياسي مستقبلا

وتصطدم المؤسسات الشبابية التي يتم تدشينها في مصر بالبيئة السياسية المحيطة بها، ومحاولات إعادة إنتاج منظمة الشباب التي نشطت في ستينات القرن الماضي لم تتحقق على أرض الواقع، رغم أن هناك وجوها شبابية جديدة انخرطت في العمل العام، لكن بقيت مقيدة في حركتها، وتفاعلها محدود، ولم تستطع إقناع الجمهور بجدية دورها، وجرى التعامل معها بفتور، لأنها تعمل تحت رعاية السلطة.

ويتوقف الحكم على قدرة الشباب المعارض على لعب دور سياسي مهم على المساحة التي يمكنه التحرك من خلالها، وحال وجد مجالا واسعا قد يسد فراغا تم توظيفه بشكل سلبي، وهناك ترقب شعبي لكيفية التعامل مع التحديات الخارجية الصعبة.

كما أن هندسة مشهد انتخابات البرلمان المقبل سوف تكون حاكمة بشأن نية الحكومة فتح المجال العام أمام هؤلاء للقيام بدور كبير أم سيواجه الشباب تضييقا، مثلما حصل في تجارب أخرى كانت قريبة من الحركة المدنية.

وأوضح العماري في حديثه لـ"العرب" أن الهدف الرئيسي من الأمانة الجديدة ليس خوض الانتخابات البرلمانية فقط، معتبرا الخطوة استحقاقا في طريق طويل يسعى الشباب من خلاله إلى خلق جيل من المعارضين لديه قدرة على تقديم تصورات بديلة لتلك التي طرحتها الحكومة.

ومن الملاحظ أن هناك حاجة إلى استيعاب ناشطين جرى حبسهم على ذمة قضايا رأي والتعامل معهم بقسوة سياسية، داخل تنظيم يساهم في إعادة دمجهم في الحياة العامة.

ويفسر ضم شخصيات مثل أحمد ماهر وأسماء محفوظ وإسراء عبدالفتاح، بأنه يمكن إيجاد منافذ لشباب يملكون رغبة في العمل العام ضمن إطار تنظيمي معتدل.

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

تركيا تعيد ترتيب أوراق تركمان العراق لمواكبة توسّع نفوذها في البلد

تغيير في قيادة الجبهة التركمانية بسبب عدم رضا أنقرة عن أدائها في كركوك

الحراك السياسي لتركمان العراق لا يمكن أن يتمّ بمعزل عن أنقرة التي تعتبر نفسها وصية على هذا المكون الذي تراه أقرب إليها من العراق نفسه، وكانت قد شاركت بفاعلية في إنشاء هيكله السياسي المتمثل في الجبهة التركمانية ولا تزال ممسكة بخيوطها وحريصة على ضبط هيكلتها وتوجيه قيادتها بما يتلاءم مع أهداف تركيا ونفوذها المتنامي في الداخل العراقي.

انتهت المهمة.. شكرا مع السلامة

كركوك (العراق) - شهدت الجبهة التركمانية العراقية تغييرا مفاجئا في قيادتها باستقالة حسن توران المعروف بقربه الشديد من حكومة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وانتخاب محمد سمعان آغا أوغلو القريب بدوره من أنقرة، خلفا له.

وقالت مصادر عراقية مطلّعة على شؤون الجبهة التركمانية إنّ هذا التغيير جاء جزءا من عملية إعادة ترتيب أوضاع الجبهة بدأت بها تركيا لملاءمة أوضاع حلفائها وأبناء قوميتها التركمان العراقيين مع التقدم الكبير في النفوذ التركي داخل العراق.

> تماسك الجبهة التركمانية وسلاسة التغيير في قيادتها يرجعان إلى الذراع التركية التي تمنع اختصام تلك القيادات علنا

وعلى مدى السنوات الماضية حافظت تركيا على صلات قوية مع القيادة السياسية لأبناء المكوّن التركماني كما احتفظت بنفوذ قوي داخل الجبهة التي تمثّل وعاءهم السياسي، الأمر الذي مكّن أنقرة دائما من إنجاز نقلات سلسلة في قيادة الجبهة بما يتلاءم مع توجهات حكوماتها وذلك على غرار ما قامت به حكومة أردوغان عندما أقدمت في وقت سابق على استبعاد عناصر ذات ميول قومية أقرب في توجهاتها إلى حزب الشعب الجمهوري وأخرى على وفاق مع قيادات شيعية عراقية، وجاءت بقيادات ذات ميول إسلامية أقرب إلى توجّهات حزب العدالة والتنمية الحاكم.

وتسمح الذراع التركية القوية للقيادات التركمانية العراقية بهامش محدود من التنافس لكنّها تمنع نشوب خصومات كبيرة بينها على غرار ما يحدث دائما بين مختلف السياسيين العراقيين من مختلف المكوّنات، الأمر الذي يفسّر تماسك الجبهة ولحمتها.

وقالت المصادر ذاتها إنّ عدم رضا الحكومة التركية عن أداء الجبهة التركمانية في محافظة كركوك موضع التركيز التركي الكبير هو ما عجّل برحيل توران الذي تراجع في فترة قيادته للجبهة تمثيلُ التركمان في الحكومة المحلية للمحافظة التي آلت قيادتها إلى الاتّحاد الوطني الكردستاني غريم أنقرة وصديق عدوّها حزب العمّال الكردستاني، كما ضعفت مشاركتهم في الهياكل الإدارية للمحافظة وخصوصا في أجهزتها الأمنية.

وأكّدت أن استقالة توران وتعيين أوغلو جاءا بتنسيق مباشر مع أنقرة وإثر مشاورات واتصالات مكثّفة جرت على مدى أكثر من أسبوعين بين قيادة الجبهة التركمانية والمخابرات التركية.

وانتخب الرئيس الجديد للجبهة من قبل مكتبها السياسي خلال اجتماعه الخامس والعشرين الذي أقر قبول استقالة توران وإقرار أوغلو في منصب الرئيس.

وقال المكتب في بيان له إنّ هذه الخطوة "تمثل انطلاقة جديدة نحو تعزيز وحدة الصف التركماني وتجديد العهد بالدفاع عن القضايا الإستراتيجية لشعبنا."

وتضمّن البيان "رسالة دعم وتضامن مع أبناء الشعب التركماني في عموم المناطق،" وتجديد "الالتزام بمسؤولية الجبهة التاريخية في تمثيل الصوت التركماني والدفاع عنه بكل الوسائل السياسية والدستورية المشروعة."

ومن جهته هنأ توران في بيان أوغلو بتسنمه منصب رئيس الجبهة التركمانية العراقية، معربا عن أمله في "أن يشهد العمل السياسي التركماني في المرحلة المقبلة مزيدا من التقدم بما يعزز من مكانة التركمان في المشهد الوطني العراقي."

ولم يكشف توران عن الأسباب الحقيقية لاستقالته واكتفى بالقول في بيان بشأنها "قدمت اليوم الأحد استقالتي من رئاسة الجبهة التركمانية العراقية متمنيا لمن يتسلم هذه المهمة من بعدي الموفقية والنجاح. وسأكون داعما له وسندا وظهيرا."

واقتضت الترتيبات الجديدة للأوضاع السياسية لتركمان العراق أيضا أن يتولّى القيادي في الجبهة التركمانية وممثلها في البرلمان العراقي أرشد الصالحي رئاسة قائمة الجبهة في الانتخابات البرلمانية المقبلة.

وكان الصالحي قد قاد الجبهة على مدى أحد عشر عاما انتهت سنة 2021 عندما دفعته الحكومة التركية إلى الاستقالة بسبب ما قيل آنذاك بشأن قربه وصداقته لزعماء فصائل شيعية عراقية، أبرزهم هادي العامري زعيم ميليشيا بدر والقيادي في الإطار التنسيقي المشكّل للحكومة العراقية الحالية.

وتحدّد بعض التقديرات عدد تركمان العراق بحوالي ثلاثة ملايين نسمة ما يجعلهم ثالث مكون قومي في البلاد بعد العرب والأكراد، أما طائفيا فهم منقسمون بالتساوي تقريبا بين شيعة وسنّة.

واحتفظت تركيا، التي شاركت بشكل مباشر في تأسيس الجبهة التركمانية منتصف تسعينات القرن الماضي، دائما بنظرة إلى تركمان العراق على اعتبارهم أقرب إليها من وطنهم الأمّ وممثلين لها في البلد ومعينين لها على حفظ مصالحها ومدّ نفوذها داخله، وتعدّت تلك النظرة أحيانا إلى ممارسة نوع من الوصاية عليهم وذلك عندما هدّد بعض كبار مسؤوليها بالتدخّل لحمايتهم والحفاظ على حقوقهم.

وبدأت خارطة النفوذ الإقليمي في العراق تشهد تغييرات ملحوظة في ظل ظهور بوادر انكماش وضمور للنفوذ الإيراني ودخول تركيا كمنافس جدّي على النفوذ في البلد حيث تمكّنت حكومة أردوغان من تطوير علاقات تعاون اقتصادي وتنموي أوسع نطاقا مع الحكومة العراقية، فضلا عن تمكنها من إقناع بغداد بمساعدتها والتنسيق معها في حربها ضدّ عناصر حزب العمال الكردستاني المنتشرين في مناطق الشمال العراقي.

لكن أنقرة لا تبدو راضية عن مستوى مواكبة الجبهة التركمانية لتلك المستجدّات، وخصوصا في محافظة كركوك الإستراتيجية والغنية بمخزونات النفط والتي لا ترغب أنقرة في رؤيتها تقع تحت سيطرة الأكراد على وجه العموم وخصوصا الشق المعادي لها ممثّلا في الاتحاد الوطني الكردستاني الصديق لحلفاء إيران المحليين الحاكمين في العراق.

وتمكّن الاتّحاد، إثر الانتخابات المحلية التي أجريت في أواخر سنة 2023، من الفوز بمنصب محافظ كركوك على الرغم من الحملة الكبيرة التي شنّها التركمان للدفع بمقترح كان قد صدر أول مرّة عن مسؤولين أتراك كبار تمثّل في عدم الاحتكام لنتائج الانتخابات وإسناد المنصب بشكل آلي للمكون التركماني على اعتبار أن المكونين الكردي والعربي سبقا لهما أن توليا من قبل ولفترات طويلة.

ويرفض أبرز ممثلي المكون التركماني في الوقت الحالي شغل مناصب إدارية يرونها ثانوية في حكومة كركوك المحلية، ويعتبرون تلك الحكومة غير شرعية بينما يطالبون السلطات الاتّحادية العراقية بالتدخل لإنصافهم في عملية توزيع المناصب الأمنية في المحافظة التي يقولون إنّهم قد أقصوا منها بشكل ممنهج.

سنة دراسية فاشلة على وشك الاكتمال في مناطق الشرعية اليمنية

عدن - يثير تواصل الإضرابات في مؤسسات التعليم العام بمناطق الشرعية اليمنية خلال فترة الامتحانات النهائية حالة من الغضب في صفوف أولياء أمور التلاميذ والطلاب الذين عاشوا سنة دراسية هزيلة بكل المقاييس لكثرة ما شهدته من اضطرابات وتوقفات نتيجة الاحتجاجات المتكررة للهياكل التدريسية المتأثرة بشدّة في حياتها اليومية وأوضاعها الاجتماعية بالأزمة المالية والاقتصادية الحادّة، والتي تسببت في موجه من الغلاء لم تعد تلك الطبقة قادرة معها على مواجهة أعباء الحياة والإيفاء بالتزاماتها تجاه عوائلها بالرواتب الهزيلة التي تتلقاها بشكل غير منتظم.

ونظم أولياء أمور الطلاب الأحد تظاهرة احتجاجية أمام مبنى وزارة التربية والتعليم في عدن استقطبت الكثيرين من مختلف مديريات المحافظة، وذلك رفضا لاستمرار الإضراب الذي دعت إليه نقابة المعلمين واحتجاجا على عدم تلبية الحكومة لمطالب المدرسين، الأمر الذي يهدد بضياع السنة الدراسية التي لم يتلقّ التلاميذ خلالها سوى مقدار قليل من التحصيل الفعلي لا يؤهلهم للتقدّم إلى الامتحانات التي تمسكت الوزارة بإجرائها في موعدها المقرر سلفا، ما زاد من تأجيج غضب الأولياء.

وتضمّنت لافتات رفعها المحتجون نقدا لقرارات الوزارة ومطالبة بإنقاذ السنة الدراسية التي باتت على وشك الضياع.

ونقلت وسائل إعلام محلية عن عدد من المشاركين في الاحتجاجات قولهم إنهم فوجئوا بإعلان الوزارة جدول الامتحانات الوزارية للصف الثالث الثانوي دون أن تتم معالجة الإضراب أو تقديم أي حلول تضمن الحد الأدنى من التعليم.

وقال أحد أولياء أمور الطلاب لموقع عدن الغد الإخباري إنّ "أبناءنا لم يتلقوا أي تعليم فعلي منذ بداية العام وها هي الوزارة تقر الامتحانات دون أن تضع اعتبارا لهذا الوضع، وكأن الطلاب آلات تحفظ المقررات من فراغ."

وتعتبر السنة الدراسية التي توشك على الانتهاء إحدى أصعب السنوات التي شهدها قطاع التعليم في اليمن ككل بما في ذلك مناطق الشرعية التي كان يفترض، على صعيد نظري، أن تكون أحسن حالا من مثيلتها الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي، لكنّها مع ذلك سجلت تراجعات كبيرة في العملية التعليمية من حيث التنظيم وأوضاع الإطارات، بمن فيها المدرسون، وكذلك من حيث المستوى التعليمي المتأثر بشدّة بنقص الكوادر والوسائل المادية والبنى التحتية.

وحرص المشاركون في احتجاجات الأحد على عدم تحميل المعلمين مسؤولية ضياع السنة الدراسية، موجهين لومهم إلى الحكومة التي عجزت عن الإيفاء بوعودها تجاه رجال التعليم وإطاراته وتسببت بذلك في تعميق الأزمة.

> الحكومة في ورطة بين إضرابات المعلمين واحتجاجات أولياء أمور التلاميذ على ضحالة التحصيل خلال السنة

ولدى تصاعد الاحتجاجات في منتصف السنة الدراسية الحالية لجأت الحكومة إلى تهدئة غضب المعلمين عبر وعدهم بتحسين أوضاعهم وفك ضائقتهم المالية، وذلك على لسان رئيس الحكومة أحمد عوض بن مبارك، الذي قال في وقت سابق إنّ حكومته تناقش برنامجا لدعم رواتب المعلمين في القطاع العام وتحسين ظروف عملهم وتوفير الخدمات الطبية المجانية لهم ولأسرهم.

وأكّد تعبيرا عن حسن نيته تجاه الإطارات التعليمية أنّه سيحرص على صرف رواتب المعلمين قبل رواتب أعضاء حكومته.

لكن الأزمة الاقتصادية والمالية الحادّة التي تواجهها السلطة الشرعية بسبب حالة عدم الاستقرار وتوقف صادرات النفط منعت تحقيق تلك الوعود، الأمر الذي جاء بنتائج عكسية حيث تكرّس غضب المدرسين وزادت وتيرة الإضرابات في قطاع التعليم العام.

المستقبل هو الضحية

السعودية تشدد إجراءات الحج مسايرة لتزايد أعداد المقبلين عليه

الرياض - ذكّرت وزارة السياحة السعودية، الأحد، جميع مرافق الضيافة في مكة المكرمة بوجوب منع تسكين القادمين غير الحاصلين على تصريح حج، أو تصريح دخول للعمل أو السكن في المدينة خلال موسم الحج.

وقالت الوزارة في بيان "يأتي القرار بالتزامن مع ما أعلنته وزارة الداخلية من ترتيبات وإجراءات تهدف إلى المحافظة على سلامة حجاج بيت الله الحرام، وتمكينهم من أداء فريضة الحج بأمن ويسر وطمأنينة، بعدم السماح بدخول مدينة مكة المكرمة أو البقاء فيها للقادمين من حاملي التأشيرات بجميع أنواعها، باستثناء القادمين بتأشيرة حج، وذلك ابتداء من يوم الثلاثاء 29 أبريل 2025،" بحسب ما أوردته وكالة الأنباء السعودية واس.

وأضافت الوزارة "أنه يمنع على مرافق الضيافة تسكين الفئات المشمولة في إعلان وزارة الداخلية خلال الفترة المحددة بشكل نهائي، وذلك في إطار الحرص على سلامة وأمن الحج، ضمن الجهود التكاملية للوزارة مع الجهات الحكومية الأخرى استعدادا لموسم حج 1446هجريا."

وتتوقع سلطات المملكة أن يتواصل خلال موسم الحج الجديد النسق التصاعدي في أعداد المقبلين على أداء هذه الفريضة الدينية، الأمر الذي استدعى اتخاذ المزيد من الإجراءات التنظيمية الصارمة بشكل مبكر، والتي لم تنقطع طوال أداء مناسك العمرة التي شهدت بدورها زيادة هائلة في أعداد المعتمرين.

وحدّدت السلطات في وقت سابق موعدا نهائيا لمغادرة المعتمرين البلاد، وذلك قبل أقل من شهرين على انطلاق موسم الحج، بحسب ما أفاد به الإعلام الرسمي، في مسعى لتجنب الفوضى التي أدت إلى وفاة المئات من الحجاج العام الماضي.

ويحلّ موسم الحج هذا العام في الأسبوع الأول من يونيو حيث من المتوقع أنّ تتجاوز الحرارة 50 درجة مئوية في مكة المكرمة.

وأعلنت وزارة الحج والعمرة عبر منصة إكس أنّها حدّدت الثالث عشر من أبريل آخر موعد لدخول المعتمرين إلى المملكة في إطار الاستعداد لموسم الحج والتاسع والعشرين من الشهر موعدا نهائيا لمغادرة المعتمرين. وأكّدت أن "البقاء بعد هذا التاريخ يُعدّ مخالفة تعرّض أصحابها للعقوبات النظامية."

كما حذّرت من أنّ عدم الإبلاغ عن تأخر المعتمرين من قبل الشركات قد يترتّب عليه فرض غرامات مالية تصل إلى ما يعادل 26.6 ألف دولار، إضافة إلى اتخاذ إجراءات نظامية بحق المتسبّبين في التأخير.

وكانت وزارة الداخلية قد أعلنت مؤخرا عن توقيف 12995 مخالفا لنظام الإقامة بين أواخر مارس الماضي وبداية أبريل الجاري.

وأدّى عشرات الآلاف من مخالفي الإقامة، الحج العام الماضي دون تصاريح حج رسمية، وبالتالي لم يتمكنوا من الوصول إلى وسائل الراحة المخصصة لجعل الحج أقل صعوبة في ظل درجات حرارة مرتفعة بما في ذلك الخيام المكيّفة. وأدى ذلك إلى وفاة 1300 شخص، بحسب الأرقام الرسمية، غالبيتهم بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

نقاش في ليبيا على تغيير منصب الرئيس بالمجلس الرئاسي قبل تحديد موعد الانتخابات

اللافي يستعرض مع رؤساء الأحزاب والتيارات السياسية آفاق تنفيذ المبادرة

يهتمّ الفاعلون في المشهد السياسي الليبي بمناقشة استبدال منصب الرئيس بالمجلس الرئاسي، في وقت تطرح فيه عدّة قضايا عاجلة في البلاد، أبرزها تحديد موعد الانتخابات وانحدار قيمة الدينار الليبي الذي أثر على الجانبين الاجتماعي والمالي.

نقاش سابق لأوانه

طرابلس - تنشغل الأطراف السياسية في ليبيا هذه الأيام بمناقشة تغيير منصب الرئيس بالمجلس الرئاسي، وذلك قبل الاتفاق على تحديد موعد الانتخابات التي طال انتظارها في البلاد.

ويقول متابعون للشأن الليبي، إن ملف الانتخابات في البلاد ما زال أساسا معلقا، كما أنه من غير المنطقي أن يتم في هذا التوقيت مناقشة تفصيل استبدال المنصب بآخر قبل الاتفاق على موعد محدد لإجراء الانتخابات.

وأكد المجلس الرئاسي في ليبيا، الأحد، انطلاق فعاليات لقاء الحوار الوطني، لمناقشة المبادرة السياسية التي تقدم بها عضو المجلس الرئاسي عبدالله اللافي، وتنص على انتخاب مجلس رئاسي في ليبيا بدلا من انتخاب شخص الرئيس فقط، كما سيتم تنافس المرشحين ضمن قوائم رئاسية، مع تحديد واضح للصلاحيات المشتركة بين أعضاء المجلس، والصلاحيات الممنوحة للرئيس.

> عضو المجلس الرئاسي عبدالله اللافي يعتبر أنه بهذه الآلية تتحقق الشرعية الدستورية والمشروعية الشعبية

وأفاد المجلس الرئاسي في بيان له، أن اللقاء الحواري انطلق بمشاركة عدد من رؤساء الأحزاب والتكتلات والتيارات السياسية في البلاد؛ كما استعرضت الأطراف المجتمعة آفاق تنفيذ المبادرة "ضمن مسار شامل لاستعادة ملكية المشروعية الوطنية، ومعالجة مظاهر الانسداد السياسي الذي يعيشه المشهد الليبي."

وتنصّ المبادرة على "إدراج انتخاب المجلس الرئاسي ضمن القاعدة الدستورية التي تنظم الانتخابات، حيث يتنافس المرشحون ضمن قوائم رئاسية، مع تحديد واضح للصلاحيات المشتركة بين أعضاء المجلس، والصلاحيات الممنوحة للرئيس."

كما تنص على أن يجرى تقسيم البلاد إلى 13 محافظة وفق الدوائر الانتخابية، أو حسب ما يجرى الاتفاق عليه لاحقًا، على أن يجري توزيع الموازنة بالتساوي بين هذه المحافظات "التي ستجرى إدارتها وفق نظام لا مركزي يمنحها صلاحيات كاملة."

ويعتبر عبدالله اللافي أنه "بهذه الآلية، تتحقق الشرعية الدستورية والمشروعية الشعبية، مما يعزز قدرة مؤسسة الرئاسة على استعادة سيادة الدولة الليبية."

ويشدد اللافي في مبادرته على ضرورة تقليص هيكلية الحكومة المركزية، وتحديد صلاحياتها وتمويلها بشكل محدود، وذلك لـ"ضمان التحرر من قبضة المركزية وأعبائها، والسماح للمحافظات بإدارة شؤونها بكفاءة واستقلالية أكبر."

وتقترح المبادرة تقليص هيكلية الحكومة المركزية، مع تحديد صلاحياتها وتمويلها بشكل محدود، وذلك لضمان التحرر من قبضة المركزية وأعبائها، والسماح للمحافظات بإدارة شؤونها بكفاءة واستقلالية أكبر.

وبخصوص الحكم المحلي، فقد اقترحت المبادرة أن "يتم تقسيم البلاد إلى ثلاث عشرة محافظة، وفق الدوائر الانتخابية أو حسب ما يتم الاتفاق عليه لاحقًا، على أن يتم توزيع الميزانية بالتساوي بين هذه المحافظات، التي ستتم إدارتها وفق نظام لا مركزي يمنحها صلاحيات كاملة."

وترى المبادرة أنه "يتم تقليص هيكلية الحكومة المركزية، مع تحديد صلاحياتها وتمويلها بشكل محدود، وذلك لضمان التحرر من قبضة المركزية وأعبائها، والسماح للمحافظات بإدارة شؤونها بكفاءة واستقلالية أكبر."

وتتساءل الأوساط الشعبية والسياسية في البلاد، حول الهدف من طرح نقاش تغيير منصب الرئيس بالمجلس الرئاسي في هذا الوقت الذي تشهد فيه ليبيا نقاشات أكثر أهمية من هذا النقاش، مثل تخفيض قيمة الدينار وانعكاسها على الوضع المعيشي لليبيين.

وأدت الأزمة المالية في ليبيا إلى تعميق حالة الانقسام السياسي، كما فتح قرار مصرف ليبيا المركزي خفض سعر صرف الدينار الليبي أمام العملات الأجنبية، الباب أمام السجال الحاد وتبادل الاتهامات بين الفرقاء الأساسيين والحكومتين المتنافستين على حكم البلاد.

ويسعى كل طرف إلى تحميل الطرف المقابل مسؤولية الوضع المتردي الذي أصبحت عليه المالية العامة في البلد الثري الغارق في مستنقع أزمته المتفاقمة منذ 14 عاما.

وقال المجلس الرئاسي في بيان الاثنين، إن الإنفاق المزدوج خلق وضعا ماليا واقتصاديا غير مسبوق تصعب إدارته بالأدوات المتاحة، مشاطرا المصرف المركزي في تشخيصه حالة الإنفاق.

وبحسب مراقبين، فإن مبادرة اللافي والدعوة إلى جلسات الحوار، تشيران إلى وجود محاولة جديدة لتشكيل تصور جديد للتشاور بين الفرقاء الليبيين بمعزل عن جهود البعثة الأممية التي كانت وراء أغلب ملتقيات الحوار الليبي السابقة، وتشرف حاليا على حوار من داخل لجنة العشرين الاستشارية.

وجاءت مبادرة اللافي في ظل استمرار الجدل الحاد حول مبادرة أطلقها عضو المجلس الرئاسي عن إقليم فزان موسى الكوني وطرح من خلالها العودة إلى نظام الأقاليم التاريخية الثلاثة التي كانت معتمدة مع تأسيس دولة الاستقلال في العام 1951 قبل التخلي عنها في العام 1963، بعد تعديلات دستورية يقول الكثيرون إنها تمت تحت ضغط القوى الخارجية والشركات متعددة الجنسيات على إثر اكتشاف النفط في ليبيا.

والسبت، دعا ملتقى الأحزاب السياسية المنعقد في طرابلس، اللجنة الاستشارية المشكلة من بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا إلى تحديد مدة المرحلة المؤقتة للاتفاق السياسي بوضوح دون فسح المجال لأي تمديد، مشددة على ضرورة تعديل الإعلان الدستوري.

وأضاف بيان صادر عن الملتقى الذي عقد بحضور 88 حزبًا ضمن 8 تكتلات حزبية أن اللجنة عليها إعداد مسودة اتفاق سياسي شامل "يعالج جذور الأزمة، ويضع خارطة طريق بما يكفل التنفيذ ويضمن استدامة الاستقرار مع تفادي الثغرات التي شابت الاتفاقات السابقة، وكذلك مراعاة الوصول إلى الانتخابات الرئاسية والنيابية في أقرب وقت ممكن دون اعتماد إحداهما على الأخرى."

وشدد المجتمعون على ضرورة أن تكثف اللجنة الاستشارية اجتماعاتها وتسريع إنجاز المهام الموكلة إليها في أسرع وقت ممكن "تماشيا مع خطورة المرحلة وتفاديا لزيادة تعقيد المشهد السياسي الراهن وتدهوره."

ووفق قرار مجلس الأمن رقم 2755، أوكلت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا في شهر فبراير الماضي للجنة الاستشارية مهمة النظر في الإطار الانتخابي الحالي، وتقديم خيارات لمعالجة القضايا الخلافية الجوهرية التي تحول دون إجراء الانتخابات الوطنية ضمن مهلة زمنية محدودة. ولا تعد اللجنة الاستشارية هيئةً لصنع القرار، أو منتدى للحوار السياسي.

وتدير ليبيا حكومتان، مقر الأولى في العاصمة طرابلس ويرأسها عبدالحميد الدبيبة وتحظى باعتراف دولي، بينما تتمركز الحكومة الثانية برئاسة أسامة حماد في الشرق، ويساندها البرلمان وقائد الجيش الوطني الليبي الجنرال خليفة حفتر.

لصوص النحاس في تونس يطفئون النور ويقطعون الاتصالات

خالد هدوي

تونس - تنامت ظاهرة سرقة الأسلاك النحاسية في تونس خلال السنوات الأخيرة، وشملت استهداف الأملاك الخاصة والعامة للتونسيين، وسط تأكيد المراقبين على كونها أضحت ظاهرة منظمة في شكل شبكات "إجرامية" تطفئ النور وتقطع الاتصالات.

ويقول متابعون للشأن المحلي، إن سرقة النحاس ظاهرة استفحلت خصوصا بعد2011، وشهدت تطورا وفق الاحتياجات وندرة المادة وغلاء أسعارها، وسط مطالب بضرورة تشديد الرقابة على المخالفين واعتماد الفوترة في عمليات البيع والشراء.

وتمكنت وحدات منطقة الحرس الوطني بقفصة (غرب) من الاحتفاظ بشقيقين يقطنان بمنطقة القصر، من ذوي السوابق العدلية، وذلك على خلفية تورطهما في قضية سرقة أسلاك كهربائية.

وقد تمت مداهمة مقر سكناهما، حيث تم حجز حوالي 600 متر من الأسلاك النحاسية، وتبين وفق المعاينة الأولية التي أجراها الممثل القانوني للشركة المتضررة أنها تابعة لذات الشركة، وفق ما جاء في بلاغ صادر عن الإدارة العامة للحرس الوطني.

وتقف وراء السرقات شبكات منظمة، وتشمل عملياتها أسلاك كهرباء وخطوط اتصالات تستخرج النحاس منها وتبيعه إلى تجار ومهربين.

تفشت الظاهرة خلال السنوات الأخيرة، إذ أحبطت أجهزة الأمن مئات من عمليات تهريب النحاس عبر الحدود البرية أو الموانئ.

وقال المحلل السياسي المنذر ثابت إن "هذه الممارسات هي شكل من أشكال الإجرام وهناك شبكات إجرامية منظمة في هذا الشأن، كما أن الإجرام يتطوّر وفق الاحتياجات وندرة المواد، وبالتالي المحاصرة الأمنية ضرورية، ومن المفروض أن كل من يقوم ببيع هذه المادة يخضع للرقابة وإثبات مصدرها."

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "شركات الاتصالات أيضا تعرضت لهذا الصنف من الإجرام، وبالتالي لا بدّ من اعتماد الفوترة عند بيع الأسلاك النحاسية وتنظيم المجال في علاقة بالسوق الموازية."

وتابع ثابت "شبكات سرقة النحاس منظمة منذ 2011 بصفة خاصة، وربما يعود ذلك إلى ندرة المادة وغلائها، كما أنها تستهدف الأملاك الخاصة والعامّة، وهي شبكات تروّج المادة، وقد يكون هناك مصانع لإعادة تصنيع النحاس." وتتواتر انقطاعات الكهرباء والماء الصالح للشرب في تونس، وتتعطل خطوط الاتصالات في عدة مناطق.

ولئن كانت تلك الانقطاعات تحدث أحيانا بسبب سوء الأحوال الجوية أو أعطال تقنية أو تنفيذ أشغال وإصلاحات في الشبكات، فإنها ترتبط في كثير من الأحيان بانتشار ظاهرة سرقة أسلاك وأنابيب نحاس صغيرة لتهريبها خارج البلاد أو بيعها في السوق السوداء.

وأكد المحلل السياسي والخبير الأمني، خليفة الشيباني أن "الظاهرة قديمة، والنحاس لديه بورصة في العالم مثل الذهب وغيره وأسعاره باهظة."

وأوضح لـ"العرب"، "أحياناً لسرقات النحاس المتسببة في قطع الكهرباء خلفيات سياسية لإثارة التذمر لدى المواطنين، وقد تصدى الأمن التونسي للعديد من العمليات، وتؤكد الظاهرة تطور الجريمة في البلاد."

وكثيرا ما تصدر الشركة التونسية للكهرباء والغاز بلاغات تردّ فيها على شكاوى المواطنين من انقطاع الكهرباء، بالتأكيد على أنها ترتبط بأعمال تخريب تطاول الشبكات، خصوصاً في المناطق النائية والقرى التي لا تشهد حركة كبيرة ليلاً، ما يسمح بسرقة العصابات الأسلاك.

وكانت الشركة التونسية للكهرباء والغاز حددت في تقرير أصدرته العام الماضي خسائرها من سرقات كابلات الكهرباء بأكثر من 3 ملايين دولار خلال 9 سنوات تشمل مصاريف الصيانة واقتناء تجهيزات جديدة.

ويقول مراقبون، إن الكلغ الواحد من النحاس يصل اليوم في السوق السوداء إلى أكثر من 20 دينارا (6.66 دولارا).

انقطاعات متكررة للكهرباء

خليفة الشيباني

سرقة النحاس تؤكد تطور الجريمة في تونس

المنذر ثابت

هناك شبكات إجرامية منظمة في سرقة النحاس

وفي 2015 أكدت شركة الكهرباء والغاز وفاة 20 شخصا حاولوا سرقة النحاس وبعضهم وجد ميتا بصعقات كهربائية تحت العمود.. والقيام بهذه المغامرة المحفوفة بخطر الموت من طرف بعض الشباب يعود إلى سعر النحاس باهظ الثمن والذي يجعل بعض المجموعات تقوم بسرقته من أعمدة كهربائية وتهريب النحاس المسروق عبر ميناء رادس وهو ما كلف شركة "الستاغ" بالإضافة إلى سرقة الكهرباء حوالي 200 مليون دينار كما أكد ذلك مدير الشركة حينها.

وفي وقت سابق، أفاد منجي خليفة عضو الجامعة النقابية للشركة التونسية للكهرباء والغاز أن "الشركة اقتنت سنة 2021 بما قيمته 20 مليون دينار (6.66 مليون دولار) من شراءات الكوابل بين التعويضات واحتياجات الشركة وأن قيمة التعويض في حدود 7 ملايين دينار (2.33 مليون دولار)، مشددا على أن الكابل الذي تتم سرقته هو مسالة حيوية وتقنية ولا يمكن للستاغ عدم تعويضه."

الحرب الإعلامية الجزائرية ضد المغرب تتبنى الهجمات السيبرانية

شباب مغاربة يردون بقرصنة مؤسسة البريد الجزائرية ونشر بياناتها

اعترف الإعلام الجزائري بالقرصنة الإلكترونية التي قامت بها جهات محلية وعبر عن فخره بها، في ممارسة خطيرة لا تبتعد عن الانتهاكات السابقة ببث الأخبار الكاذبة ضد المغرب، بينما يحذر خبراء في الأمن الرقمي من تصاعد وتيرة القرصنة، وهو ما قد يتطور إلى حرب سيبرانية شاملة.

الجزائر - انتقلت وسائل إعلام جزائرية في استهداف المغرب من إستراتيجية نشر الشائعات والأخبار الكاذبة، إلى التفاخر والإشادة بالهجمات الإلكترونية التي قام بها قراصنة ضد مؤسسات رسمية مغربية في انتهاك خطير للمعايير المهنية والتزامات الدول في مجال الأمن السيبراني.

وظهر إعلاميون في إحدى القنوات المقربة من السلطات الجزائرية وهم يشيدون بما وصفوه بـ"الإنجاز"، والمتمثل في عملية قرصنة استهدفت موقعا مغربيا. والاحتفاء بما قام به مجموعة من الهاكرز في مشهد يتنافى مع القيم المهنية والأخلاقية للإعلام، ويشكل انتهاكا صارخا للقوانين الدولية التي تجرم الهجمات السيبرانية وعمليات الاختراق الإلكتروني.

> **وزارة الدفاع أصدرت توجيهات لتعزيز الأمن الرقمي، بينما اتهمت جهات معادية بالوقوف وراء الهجوم السيبراني**

كما شجعت حسابات وسائل إعلام جزائرية على مواقع التواصل الاجتماعي على هذه الجريمة الإلكترونية. واستنكر ناشطون هذه الممارسات، وجاء في تعليق:

@Tanja7com

القراصنة الجزائريون قاموا بتسريب وثائق تخص التصريح بالرواتب للضمان الاجتماعي بعد قرصنة موقع وزارة التشغيل. قناة النهار التابعة للنظام تباهت بالفعل الإجرامي واعتبرته انتقاما لحجب موقع وكالة الأنباء الجزائرية في موقع إكس.

وقال البعض أن القرصنة محاولة للفت الانتباه والانشغال عن الضجة السياسية الواسعة التي تسببت بها الحكومة الجزائرية بعد إسقاطها لطائرة مسيرة مالي وما لحقتها من توترات متصاعدة مع دول الساحل الافريقي، وقال أحدهم:

@RaymondSadik

لتوجيه الأنظار عن الصفعات التي تلقتها من دول الساحل قامت اليوم فرقة (الهاكرز) التابعة للجيش الجزائري بقرصنة موقع الوزارة المغربية للشغل.

واعتبر ناشطون أن العملية عدائية منظمة تستوجب الرد:

@twit_sine

يَظهر أن الهجمة السيبرانية على المغرب مخطط لها بعناية فائقة والجزائر تقوم بهجوم خطير للغاية، وهذا النوع من الهجوم تعرفه نخبة النخبة فقط، هجوم من نوع Kill Chain الكبير الذي يقوم بإنهاك الفرق التقنية ويشغلك بأمور تقنية ثانوية من أجل توجيه ضربة مدمرة.

وأثارت حادثة قرصنة وتسريب وثائق من الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي في المغرب جدلا واسعا في البلاد، حيث لا يزال المغاربة يناقشون حجم الأجور الضخمة في القطاع الخاص، وخاصة في بعض الشركات التي تتلقى دعما ماليا من الدولة.

وفتحت السلطات المغربية تحقيقا في الموضوع، وأصدرت وزارة الدفاع توجيهات لتعزيز الأمن الرقمي، بينما اتهمت الحكومة جهات معادية بالوقوف وراء هذا الهجوم الإجرامي، خاصة بعد أن تبنى قراصنة جزائريون الهجوم.

وفي المقابل، رد شباب مغاربة بقرصنة مؤسسة البريد الجزائرية ونشر بياناتها. وسبق أن حدث أمر مشابه بين الجزائر ومالي، حيث قام قراصنة جزائريون باختراق مؤسسات حساسة مثل الجيش والمطارات، ليرد عليهم قراصنة ماليون بدعم من الأتراك، باختراق وزارة الداخلية والقرض الشعبي الجزائري، وتسريب 40 مليون ملف، وسط جدال واسع على الشبكات الاجتماعية حول الحرب الإلكترونية التي بدأتها الجزائر:

@MAHMOUDABABOU

صافي هادشي علاش كاتقلبو..

قراصنة مغاربة يخترقون الانظمة الداخلية للمؤسسة العامة للبريد والاتصالات الجزائرية ويسحبون 20 جيغا من البيانات.

وهذه رسالتهم: خلال أقل من 24 ساعة، نجحنا في اختراق الأنظمة الداخلية للمؤسسة العامة للبريد والاتصالات (MGPTT)، وتمكنا من استخراج أكثر من 13 غيغابايت من الوثائق السرية، تتضمن بيانات شخصية ووثائق إستراتيجية بالغة الحساسية. لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد.

تمكّنا أيضًا من الوصول إلى وثائق داخلية تابعة لوزارة الشغل الجزائرية، تكشف عن خلل بنيوي وسوء تسيير داخل مؤسسات الدولة.

هذه العملية رد مباشر ومدروس على اختراق CNSS. ما اعتبرتموه استعراضًا للقوة، أدى إلى تفجير عملية أكبر وأخطر.

إلى الحكومة الجزائرية: نحن نراقب. نحن قادرون. أي استفزاز مستقبلي سيُقابل برد دقيق وغير متناسب.

الصحراء المغربية ليست محل نقاش. ستبقى تحت السيادة المغربية الكاملة، ولن يتنازل المغرب عن شبر واحد منها.

هذه ليست مجرد عملية سيبرانية. إنها رسالة ردع وتحدّ. لن نبقى صامتين أمام أي عدوان يستهدف المغرب أو سيادته. كل عمل عدائي سيُقابل برد واضح. لقد استهنتُم بقدراتنا. والآن، واجهوا نتائج ذلك. سيتم نشر البيانات قريبًا.

وكتب ناشط:

@bxx_mohamed

حرب الأدمغة تبدأ: قراصنة مغاربة يُذلون النظام السيبراني الجزائري في زمن لم تعد تخاض فيه الحروب بالرصاص، بل بالمعلومة والاختراق... ضربة سيبرانية مغربية تهز الجزائر! هاكرز مغاربة، يعتقد أنهم من مجموعة Phantom، ينفذون عملية نوعية باختراق الأنظمة الداخلية للمؤسسة العامة.

وعلقت ناشطة:

@la3yon_OFFICIEL

حرب سيبرانية نايضة بين المغرب والجزائر!
في إطار المعاملة بالمثل، قراصنة مغاربة يخترقون الأنظمة الداخلية للمؤسسة العامة للبريد والاتصالات الجزائرية ويستخرجون 13 جيغا من البيانات الحساسة!
العملية تظهر تفوقا واضحا للكفاءات المغربية في ميدان الأمن السيبراني والهندسة العكسية.
المعركة الرقمية مستمرة... والبقاء للأقوى!

معارك خاسرة

ويحذر خبراء في الأمن الرقمي من تصاعد وتيرة أفعال القرصنة هذه التي يقودها أفراد على خلفية نزاعات إقليمية، أو التوترات في منطقة الساحل، مما قد يتطور إلى حرب سيبرانية شاملة بين الدول، وهو ما قد يؤدي إلى خسائر فادحة على عدة مستويات.

والأخطر من ذلك أن وسائل الإعلام الجزائرية تقوم بتغذية هذه التوترات والهجمات الإلكترونية والتحريض عليها، ما يطرح علامات استفهام كبيرة حول مدى إدراك المجتمع الدولي لحقيقة الأدوار التي يلعبها هذا النوع من الإعلام في التحريض غير المباشر على أعمال إجرامية رقمية.

ويؤكد المتابعون أن السلوك الإعلامي المستهتر لا يسيء فقط إلى العلاقات الثنائية بين الدول، بل يعد مؤشرا مقلقا على تغاضي السلطات الجزائرية عن خطاب خطير، يعاكس تماما التزاماتها المعلنة بشأن حماية المعطيات ومحاربة الجرائم السيبرانية.

وأضافوا أن الكرة اليوم في ملعب الجهات الدولية والإقليمية المعنية بحماية الفضاء الرقمي، من أجل مساءلة هذه التجاوزات ووضع حد لتغول خطاب القرصنة والفوضى تحت غطاء "الوطنية المزيفة."

ورقة بغداد تبحث عمن يوصلها إلى لندن

جبار المشهداني
شاعر ومسرحي عراقي

أمس مررت ببناية مهجورة كانت مقرا لجريدة "الجمهورية" يوما ما في بغداد فسمعت أصواتا تتعالى منها.

ترجلت عن سيارتي صوب باب البناية المهجور هو الآخر للتأكد من صحة ما أسمع من أصوات، فتأكد لي صدق ما سمعت.

بقيت مترددا بين اقتحام البناية التي كنت أدخلها بوساطة من بعض كتابها الذين صاروا أصدقائي.

العجوز الذي يجلس على كرسي متهالك أمام بسطية السجائر التي يبيعها للمارة وأصحاب السيارات صاح بي بصوت مبحوح: لماذا تقف هناك أيها الغريب؟

مشيت إليه بخطى خجولة لعدم امتلاكي جوابا لسؤاله.

ألقيت عليه تحية مبالغا فيها وسألته عن صحته ووضعه بجملة طويلة تحاشيا لغضبه.

بخبرته الإنسانية الطويلة أدرك ارتباكي فكان جوابه ينساب كلحن بغدادي مترع بإيقاع الجورجينا.

"وليدي هذه البناية تعرضت للسلب والنهب ولم يتبق منها سوى صدى ضحكات وتنهدات وذكريات وبضع وريقات والسلة التي كانت تتجول بين طوابق البناية لتنقل البريد والمقالات والأخبار."

تجرأت وسألته: هل يمكنني جمع ما تبقى منها؟

أجابني بضحكة اصطحبت معها دخانا معتقا من أعماق صدره "لن تجد سوقا لتصريفها فلن يشتريها أحد. أصحابها ماتوا جميعا. معظمهم تحت التراب. ومن تبقى منهم تسور جدار الغربة أو الصمت."

تركته وما زالت في أذني ضحكات رياض قاسم وبضع جمل غير مفهومة لعبدالرزاق الربيعي ونكتة تطلقها هدية زوجة الروائي الراحل عبدالستار ناصر وخطوات مندوبي أخبار المحليات الذين صار أحدهم وزيرا للإعلام لاحقا.

وحين هممت بمغادرة المكان وجدت ورقة صغيرة كتب فيها "إذا عثرت على هذه الورقة أعدها إلي سأكون في انتظارك غريبا حزينا في لندن. التوقيع: كرم نعمة."

كفة الإعلام المناهض لأميركا ترجح في الشرق الأوسط بوقف «الحرة»

واشنطن - أعلنت قناة الحرة المؤسسة الإعلامية الناطقة بالعربية التي أنشأتها الولايات المتحدة ومولتها بعد غزوها العراق من أجل موازنة نفوذ قناة الجزيرة، السبت أنها ستسرح معظم موظفيها وستتوقف عن البث، بسبب انتهاء الدعم بقرار اتخذته إدارة الرئيس دونالد ترامب.

وفي إطار سياستها الرامية إلى خفض الميزانية الفيدرالية بشكل جذري، قررت إدارة الرئيس الأميركي في مارس إنهاء كل دعم مادي لوسائل الإعلام الممولة من الحكومة. وأعلنت الشبكة السبت عن تسريحات جماعية، تم فيها تقليص عدد الموظفين بشكل حاد وتقليص العمليات بشكل كبير. ووفقا لإدارتها، لم يكن هذا القرار خيارا بل كان إجبارا.

وفي بيان، قال جيفري غدمين الرئيس التنفيذي لشبكات الإرسال في الشرق الأوسط التي تضم تحت مظلتها قناة الحرة وغيرها من وسائل الإعلام العربية الأصغر حجما والممولة من الولايات المتحدة، "في الشرق الأوسط، تتغذى وسائل الإعلام على معاداة أميركا."

وأضاف غدمين "لم يُترك لنا أي خيار... وافق الكونغرس على تمويلنا في الرابع عشر من مارس. لكن في اليوم التالي، تم تجميد هذا التمويل بشكل مفاجئ وغير قانوني من قبل ما يسمى بـ'وزارة الكفاءة الحكومية' وكاري ليك، المستشارة الخاصة للوكالة التي تشرف علينا"، مضيفا أن "كاري ليك ترفض مقابلتنا أو حتى التحدث معنا."

محطة النهاية

وأعرب عن أسفه قائلا "أستنتج أنها تحرمنا عمدا من الأموال التي نحتاجها لدفع أجور موظفينا المخلصين الذين يعملون بجد"، مشيرا إلى أن قناة الحرة ستتوقف عن البث وستقلص عدد العاملين فيها إلى "بضع عشرات". ومع ذلك تسعى الوسيلة الإعلامية إلى مواصلة تغذية موقعها.

وتقول قناة الحرة إنها تصل إلى أكثر من 30 مليون شخص أسبوعيا في 22 دولة. ولكنها تعاني خصوصا منافسة من شبكة الجزيرة القطرية. وأنشئت قناة الحرة في عام 2004 لموازنة نفوذ القناة القطرية، بعدما أبدى مسؤولون أميركيون عدم رضاهم عن تغطية حرب العراق التي بدأت في مارس 2003.

كما أن ثمة منافسة شرسة من قناتي "العربية" و"سكاي نيوز عربية" الممولتين من السعودية والإمارات على التوالي.

وقال غدمين إن إنهاء برامج قناة الحرة يمكن أن "يفتح الطريق أمام خصوم الأميركيين وأمام المتطرفين الإسلاميين."

وصعّد ترامب هجماته على الصحافة منذ عودته إلى البيت الأبيض في نهاية يناير، وهو يشكك في الاستقلالية التحريرية لوسائل الإعلام الممولة من الحكومة.

وتتلقى قناة الحرة تمويلا حكوميا، لكنها لا تعتبر ذراعا للحكومة الأميركية، خلافا لإذاعة صوت أميركا.

وتساءلت الحرة على موقعها الإلكتروني "من يتحكم بالإنفاق في نظامنا الدستوري، الكونغرس أم الرئاسة؟ وفي الوقت الذي ينفق فيه أعداء أميركا مئات الملايين من الدولارات على الدعاية، هل هذا هو الوقت المناسبة لحكومتنا كي تستسلم في معركة الأفكار؟"

وجاء في بيان غدمين، أن "بعد 22 عاما من الصحافة الناطقة بالعربية، الملتزمة بالقيم الأميركية، والموجهة إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أجبرت شبكة الشرق الأوسط للإرسال على تقليص حاد لبثها التلفزيوني والرقمي، ليس بسبب مواجهة اعتادت على خوضها مع أجهزة التضليل المنظم، والقوى الدعائية المعادية للولايات المتحدة، بل نتيجة خنق بيروقراطي داخلي".

وأكد غدمين أن الوكالة الأميركية للإعلام الدولي هي المسؤولة المباشرة عن هذه الأزمة. ورغم أن التمويل تم تخصيصه رسميا من قبل الكونغرس، إلا أن الوكالة ترفض صرفه دون تفسير أو تواصل مباشر، وما تبقى من الشبكة الآن هو مجموعة مصغّرة تقاتل من أجل البقاء.

وقال السفير السابق رايان كروكر، رئيس مجلس إدارة الشبكة بالوكالة "أم. بي.أن كنز من المواهب والخبرة وذخر إستراتيجي للأمن القومي الأميركي... ما يجري الآن ببساطة غير منطقي."

وبحسب المحلل الإستراتيجي إيلان بيرمان، وهو عضو في مجلس إدارة الشبكة، "الشرق الأوسط ساحة معركة إعلامية ضخمة"، فمن طهران إلى الدوحة، ومن موسكو إلى بيروت، تتسابق قوى إقليمية ودولية في ضخ السرديات الدعائية عبر التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي، بهدف تقويض صورة الولايات المتحدة، وتعزيز التشكيك، وتأجيج المشاعر المعادية للغرب.

جيفري غدمين

هذا ليس فقط قصورا في الرؤية... إنه استسلام

وفي هذه البيئة المتوترة، كانت الحرة تمثل نقيضا نادرا: وسيلة إعلامية موثوقة، تُدار بمعايير مهنية، وتغطي قضايا حقوق الإنسان، والحوكمة، والسياسة الأميركية، بلغة وأصوات مألوفة لدى الجمهور العربي.

واعتبر غدمين أن "هذا انتحار إستراتيجي"، مضيفا "في الوقت الذي تكسب فيه حماس وحزب الله والحوثيون والنظام الإيراني مساحات على مستوى السرد الإعلامي، نحن نسحب صحفيينا عن الهواء. هذا ليس فقط قصورا في الرؤية... إنه استسلام."

وكانت الشبكة الأميركية قد مرت بعملية هيكلة وتطوير العام الماضي وفرت 20 مليون دولار أميركي على دافع الضرائب دون تقويض جهودها في إعادة موضعة ذاتها كصوت أميركي فعال في الفضاء الرقمي الناطق بالعربية.

وداخل الشبكة، تأتي التسريحات كضربة شخصية ومهنية، باعتبار أن الكثير من الصحافيين والمحررين العاملين فيها فرّوا من القمع في بلدانهم الأصلية، للتعبير والعمل بحرية. وقد غطوا قصصا لا يمكن تغطيتها في بلدانهم من حقوق النساء في السودان إلى الاحتجاجات في إيران والفساد في العراق.

والآن ومع غياب منصتهم، قد لا تُروى تلك القصص أبدا، بحسب غدمين الذي أضاف "الإعلام في الشرق الأوسط يتغذى على مشاعر العداء لأميركا... من غير المنطقي قتل الشبكة كبديل عقلاني، وترك الساحة خالية أمام المتطرفين وأعداء أميركا." وبينما تصقل شبكات التضليل المنظم في العالم العربي أدواتها الرقمية والبصرية، تتراجع أميركا بهدوء عن ساحة المعركة الإعلامية التي ساعدت في بنائها.

وكتب بيرمان في تحليل لمجلة جي.أس تريبيون "الحرب الإعلامية في الشرق الأوسط ليست افتراضية... إنها معركة يومية وحقيقية، تزداد فعالية. وأميركا تتنازل عنها... شبرا بعد شبر".

وتصر إدارة أم.بي.أن على مواصلة كفاحها من أجل البقاء بفريق صغير جدا يبقي شعلة الأمل والحقيقة حية في الفضاء الرقمي العربي.

● فضائية الحرة تخرج من تنافس شرس لم تكن مسجلة فيه أصلا
ص9

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

سلام في دمشق: خطوة في طريق طويل لتصحيح المسار

نجاح الزيارة سيقاس بمدى جدية التزامات دمشق وقدرة بيروت على تثبيت استقلال قرارها

انكفاء المشروع الإيراني في المنطقة بفعل نتائج هجوم 7 أكتوبر العكسية ورحيل النظام السوري حدثان يشكلان دافعًا قويًا لإعادة بناء نسق جديد في مسار العلاقات بين لبنان وسوريا.

بيروت – تعكس زيارة رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام إلى سوريا اليوم الاثنين لمناقشة حلحلة عدة ملفات عالقة مع القيادة السورية الجديدة سعيا لبنانيا لتصحيح مسار العلاقات مع دمشق، إلا أن نجاح الزيارة سيقاس بمدى جدية الالتزامات التي ستخرج من دمشق، وقدرة بيروت على تثبيت استقلال قرارها.

وقال مصدر مقرب من رئيس الحكومة اللبنانية، الأحد، إن الزيارة إلى دمشق ستكون "تأسيسية" للقاء الرئيس السوري أحمد الشرع بهدف "تعزيز الحلقات وتصحيح المسار" في العلاقات بين البلدين.

ويرافق سلام في زيارته كل من وزراء الدفاع ميشال منسّى والداخلية أحمد الحجار والخارجية يوسف رجّي.

ولفت المصدر إلى أن الزيارة تهدف أيضا إلى وضع إطار صحي وصحيح لهذه العلاقات على قاعدة دولتين سيدتين في ظل الاحترام المتبادل.

وبحسب المصدر ذاته سيتخلل الزيارة بحث ملفات عدة، أهمها ضبط الحدود ومنع التهريب وتشديد الأمن على جميع المعابر الحدودية وإغلاق المعابر غير الشرعية، ومنع تجدد الاشتباكات ومواكبة عملية ترسيم الحدود وفق مبادرة السعودية.

وأشار إلى أن على جدول أعمال الزيارة بحث ملف اللاجئين السوريين في لبنان وكيفية العمل على إعادتهم وكيفية توفير الظروف الملائمة لذلك داخل سوريا.

كما كشف المصدر أن الزيارة ستبحث الشروع في استثمارات جديدة، ومسألة المفقودين اللبنانيين الذين كانوا معتقلين أيام نظام البعث المخلوع.

ومنذ إسقاط نظام بشار الأسد في 8 ديسمبر الماضي تعمل الإدارة السورية الجديدة على ضبط الأوضاع الأمنية في البلاد، وبسط السيطرة على الحدود مع دول الجوار، لاسيما لبنان، بما يشمل ملاحقة مهربي المخدرات وفلول النظام السابق الذين يثيرون قلاقل أمنية.

وتعزز هذا التوجه في ضوء التوتر الأمني الذي شهدته الحدود السورية – اللبنانية في منتصف مارس الماضي، إثر اتهام وزارة الدفاع السورية لحزب الله باختطاف وقتل 3 من عناصرها، وهو ما نفاه الحزب. وتتسم الحدود اللبنانية – السورية بتداخل جغرافي معقد، إذ تتكوّن من جبال وأودية وسهول تخلو في الغالب من علامات واضحة تحدد الخط الفاصل بين البلدين اللذين يرتبطان بستة معابر برية تمتد على طول 375 كيلومترا.

> ما لم تترجم النوايا إلى التزامات حقيقية، ستبقى زيارة سلام خطوة رمزية في مسار لا يزال محفوفًا بالشكوك

ويرى الخبير في الشؤون الإستراتيجية والعلاقات الدولية، الدكتور إياد المجالي، أن التقارب بين لبنان وسوريا يأتي في وقت تشهد فيه المنطقة تحولات كبرى.

ويشير المجالي إلى أن هذا التقارب قد يكون خطوة نحو كسر القيود السابقة، أو ربما يكون طوق نجاة للمصالح المشتركة بين البلدين، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهانها.

تواجه كل من سوريا ولبنان جملة من التحديات المشتركة، متداخلة جغرافيا وسياسيا واقتصاديا، وتجعل من أي محاولة لإعادة تطبيع العلاقات بين البلدين عملية معقدة تتجاوز الطابع الثنائي التقليدي، وتمسّ الأمن الإقليمي بمجمله.

وتشكل هذه الخلفيات ضغطًا مضاعفًا على نتائج زيارة نواف سلام إلى دمشق، ما يجعلها بداية لاختبار طويل النَفَس على أكثر من مستوى.

وأول التحديات هو التهريب عبر الحدود، وهو ملف مزمن يعتبر من أخطر النقاط الساخنة بين البلدين.

ولطالما استخدمت شبكات تهريب منظمة المعابر غير الشرعية في نقل المحروقات والبضائع والمواد المخدرة، لاسيما الكبتاغون، وهو ما ألحق أضرارًا اقتصادية مباشرة بالاقتصاد اللبناني، وسمح بتمويل جماعات خارجة عن القانون داخل سوريا، بمن في ذلك فلول النظام السابق.

وعلى الرغم من المحاولات المتفرقة لضبط الحدود، فإن غياب التنسيق الأمني المؤسسي وهيمنة المجموعات المسلحة على بعض المناطق الحدودية أعاقا التقدم في هذا الملف. ويمثل ملف اللاجئين السوريين في لبنان تحديًا إنسانيًا واجتماعيا وسياسيا في آن واحد، إذ يستضيف لبنان نحو 1.5 مليون لاجئ سوري في ظروف اقتصادية مأساوية، حيث تتعالى الأصوات اللبنانية المطالبة بإعادتهم إلى سوريا، خصوصًا في ظل الضغوط الدولية المتزايدة. إلا أن العودة الآمنة والكريمة لا تزال رهينة تعقيدات أمنية وسياسية في الداخل السوري، فضلًا عن غياب ضمانات حقيقية من دمشق بشأن عدم التعرض للعائدين، ما يعرقل أي خطة لإعادة التوطين أو إعادة الإعمار.

وتمثل تحديات ترسيم الحدود البرية والبحرية، وهي قضية لم تُحسم نهائيًا بين البلدين، أبرز الملفات العالقة ذات الأبعاد الأمنية والسياسية لاسيما في مناطق البقاع الشمالي وعكار، إضافة إلى مناطق في البحر المتوسط.

وتحتاج هذه الملفات إلى آليات تفاوضية متخصصة وحيادية، تنأى عن الحسابات السياسية، وتركز على مصالح الدولتين بعيدًا عن نفوذ الجهات غير الرسمية. وتحاول القيادة السورية الجديدة تقديم إشارات انفتاح، في ظل أولوياتها الرامية إلى إعادة ضبط الداخل السوري ومكافحة فلول النظام السابق والمهربين، وهي ملفات تتقاطع مباشرة مع هواجس الدولة اللبنانية. لكن يبقى التحدي كامنا في المدى الذي ستذهب إليه دمشق في تقديم ضمانات حقيقية، بعيدًا عن التوظيف السياسي أو الابتزاز بالمصالح المتبادلة.

ويرى محللون أن الزيارة بحد ذاتها ليست سوى بداية طريق طويل، يفترض أن تقاس نتائجه بمرور الوقت، عبر مؤشرات واضحة تبدأ بضبط الحدود ووقف التهريب، ولا تنتهي بإعادة اللاجئين وتأمين بيئة سياسية وأمنية تسمح بعودة العلاقات اللبنانية – السورية إلى طبيعتها، على قاعدة السيادة والمصالح المشتركة.

ويشير هؤلاء المحللون إلى أنه ما لم تترجم النوايا إلى التزامات حقيقية، ستبقى زيارة سلام خطوة رمزية في مسار لا يزال محفوفًا بالشكوك.

زيارة مهمة لكن العبرة بالنتائج

انهيار الدبلوماسية يبرر العمل العسكري ضد إيران كملاذ أخير

واشنطن - رغم أن الولايات المتحدة اعتبرت المفاوضات مع إيران التي استضافتها السبت سلطنة عمان "إيجابية"، لا تزال إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تلوح بالعمل العسكري كملاذ أخير، ما يزيد الضغط على طهران ويضعها أمام مفترق طرق.

وأعلن وزير الدفاع الأميركي بيت هيغسيث الأحد أن الولايات المتحدة تأمل في حل دبلوماسي لمنع إيران من تطوير سلاح نووي، وإذا تعذر تحقيق ذلك فإن الجيش مستعد "لضرب العمق الايراني وبقوة."

ويقول محللون إن إيران ربما تكون الآن على بعد أسابيع من إنتاج سلاح نووي قابل للاستخدام، رغم نفي طهران بتصنيع مثل هذه الأسلحة.

وبدأ دبلوماسيون أميركيون وإيرانيون محادثات غير مباشرة السبت في سلطنة عمان لتبديد مخاوف الغرب بشأن البرنامج النووي الإيراني.

ووصف هيغسيث الأحد الاتصالات الأولى في سلطنة عمان بأنها "مثمرة" و"خطوة جيدة."

وقال لبرنامج "فايس ذي نايشن" على قناة "سي بي إس" إنه رغم كون الرئيس دونالد ترامب يأمل في ألا يضطر للجوء إلى الخيار العسكري، "أثبتنا قدرة على الذهاب بعيدا وفي العمق وبقوة."

وأضاف "أؤكد أننا لا نريد أن نفعل ذلك، ولكن إذا اضطررنا فسنفعل لمنع إيران من حيازة قنبلة نووية." وقال ترامب الأربعاء إن العمل العسكري ممكن "بالتأكيد"، بالتعاون مع إسرائيل، إذا فشلت محادثات عمان.

وصرح للصحافيين "إذا استلزم الأمر حلا عسكريا فليكن." وأضاف "من المؤكد أن إسرائيل ستشارك بشكل كبير في عمل عسكري وستقوده."

وجاء ذلك بعد تحذير صريح في نهاية مارس بأنه "في حال عدم التوصل إلى اتفاق سيكون هناك قصف."

وكان ترامب قد انسحب من اتفاق نووي سابق متعدد الأطراف أبرم مع إيران عام 2018، خلال ولايته الأولى.

ومنذ إعلان ترامب المفاجئ من المكتب البيضاوي عن إجراء محادثات مع إيران في عُمان، وصف المشككون في الدبلوماسية على جانبي الأطلسي مجموعة من السيناريوهات، تتراوح بين السيئ والأسوأ وصولاً إلى السيناريوهات المروعة.

ويحذّر النقاد من أن مجرد بدء الحوار قد يأتي بنتائج عكسية. فقد تُشجّع المحادثات طهران أو تتيح للحرس الثوري الإسلامي مساحة للقيام بأعمال سرية ضد الولايات المتحدة.

وتقول بورجو أوزجيليك، زميلة باحثة أولى في أمن الشرق الأوسط في المعهد الملكي للخدمات المتحدة في لندن، إن المفاوضات ربما تُضائل احتمال توجيه ضربات عسكرية للمنشآت النووية والأهداف العسكرية الإيرانية، لكن الخيار لا يزال في نطاق الاحتمال القريب.

ويؤكد التصعيد الأخير في انتشار القوات الأميركية في المنطقة – بما في ذلك زيادة النشاط في قاعدة دييغو غارسيا – أن الخيار العسكري لم يُستبعد بعد.

ودخل الإيرانيون إلى المحادثات من موقف ضعف إذ أدى الهجوم العسكري الإسرائيلي متعدد الجبهات منذ هجمات 7 أكتوبر إلى إضعاف ممنهج للقوة التي يتمتع بها وكلاء إيران في المنطقة، مثل حماس وحزب الله، بالإضافة إلى قدراتهم العسكرية الضاربة وأصولهم المادية. كما يتعرض الحوثيون في اليمن لغارات جوية مكثفة.

بيت هيغسيث

الجيش الأميركي مستعد لضرب العمق الإيراني وبقوة

وفي حين أن عقيدة الدفاع الأمامي الإيرانية، التي تعتمد على قدرات عسكرية غير متكافئة تُمارس عبر شبكة من الوكلاء الإقليميين، قد انهارت، فإن إيران تحتفظ بقدرات عسكرية تقليدية كبيرة. ولا يزال برنامجها الصاروخي الباليستي وقوتها البحرية قادريْن على تعطيل الخليج العربي.

وتتطلب المفاوضات المعقدة مرونةً ودرجةً من الغموض المتعمد. وقد جادل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن التفكيك الكامل للبرنامج النووي الإيراني وحده كفيلٌ بتحقيق النجاح. ومع ذلك، فإن "نموذج ليبيا"، الذي تتخلى فيه طهران طواعيةً عن برنامجها النووي، لن يُجدي نفعًا بالنسبة للنظام الإيراني.

وتتساءل أوزجيليك في تقرير لمجلة ناشونال أنتريست: ليس من الواضح ما هي معايير التفاوض في هذه المرحلة؛ الحد من التسلح أم نزع السلاح الكامل؟ ماذا عن إنهاء الدعم الإيراني للجماعات المسلحة التي تُصرّ أيديولوجيًا على مهاجمة المصالح الأميركية والإسرائيلية والغربية في المنطقة؟

وتبدو خيارات إيران محدودة. ففي محاولة لخلق ردع موثوق، واصلت إيران التهديد بمهاجمة القواعد العسكرية الأميركية في الخليج، وحلفاء الولايات المتحدة، أو أي دولة قد تدعم توجيه ضربة لإيران. كما واصلت طهران عمليات التضليل في الأسابيع الأخيرة.

وبدايةً، وردت تقارير تفيد بأن إيران تسحب مستشاريها من الحوثيين، تلتها مزاعم بأن الميليشيات الشيعية في العراق (قوات الحشد الشعبي) تدرس نزع سلاحها لتجنب هجوم أميركي.

ويُرجّح أن هذه العمليّة الإعلامية كانت مُدبّرة لتمهيد الطريق للمفاوضات مع الولايات المتحدة، وخلق مسافة بين إيران و الميليشيات.

وفي الوقت نفسه، تُطلق إيران حملة ضغط هجينة، تمزج فيها الإشارات التصالحية بالتهديدات العسكرية الصارمة. وترى أوزجيليك أنه في حال انهيار الدبلوماسية، ستكون واشنطن في وضع يسمح لهما بتبرير العمل العسكري كملاذ أخير، بعد أن سعت بوضوح إلى المسار الدبلوماسي واستنفذته.

وسيطلق أي تصعيد عواقب وخيمة على الاستقرار الإقليمي. ومع ذلك، في مثل هذا السيناريو، قد يُظهر شركاء الولايات المتحدة في الخليج تساهلاً أكبر تجاه الضربات المُستهدفة للأصول الإيرانية، خاصةً إذا اعتُبرت طهران المُفسدة التي أفشلت المحادثات.

مفاوضات مسقط فرصة أخيرة

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

من الطائفية إلى الفئوية: تحولات الخطاب الحقوقي في العراق

همام طه
كاتب عراقي

تنويه: هذه المقالة تم تطويرها بناء على أفكار تأسيسية ومسودة أولية ساعدني في بلورة مضامينها وتوسيع بنيتها وإخراجها بهذا الشكل الصديق والرفيق في التفكير روبوت الذكاء الاصطناعي التفاعلي شات جي.بي.تي، الذي لا يمكنني أن أعتبره مجرد أداة، بل هو شريك في صياغة هذه الرؤية، وهو ما أفتخر بالإشارة إليه هنا، إكراما للمعرفة والأمانة العلمية والصدق البحثي.

في بلد مثقل بالتجاذبات والانقسامات، لطالما كانت حقوق الإنسان في العراق خاضعة لمعيار الانتماء، لا لجوهر الإنسان. بين زمن كانت فيه المطالبة بالحق مشروطة بالهوية الطائفية، وزمن باتت فيه مشروطة بالانتماء الفئوي أو الدور الاجتماعي أو الحضور الأخلاقي أو الموقع المهني أو المرتبة الوظيفية لفرد أو شريحة، تتهاوى الفكرة الجوهرية لحقوق الإنسان باعتبارها تكريما غير مشروط، وحقا أصيلا غير قابل للاختزال أو الاجتزاء. هذه المقالة محاولة للقبض على تلك اللحظة الفكرية التي تنبّهنا إلى الانزلاق من "الحق الإنساني" إلى "الامتياز الفئوي"، ومن "المطالبة المجتمعية الشاملة" إلى "التمثيل النقابي الضيق".

والسؤال هنا: كيف يمكن نزع الطابع التمييزي – الامتيازي عن الحقوق الإنسانية وتحويلها إلى حقيقة كونية وعالمية، وطنية ومواطَنية، وقضية ميثاقية مؤصّلة في العقد الاجتماعي والضمير الدستوري، وغير قابلة للمقايضة أو التخصيص؟

إعادة إنتاج الانغلاق

كانت مطالبات حقوق الإنسان في العراق، لفترة طويلة، أسيرة خطاب التخندق الطائفي: الجانب السني يطالب بحقوق المعتقلين المتهمين بالإرهاب، والجانب الشيعي يطالب بحقوق ضحايا الإرهاب. وكان الخطاب السياسي المتعلّق بتوزيع الثروة، وما زال، يربط بين درجة "المظلومية الهوياتية" للمجموعات السكانية ومدى "أهلية" هذه المجموعات لنيل حقوق اقتصادية واجتماعية.

بدا الأمر وكأن الإنسان، كإنسان، لا قيمة له ما لم يكن منتميا إلى جماعة تتبنى قضيته ضمن صراعها مع الجماعة الأخرى، غير أن هذا الانغلاق لم ينته، بل تبدّل شكله.

اليوم نشهد بروز خطاب فئوي جديد، تتصدره نقابات وتيارات مهنية، تطالب بحقوق أفرادها، لا باعتبارهم بشرا ومواطنين، بل باعتبارهم مهندسين أو معلمين أو غير ذلك. فمطالبة نقابة المهندسين بحقوق المهندس بشير خالد الذي قضى بسبب عنف الشرطة في مركز احتجاز، ترتكز على رمزية مهنته، لا على كونه ضحية لانتهاك يمكن أن تمارسه الدولة ضد أي فرد بغض النظر عن مهنته أو طبقته.

ونجد نقابة المعلمين، ومعها شرائح اجتماعية واسعة، تطالب بحقوق الكوادر التربوية في السكن الملائم والرواتب العادلة، دون الانتباه إلى أن أزمة السكن وظلم الأجور هما ظاهرتان تشملان أغلب العراقيين، وليس فئة بعينها.

الحقوق لا تجزأ

الحق في الحياة، في الكرامة، في الحماية من التعذيب، في السكن اللائق، في الأجر المنصف، في التعليم والصحة، في العدالة والمساواة، كل هذه ليست جوائز أخلاقية تُمنح لمن نرضى عن أدوارهم الاجتماعية، وليست امتيازات مهنية تُوزّع بحسب العضوية النقابية، وليست مكافآت رمزية تُعطى لأفراد أو فئات نظير إسهامات يعدّها المجتمع نافعة أو نبيلة. إنها حقوق إنسانية أصيلة تُكتسب لمجرد كون الإنسان إنسانا.

في هذا السياق، يصبح مربكا أن تُربط حقوق الإنسان بالدور الأخلاقي المفترض لفئة اجتماعية أو مهنية ما. نعم، المعلم يؤدي دورا أخلاقيا عظيما في تعليم وتربية التلاميذ وخدمة المجتمع، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا الدور شرطا لمنحه حق السكن. فالسكن حقّ للمعلم، كما هو للعاملة في ملهى ليلي، كما هو لمن أُطلق سراحه بعد انقضاء محكوميته في السجن. الحقوق لا تُمنح بحسب النظرة المجتمعية للمنزلة الأخلاقية للفرد، بل تُضمن له بوصفه كائنا بشريا، يكتسب الحق بصفته الإنسانية أولا، وبصفته الدستورية والقانونية كمواطن ثانيا.

إن أكثر ما يُقلق في هذا المسار هو الانفصام البنيوي بين جوهر

حقوق الإنسان خاضعة لمعيار الانتماء

حقوق الإنسان وبين طريقة المطالبة بها. حين نطالب بالحقوق باستخدام خطاب فئوي، فإننا، دون أن نشعر، نُعيد إنتاج منطق التمييز الذي يُفترض أن الحقوق جاءت لتحطيمه. نحن نفترض أن الإنسان الذي سُلبت حقوقه قد وقع ضحية التمييز، فكيف نطالب بحقوقه بمنطق تمييزي؟

الفئوية، بهذا المعنى، ليست سوى الوجه الآخر للطائفية: كلاهما يتجاوز إنسانية الإنسان لحساب خصوصيته الاجتماعية أو الثقافية. وكلاهما يقايض الحق الموضوعي بمعطيات ذاتية مثل الانتماء أو الوظيفة أو السمعة أو الدور الاجتماعي لفرد أو شريحة.

إن فكرة "الحق" ترتبط جوهريا بمفهومَي العدالة والمساواة، ولا يمكن فصلها عنهما أو تجييرها لصالح سرديات انتقائية، أو مقاييس تصنيفية منحازة، أو تأويلات ثقافية نسبية تفتقر إلى العدالة والموضوعية.

إعادة إنتاج الاصطفاء

إن الفئوية، بوصفها معيارية بديلة عن الطائفية، لا تُنهي منطق الانقسام والإقصاء بل تعيد تشكيل خطوط المواجهة الاجتماعية وفق تصنيفات جديدة: مهنية، أو طبقية، أو ثقافية. لكنها في جوهرها لا تعالج البنية العميقة للأزمة، والتي تتمثل في منطق "الاصطفاء والصفوة" الذي يُعرّف العلاقة بين الذات والآخر على أساس الامتياز لا الندية، وعلى أساس التراتب لا المساواة. وبهذا تعيد الفئوية إنتاج آليات التمييز نفسها، لكن بأقنعة جديدة، وتُبقي على فكرة "الاستحقاق الامتيازي" الذي يُنكر الكرامة بوصفها حقا كليا وشاملا وغير مشروط لكل إنسان، وفي كل زمان ومكان.

وفي ظل صعود المطالب الفئوية على حساب الرؤية الحقوقية الكلية، يصبح ضروريا أن نعيد التأكيد على أن الحقوق الإنسانية ليست سلعة تفاوضية ولا امتيازا مشروطا بالسياق أو الفئة أو الدور الأخلاقي المفترض للمجموعة التي تطالب بحقوقها. إن جوهر حقوق الإنسان يتجاوز الهويات الفرعية والانتماءات الضيقة، لأنه ينطلق من كينونة الإنسان لا من توصيفاته الاجتماعية أو المهنية. وهنا يبدو التساؤل مبررا:

أليس من واجب القوى الاجتماعية ومؤسسات صناعة الوعي والخطاب الحقوقيّين أن تطالب بالحقوق الإنسانية لكل العراقيين والعراقيات بوصفهم بشرا أولا، ومواطنين ثانيا، كما أن من واجب الدولة أن تضمن وتصون هذه الحقوق للجميع على قدم المساواة الدستورية، لا المساومة النقابية أو السمة الاعتبارية أو الوسامة الاجتماعية، وبدون تمييز طائفي أو فئوي!

ألا يفترض بحقوق الإنسان أن تكون مكفولة للجميع من حيث كونها حاجات إنسانية طبيعية مُقرّة علميا ومعترفا بها عالميا، يحتاجها ويستحقها الإنسان من حيث كونه إنسانا، وليست امتيازات فئوية أو طبقية تشرعنها سرديات يفرزها التجاذب الاجتماعي – الاقتصادي بين شرائح المجتمع؟

أليس الأحرى بحقوق الإنسان أن يتم التعامل معها بوصفها استحقاقات بايولوجية (مرتبطة بالوجود الحيوي للإنسان)، وسايكولوجية (مرتبطة بوجوده النفسي)، لا باعتبارها امتيازات أيديولوجية (مرتبطة بوجوده الرمزي العقائدي والسياسي) ومعبّرة عن انحيازات وتخندقات هوياتية وجهوية، وتموضعات صراعية، ومشاريع سلطوية، ومصالح اقتصادية، وشعارات أخلاقية، ومشاعر فئوية وطبقية؟

ألا يجدر بنا إدراك أن حقوق الإنسان، بحكم المفهوم والتعريف، هي حقوق شاملة وغير انتقائية أو معيارية، أساسية وغير طارئة، موضوعية وغير مشروطة، دائمة وغير مؤقتة، عامة وغير قابلة للاختزال، لا يجوز إنكارها أو إسقاطها أو التلاعب بها تحت أي تبرير أو ذريعة، وغير خاضعة للمقايضة أو الخصخصة، وعلى الدولة ضمانها لجميع أفراد المجتمع بدون استثناء، في كل الأماكن والظروف، وفي كل الأوقات والسياقات؟

لقد آن الأوان لإعادة التفكير في كيفية مقاربتنا لمفهوم الحقوق في العراق. إن تجاوز الطائفية لا يكون بالوقوع في فخ الفئوية، بل بالخروج من كليهما نحو فضاء أوسع: فضاء إنساني شامل لا يرى في الإنسان سوى شخصيته الطبيعية المجردة من كل الأبعاد المؤسسية والرمزية المُضفاة عليه مجتمعيا وثقافيا، ومن وسوم التمييز والامتياز، ومن ثنائية المكانة والوصمة، ومن كل معايير الفضيلة والتفاضل والأفضلية.

الحقوق لا تُستجدى باسم الانتماء، ولا تُمنح على أساس الولاء، ولا تخضع للمساومة أو المبادَلة، ولا تُفصَّل على مقاس الهويات أو الفئات. إنها ليست عطاءً ظرفيا، ولا امتيازا تفاوضيا، بل يجب أن تكون أصلا ثابتا غير قابل للاختزال أو التقنين الانتقائي باسم الوظيفة أو الطائفة أو الأخلاق أو الانتماء الفئوي. فحقوق الإنسان غاية في ذاتها، لا وسيلة للاسترضاء السياسي، أو الاستقطاب الفئوي، أو جبر الخواطر الطبقية.

> **تجاوز الطائفية لا يكون بالوقوع في فخ الفئوية، بل بالخروج من كليهما نحو فضاء إنساني أوسع وشامل**

الزيارة التي جعلت نتنياهو زيلينسكي آخر

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل
سياسي لبناني

نقلت مصادر عن صحيفة "يسرائيل هيوم" أن إسرائيل لم تكن تعلم مسبقًا بالاتفاق بين دونالد ترامب والإيرانيين بشأن مفاوضات بين الطرفين. وأن قرار استئناف المفاوضات شكّل صدمة برزت على وجوه الوفد الإسرائيلي في واشنطن.

وأكد الرئيس الأميركي ترامب، الإثنين 7 أبريل الجاري، أن بلاده ستجري "مباحثات مباشرة" مع إيران، متحدثًا عن "اجتماع على مستوى عال جدًا" عقد السبت 12 أبريل.

ورفض ترامب الإفصاح عن مكان عقد اللقاء، وشدد على أن إيران لن تمتلك سلاحًا نوويًا، قائلًا إنه إذا "لم تنجح المحادثات مع إيران فأعتقد أنها ستكون في خطر كبير."

وبغض النظر عن لغة التهديد التي يستعملها ترامب تجاه طهران، والتي عبّر أكثر من مسؤول إيراني عن الامتعاض منها، ورغم الاختلاف بين الطرفين على كيفية تحديد شكل الحوار إن كان مباشرًا كما تريده الولايات المتحدة أم غير مباشر كما تتمناه إيران، إلا أن نية واشنطن السير في طريق المفاوضات مع طهران حول ملفها النووي تضمنت رسالة أطلقها ترامب في البيت الأبيض ووصلت مباشرة إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو مفادها "إنك لست أفضل من الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أمام المصالح الأميركية العليا."

أجرى ترامب مباحثات مع نتنياهو يوم الاثنين 7 أبريل الجاري، متناولًا حرب غزة والملف النووي الإيراني والرسوم الجمركية التي فرضتها إدارته. مهمة تلك المواضيع التي تناولها الجانبان، لكن الزيارة حملت الكثير من الدلالات استطاع الوفد المرافق لنتنياهو قراءتها، فتجنب وضع نتنياهو في موقف محرج أمام ترامب، كي لا يتم تكرار سيناريو زيلينسكي في اللقاء المشؤوم الذي حصل في أول مارس الماضي في البيت الأبيض.

في شكل الزيارة، يبدو أن نتنياهو تمّ استدعاؤه من قبل الإدارة الأميركية إلى واشنطن، حيث ذكرت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية الأحد 6 أبريل أن زيارة نتنياهو لم تكن مدرجة ضمن جدول أعماله الرسمي، بل حددت بصورة مفاجئة خلال مكالمة هاتفية قصيرة لمناقشة المواضيع المستجدة، هذا في الشكل فماذا عن مضمون الزيارة؟

ليست طريقة الدعوة من شكلت المفاجأة لفريق عمل نتنياهو فقط، بل هي الخطوة التي أعلن عنها البيت الأبيض بإلغاء المؤتمر الصحفي المشترك الذي كان مقررًا بعد اللقاء، وذلك قبل فترة وجيزة من موعد انعقاده. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن نتنياهو لم يُستدع ليناقش مع ترامب القضايا، بل ليرسم له حدود التصرف في حربه التي يخوضها في الشرق الأوسط وعلى أكثر من جبهة.

سبقت لقاء البيت الأبيض زيارة قامت بها نائبة المبعوث الأميركي إلى الشرق الأوسط مورغان أورتاغوس، والتي عقدت خلالها سلسلة من اللقاءات المكثفة مع مسؤولين سياسيين وأمنيين واقتصاديين لبنانيين. حيث حملت تلك الزيارة في مضمونها رسائل أميركية واضحة حيال مجمل الملفات اللبنانية، لاسيما تلك المتعلقة بالجنوب، وضرورة الحفاظ على الهدوء وتنفيذ اتفاق وقف الأعمال العدائية، إضافة إلى الملفات الإصلاحية الاقتصادية التي تشكل اليوم شرطًا محوريًا في أي تعاون دولي مع لبنان.

الزيارة هي الثانية لمورغان، حيث تمّ الإجماع على أنها كانت إيجابية وحملت في طياتها الكثير من رسائل الانفتاح الأميركي على لبنان، عكس الزيارة الأولى التي حملت إنذارات واضحة في ما خصّ تحديد آلية وفترة زمنية لتسليم حزب الله سلاحه.

هذه المرة كانت المبعوثة الأميركية أكثر إصغاءً وتفهمًا، خصوصًا في ما يرتبط بموضوع سحب السلاح، ورفض لبنان تشكيل لجان دبلوماسية مشتركة لحل أزمة ترسيم الحدود وإطلاق سراح الأسرى اللبنانيين لدى إسرائيل. فهل حدث تعديل على الأجندة الأميركية في ما خصّ بعض القضايا في المنطقة، لهذا تمّ استدعاء نتنياهو بهذه الطريقة دون سابق إنذار؟

استنتج الإسرائيلي أن الواقع في لبنان ليس مطروحًا لتحقيق أحلام نتنياهو كما هو الحال في الساحة السورية، لاسيما بعد توسيع إسرائيل عملياتها العسكرية في العمق السوري، مع شنها غارات جوية على مواقع ونقاط عسكرية في الفرقة الأولى محيط مدينة الكسوة بريف دمشق الغربي، واللواء 75 في بلدة المقيلبة بريف دمشق. إذ نفذت إسرائيل فجر الخميس 3 أبريل الجاري غارات جوية طالت موقعا إستراتيجيًا ومطارين عسكريين في أنحاء أخرى من البلاد، وأعقب القصف تقدم لقواتها لأول مرة في العمق السوري.

> **نتنياهو لم يُستدع ليناقش مع ترامب القضايا، بل ليرسم له حدود التصرف في حربه في الشرق الأوسط وعلى أكثر من جبهة**

عقب هذا الهجوم الواسع لإسرائيل، والذي طال مطارات كان من المفترض تجهيزها بقواعد عسكرية تركية بعد التنسيق مع الجانب السوري، قال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، في تصريح لوكالة رويترز على هامش اجتماع وزراء خارجية دول حلف شمال الأطلسي في العاصمة البلجيكية بروكسل، إن بلاده "لا تريد أي مواجهة مع إسرائيل في سوريا."

الموقف التركي هذا تزامن مع ما كشفه الرئيس الأميركي الثلاثاء 8 أبريل، عن مجريات محادثة بينه وبين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بشأن سوريا خلال لقائه رئيس الوزراء الإسرائيلي في البيت الأبيض. وقال ترامب "أبلغت أردوغان تهانينا، لقد فعلت في سوريا ما عجز عنه الآخرون على مدى ألفي عام."

إن الإعجاب الذي عبّر عنه ترامب للرئيس أردوغان أمام نتنياهو يحمل رضى أميركيا عن التمركز التركي في سوريا، وفي هذا أيضًا دعوة إلى نتنياهو للجم تدخلاته في سوريا. وإن الولايات المتحدة تتجنب التصعيد مع اللاعب التركي في المنطقة، لاعتبارات لها علاقة بتبريد الجبهة في الشرق الأوسط، لأنّ المعركة الحقيقية لواشنطن تبقى مع المد الصيني.

مصالحنا أولا

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

العراق في قفص ستغادره إيران

فاروق يوسف
كاتب عراقي

عبر العشرين سنة الماضية تُركت إيران ترتب أوضاعها في العراق، نفوذا وهيمنة وتمددا ومصادرة ووصاية حتى وصلت إلى مرحلة تطبيع مشروعها بحيث لم تعد في حاجة إلى أن تديره بنفسها أو من خلال أدواتها المباشرة. لم تعد هناك ضرورة لمبعوثيها الذين كانوا يعالجون ما يحدث من فجوات كما كان عليه الحال يوم كان قاسم سليماني زعيم فيلق القدس حيا والذي كان يقضي جل أوقاته في العراق حتى أنه قُتل هناك. لقد انتهت المرحلة التي كانت إيران فيها تشعر بأن وجودها في العراق قد يتعرض للخطر. ليس هناك في الأفق ما ينذر بوقوع احتجاجات عاصفة كما حدث في تشرين الأول – أكتوبر 2019، كما أن مقتدى الصدر قد وصل إلى قناعة مفادها أن فوضاه قد تسبب له خسارة موقعه السياسي وتطيح كل مكتسباته. سيكون معارضا دائما لكن ضمن حدود مرسومة لا يغادرها. غير أن الأهم من ذلك كله أن مسألة الحكم قد حُسم أمرها فصارت الدولة مُلكا مسجلا باسم تحالف الإطار التنسيقي وهو مجموعة الأحزاب والميليشيات الموالية لإيران علنا.

كل ما قامت به إيران وما فعلته لم يقع في الخفاء، بل كان على مرأى من الولايات المتحدة. صحيح أن الأخيرة سحبت قواتها من الأراضي العراقية عام 2011 غير أنها أبقت العراق في دائرة نفوذها وتحت رعايتها ناهيك عن استمرارها عسكريا من خلال قواعدها الثابتة. الأهم من ذلك أن أموال العراق من صادراته النفطية كانت ولا تزال تذهب إلى نيويورك ومن هناك يتم تحويل ما تحتاجه الحكومة العراقية. ما هو واضح منذ البدء أن العراق كان دائما بالنسبة إلى إيران مصدر العملة الصعبة في ظل العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة عليها. وإذا كانت الطبقة السياسية الحاكمة في العراق قد وجدت في تمويل إيران بالعملة الصعبة فرصة للتعبير عن الولاء المذهبي المطعم بالفساد النادر من نوعه فإن الإدارات الأميركية كانت على إطلاع كامل على كل دولار يتم تحويله إلى إيران. وما الإعفاءات التي كانت تسمح للعراق بالتعامل اقتصاديا مع إيران خارج قانون العقوبات إلا دليل صارخ على أن كل شيء كان متفقا عليه.

لقد تعاونت الولايات المتحدة وإيران على رسم صورة مستقبل العراق. وهو عراق إيراني. لا قيمة اليوم لما يتردد من أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب طلب من إيران عدم التدخل في شؤون العراق واحترام استقلاله وسيادته على أراضيه وحل ميليشياتها هناك شرطا للبدء في مفاوضات من أجل إقامة علاقات طبيعية وعودة إيران إلى المجتمع الدولي بطريقة إيجابية. كل ذلك لا ينفع العراق في شيء. فالميليشيات على سبيل المثال يمكن حلها بيسر. لكن ما سيحصل بعد ذلك أسوأ بكثير. مثال ذلك يختصره السؤال التالي "أين هي منظمة بدر التي يتزعمها هادي العامري والتي تأسست في إيران جناحا عسكريا للمجلس الأعلى ثم انفصلت عنه بعد احتلال العراق؟" واقعيًا وزارة الداخلية بكل أجهزتها هي منظمة بدر. ميليشيا إيرانية تحكم العراق أمنيا. لذلك فإن حل الميليشيات إن حدث من خلال العبقرية الإيرانية فإنه سيعني إذابتها في جسد الدولة العراقية. ذلك معناه أنها ستدير وزارات وفي مقدمتها وزارة الدفاع. لا أعتقد أن هناك جرعة سم أسوأ من ذلك.

لا نحتاج إلى تكهنات العرافين وأخبار المنجمين في ما يتعلق بمصير العراق بعد المفاوضات المباشرة التي يعقدها الطرفان الأميركي والإيراني في مسقط. حتى لو كان ذلك المصير مدرجا في جدول الأعمال فإن إيران لن تشعر بالانزعاج. صحيح أن الأجهزة الأميركية تعرف كل شيء، ما هو معلن وما هو مخفي، غير أنها قد لا تكون راغبة في ضرب المعادلة السياسية القائمة في العراق وهي معادلة ترجح الكفة الإيرانية مئة في المئة، بل إن مَن يعملون في سياق تلك المعادلة لا يرون أية أهمية لمصلحة العراق دولة والعراقيين شعبا. لقد فقد العراق خصوصيته؛ فقد انتماءه إلى شعبه قبل أن يفقد انتماءه إلى محيطه العربي. لن تفكر الولايات المتحدة في إنقاذه وهي التي عملت على تدميره قبل أن تسلمه إلى إيران. ولو كانت غير ذلك لما احتاجت إلى التفاوض مع إيران التي ستخرج من القفص الذي سيظل العراق فيه حبيسا. إن الأمل الوحيد في خروج العراق من القفص الإيراني مرتبط بإرادة شعبه وهي إرادة تم ذبحها وتمييعها واستلابها ومصادرتها في ظل صمت أميركي.

على أثر قاسم سليماني وأبومهدي المهندس

السلوك الإيراني الذي امتد إلى... «بوليساريو»

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

إلى أين ستؤدي المفاوضات الأميركية – الإيرانية التي استضافت مسقط جولة أولى منها؟ هل تقع واشنطن مرة أخرى في الفخ الإيراني عبر التركيز على الملف النووي لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" متجاهلة أن الأهمّ من الملف النووي هو سلوك إيران على الصعيد الإقليمي؟

يفترض في إدارة ترامب أن تكون مختلفة عن إدارة أوباما التي رفضت رؤية أن "الجمهورية الإسلاميّة" استخدمت مواردها من أجل تمويل ميليشيات مذهبية وإرهابية لتفتيت المنطقة وتعطيل كلّ ما يمكنه تحقيق تطور إيجابي في هذه الدولة أو تلك أو في هذه المنطقة العربية أو تلك، بما في ذلك منطقة شمال أفريقيا.

استنادا إلى صحيفة "واشنطن بوست" امتد نشاط "الجمهوريّة الإسلامية" إلى تدريب عناصر من جبهة "بوليساريو" في الأراضي السورية إبان حكم بشّار الأسد الذي كان قريبا جدا من النظام الجزائري من جهة وتحت السيطرة الإيرانية من جهة أخرى. ورد في "واشنطن بوست"، في تحقيق طويل عن سعي إيران إلى متابعة استخدام الأراضي السورية لتمرير أسلحة وأموال إلى "حزب الله"، أنّه "على مر السنوات، دعمت إيران مجموعة متنوعة من الأذرع لخدمة مصالحها. دربت إيران في هذا السياق مقاتلين من جبهة بوليساريو التي تتمركز في الجزائر والتي تقاتل من أجل استقلال الصحراء الغربية وفصلها عن المغرب." نقلت الصحيفة عن مسؤول في المنطقة وآخر أوروبي أن السلطات الجديدة في سوريا تحتجز حاليا مئات المقاتلين التابعين لـ"بوليساريو" التي ليست في واقع الحال سوى إحدى الأدوات الجزائرية. الثابت تدريب إيران لعناصر "بوليساريو" في الأراضي السورية، لكنّ معلومات أخرى، لم تذكرها الصحيفة الأميركية، تشير إلى أن معظم مقاتلي "بوليساريو" فروا من سوريا إلى لبنان والعراق مباشرة بعد سقوط النظام السوري.

من منطلق السلوك الإيراني في المنطقة كلها... وصولا إلى شمال أفريقيا، لا يمكن الاستخفاف بالحدث المتمثل بالمفاوضات الأميركيّة – الإيرانية في مسقط، بغض النظر عمّا إذا كانت هذه المفاوضات تعتبر مباشرة أم لا. يظلّ مطلوبا إعطاء هذه المفاوضات التي انعقدت جولتها الأولى في مسقط معنى.

لا معنى لهذه المفوضات من دون طرح السؤال الحقيقي المتعلق بمستقبل الدور الإيراني في المنطقة؟ في حال كان مطلوبا الذهاب إلى أبعد من ذلك، لا مفرّ من التساؤل أي مصير للنظام الإيراني القائم منذ العام 1979 بعد فشله في حماية نفسه عبر شبكة ميليشيات مذهبيّة أقامها في المنطقة أبرزها "حزب الله" في لبنان؟ الأهمّ من ذلك كلّه، أي مصير للنظام الإيراني في ضوء فقدانه القطعة الأساسيّة في "الهلال الشيعي"، أي النظام العلوي في سوريا؟ ارتبط هذا النظام العلوي ارتباطا عضويا بـ"الجمهوريّة الإسلاميّة". لم يكن النظام العلوي بوابتها إلى سوريا فحسب، بل كان بوابتها إلى لبنان أيضا. كان أيضا بوابتها إلى مناطق بعيدة مثل شمال أفريقيا كما كشفت "واشنطن بوست"!

يعطي تفاوض "الجمهوريّة الإسلاميّة" مع "الشيطان الأكبر" فكرة عن المعطيات الجديدة في المنطقة. لولا هذه المعطيات لَما انعقدت جولة المفاوضات الأولى. جعلت المعطيات الجديدة "الجمهوريّة الإسلاميّة" تفاوض في شأن بقاء النظام القائم في طهران أو عدم بقائه، خصوصا أن موضوع الملف النووي الإيراني بات محسوما.

ليس في العالم من يريد إيران نووية، لا لشيء سوى لأنه لم يعد هناك ما يضمن عدم استخدامها لمثل هذا السلاح النووي. كانت نقطة التحول شنّ "حماس" هجوم "طوفان الأقصى" في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023 وحرب "إسناد غزّة" التي شنها "حزب الله"، بأوامر إيرانيّة، انطلاقا من جنوب لبنان.

لا خيار آخر أمام ترامب غير تفادي الخطأ الذي وقعت فيه إدارة أوباما التي لم تفهم أن الملف النووي ليس سوى جزء من المشكلة، الجزء الأهم يتمثّل في سلوك إيران

تدافع "الجمهوريّة" عن بقاء نظامها بعدما فقدت أوراقها في المنطقة. باستثناء العراق، حيث لا يزال لطهران نفوذ، لا يمكن الاستهانة به عبر ميليشيات "الحشد الشعبي" وحكومة محمّد شياع السوداني، فقدت "الجمهوريّة" أوراقها الأخرى. يشمل ذلك اليمن الذي صار فيه الحوثيون في حال يرثى لها بعدما تبيّن أن الحملة العسكرية التي تشنّها الولايات المتحدة من الجوّ مستمرّة... في انتظار اليوم الذي تتحرّك فيه قوات محلّية على الأرض تخرج الحوثيين من صنعاء.

هل ستذهب إدارة دونالد ترامب إلى لبّ المشكلة مع إيران، أي إلى طبيعة دورها في المنطقة، بما يعطي للمفاوضات معنى؟

لا خيار آخر أمام إدارة ترامب غير تفادي الخطأ الكبير الذي وقعت فيه إدارة أوباما التي لم تفهم أن الملف النووي ليس سوى جزء من المشكلة التي يمثلها النظام الإيراني. الجزء الآخر الأهم يتمثّل في سلوك إيران. من دون البحث في سلوك إيران، لن تكون فائدة تذكر من مفاوضات بين "الجمهوريّة الإسلاميّة" والولايات المتحدة في حال تفادت إدارة ترامب الأسئلة الحقيقية من نوع ما الذي تفعله إيران في العراق واليمن حاليا وما الذي كانت تفعله في سوريا ولبنان ولماذا تدريب عناصر من "بوليساريو"؟

من الواضح أن إدارة ترامب لا تريد مواجهة عسكرية مباشرة مع إيران، وذلك على خلاف حكومة بنيامين نتنياهو. لن تستطيع تفادي المواجهة في غياب موقف إيراني يقوم على الاعتراف بالفشل. يبدو الاعتراف بالفشل واردا في حال ولدت قناعة في طهران بأنّ المشروع التوسعي الإيراني صار جزءا من الماضي.

الكرة في الملعب الإيراني. ليس أمام إيران سوى التخلي عن أوهامها والاعتراف بأن لا فائدة من الدفاع عن النظام القائم، أي نظام "الجمهورية الإسلاميّة" المؤمن بـ"تصدير الثورة"... وصولا إلى دعم النظام الجزائري في حرب الاستنزاف التي يشنها على المغرب منذ خمسين عاما.

توجد منطقة جديدة ولدت من رحم هجوم "طوفان الأقصى" وحرب "إسناد غزّة". راهنت إيران على الهجوم وعلى الحرب وخسرت الرهانين. عليها دفع الثمن، ما دام يحيى السنوار لم يعد موجودا وما دام "حزب الله" لم يعد يحكم لبنان... وما دام بشّار الأسد في منفاه الروسي... وما دامت الجزائر خسرت الحرب التي تشنها على المغرب!

المحادثات النووية الأميركية - الإيرانية: تقدم أم تهديد للعراق؟

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

تشير التطورات الأخيرة في العلاقات الأميركية – الإيرانية إلى انفراجة محتملة؛ حيث هناك دلائل ملحوظة على أن إيران والولايات المتحدة تقتربان من اتفاق وراء الكواليس بشأن نزع السلاح النووي.

وهذا الانفراج المتطور يثير سؤالا حاسما: هل يمكن أن يأتي التقارب بين طهران وواشنطن على حساب استقلال العراق؟

إن سياسة "الضغط الأقصى" الأميركية أثرت بشكل ملحوظ على الاقتصاد الإيراني، ما خلق حافزًا محتملاً لطهران لتقديم تنازلات كبيرة من أجل تخفيف العقوبات مقابل تنازلات نووية.

وفي أي اتفاق يمثل العراق الأرض الرخوة لتبادل المصالح بين إيران والولايات المتحدة؛ حيث أن الاتفاق النووي الغربي – الإيراني عام 2015 مكن إيران من التدخل في الشؤون العراقية، ومنه إلى المنطقة العربية وخصوصا في سوريا ولبنان ثم اليمن.

وبعد خروج سوريا من النفوذ الإيراني، يتهيأ العراق الآن لولوج مرحلة جديدة من ترتيب وإدارة الصراعات السياسية في المنطقة. ويمكن القول بأن إيران تصعِّد في قضايا الملف النووي حاليا لكي تحقق مكاسب أعلى في الإقليم عموما والعراق خصوصا.

إن التوصل إلى أي اتفاق جديد لا يعالج السيادة العراقية يخاطر بتكرار نمط الاتفاق القديم. وهنا سيكون العراق الحاضر الغائب على مائدة التفاوض، وعلى الأغلب سيكون المرشح لدفع الثمن في أي اتفاق بين الطرفين حول البرنامج النووي والعقوبات والبرنامج الصاروخي الإيراني.

العراق يجد نفسه في موقف ضعيف نتيجة فهم جديد من قبل الولايات المتحدة تجاه النفوذ الإيراني، ويخشى أن يصبح ورقة مساومة بدلاً من أن يكون لاعبًا مستقلًا وجزءًا من اتفاق محتمل

إن المناقشات الدائرة بين رئيس الوزراء العراقي وقادة الميليشيات حول دمج الجماعات المدعومة من إيران في الجيش العراقي بسبب الضغط الأميركي، قد تضفي الشرعية بشكل فعال على النفوذ الإيراني داخل أجهزة الأمن العراقية.

والعراق الذي كان لفترة طويلة شد الحبل الجيوسياسي بين واشنطن وطهران، يجد نفسه مرة أخرى في موقف ضعيف من خلال فهم جديد للولايات المتحدة تجاه النفوذ الإيراني، ويخشى المراقبون من أن العراق قد يعامل كورقة مساومة بدلاً من كونه لاعبا مستقلا، كجزء من اتفاق نووي محتمل.

وفي هذه الحالة ينظر المواطنون العراقيون إلى أي صفقة أميركية – إيرانية محتملة على أنها مكيدة تضحي بمستقبل العراق من جديد. إن الأدلة على تحسن العلاقة بين إيران والولايات المتحدة تزداد قوة. وفي حين أن التوصل إلى اتفاق نووي من المرجح أن يقلل من خطر التصعيد الإقليمي، إلا أنه يمكن أن يعزز أيضًا قبضة إيران على العراق ما لم تتم إدارته بعناية، حتى لا يكون مستقبل العراق ثمنا في أي لعبة جيوسياسية.

إن السلام والاستقرار الحقيقيين يجب ألا يضمنا وقف التخصيب النووي فحسب، بل ضمان أن تكون دول المنطقة كافة، بما فيها العراق، حرة في تشكيل مصيرها أيضا.

وبينما تبحر الولايات المتحدة وإيران في هذه التضاريس الدبلوماسية الحساسة، سيظل مستقبل العراق واستقلاله مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بقراراتهما.

العراق مرشح لدفع الثمن

فضائية الحرة تخرج من تنافس شرس لم تكن مسجلة فيه أصلا

د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير

خرجت فضائية الحرة من سباق لم تكن فيه. قرر الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن لا حاجة إلى دعاية أميركية ذاتية للسياسات. قراره جاء ضمن شريحة واسعة من القرارات التي تقيد الإنفاق البيروقراطي للحكومة الأميركية، وقد انعكس على مفاصل أهم من الإنفاق، خصوصا تلك التي تتعلق بالمعونات الإنسانية. وخلال عقدين من عمرها، لم تسجل الحرة سبقا على آخرين في المشهد الإعلامي الفضائي، مثلها مثل آخرين يدركون أن أية محاولة لتغيير هذا المشهد كانت ستصطدم بقوى "عظمى" في الإعلام العربي، تتقدمها بلا شك الجزيرة.

هذا لا يعني أن خروج الحرة ليس خسارة. في الإعلام ثمة ما يقدم دائما. الفارق ربما يكمن في أن الوصول إلى الملايين -كما يقول بيان الوداع للحرة- هو منافسة شرسة، لكن الحقيقة أن هذا الوصول مكلف خصوصا في الفضائيات، مهما حاولت العمل على تخفيض النفقات. أضف إلى ذلك أن المنصات البديلة التي تتخذ من منصات أوسع -مثل يوتيوب وتيك توك- منابر لها، توفر البنية التحتية حتى للمبتدئين. في حين تحتاج محطة فضائية كاملة تبث بطاقم وعلى مدى 24 ساعة لكي تمرر تقريرا من دقائق -يمكن أن ينشر على يوتيوب دون كلفة تذكر- إلى قناة تبث بشكل مستمر. لا نعرف كيف حسب ترامب حسبته، لكن النتيجة انسحاب الحرة من المشهد.

ربما ستذكر الجزيرة في نشراتها أو موقعها خبر إغلاق الحرة. ستذكره بأشبه ما يكون التعاطف مع حالة إنسانية يقتضي التنبيه لها. الجزيرة سياسيا لا ترحم كما تعودنا منها على مدى عقود من حضورها الخطير في المشهد الإعلامي العربي. أدرك القطريون مبكرا خطورة هذا السلاح، حتى عندما كان السعوديون سباقين إليه يوم أطلقوا فضائية أم بي سي مباشرة بعد حرب تحرير الكويت. في منتصف التسعينات، كان الانقلاب الإعلامي الذي أتت به الجزيرة جزءا من الانقلاب السياسي الأوسع الذي صنعته قطر بعد الانقلاب في بيت الحكم في الدوحة.

استفادت قطر من الجزيرة إلى أبعد ما تكون الاستفادة. وساعدتها في هذا مركزية القرار في الدوحة، حتى بوجود الثنائي الحاكم، أي الأمير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ورئيس الوزراء الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني. ما إن اتضحت خارطة الطريق -أو للدقة مستوى ارتفاع سقف المسموح به من على منبر الجزيرة- حتى انطلق التنفيذ باستعارة ملتوية لكل طاقم فريق بي بي سي العربية الذي كان للتو قد انطلق من لندن. تم تغيير اليافطة إلى "الآن بإدارة جديدة"، وكان عالمنا العربي على موعد مع الزلزال الإعلامي - السياسي القطري الذي تحول من بين ما تحول إلى "الربيع العربي".

قل ما تقوله عن الجزيرة، لكن لا تصفها بالفاشلة. حتى في تراجعها، كانت تستطيع أن تبقي على مريديها ولا تفقدهم، ولو من خلال دغدغة مشاعرهم المتعاطفة مع قضايا مباشرة تمس وجدان أي عربي مثل القضية الفلسطينية، أو عبر استعارة القضية الفلسطينية نفسها للإيحاء بأن الجزيرة متعاطفة مع حزب الله وقضاياه مثلا. التعاطف مع حزب الله يكسبها مجانا مشاهدين وحضورا ملموسا في شمال أفريقيا على سبيل التنويه وليس الحصر. ربحت الاهتمام بالشأن العراقي بالإيحاء بالتعاطف مع البلد حتى يوم كانت الطائرات الأميركية تنطلق من على بعد خطوات من أستوديوهات الجزيرة لتغير على العراق في التسعينات وصولا إلى غزو الولايات المتحدة للعراق واحتلالها بغداد والإطاحة بنظام صدام حسين، النظام الذي ظل مقتنعا بأن قطر والجزيرة حليفان له إلى آخر لحظة من حياته. لقطر حليف واحد اسمه قطر.

قل ما تقوله عن الجزيرة لكن لا تصفها بالفاشلة. حتى في تراجعها كانت تستطيع أن تبقي على مريديها ولو من خلال دغدغة مشاعرهم المتعاطفة مع قضايا مباشرة تمس وجدان أي عربي

أهم سلاح أفاد الجزيرة هو البيئة الإخوانية. برعت القناة في استخدامها، بل وتمكن الإخوان من تنفيذ انقلاب داخلي بالإتيان بمدير من الإخوان على حساب مدير "قومي". حاولت القيادة القطرية في مرحلة لاحقة استعادة زمام المبادرة في القناة، وليس من المؤكد الإشارة إلى أنها نجحت في ذلك. لكن المحصلة تبقى لصالح المشروع القطري، إعلاميا أولا وسياسيا ثانيا. الصالح الإعلامي إنما يظهر ويتردد يوميا من خلال تعثر المنافسين.

المنافس الأهم -ولا يزال- هو فضائية العربية. البداية كانت مع غزو العراق وكانت للقائمين على العربية فلسفة أننا مع الغزو تلميحا وتصريحا. وتحت راية الصحافي المخضرم والمتمكن عبدالرحمن الراشد، استطاعت العربية أن تحفر لنفسها مكانا لدى المتذمرين من إخوانية الجزيرة أو يساريتها -بعد أن اكتشف اليسار العربي عناوين فنادق الدوحة الفاخرة.

هذا التقسيم بقي على حاله لسنوات. تحاصصت الجزيرة والعربية المشاهدين الذي تقول بيانات سبر الآراء لهم بأنهم يمثلون ما يمثلونه من شرائح عرقية وأفكار وتوجهات دينية. حين غضبت قطر من نظام بشار الأسد، وانقلبت الجزيرة معها، تحول جمهور الفلسطينيين والممانعة من مريدي إيران لصالح خطابها الفلسطيني وصوتها الحامل لرسالة حزب الله، إلى فضائية الميادين. ما بين الجزيرة والعربية، كان التأطير هو الأساس من دون انقلابات كبيرة على الأرض. حتى من انقلب على حزب الله مثلا، صار يقول أنا مع ما تقوله هذه الفضائية أو تلك عن الحزب وصوته الإعلامي لهذا السبب، ولكنه ليس معها في كل شيء.

لسبب ما انقسمت العربية على نفسها مرتين. مرة حين إطلاق فضائية الحدث، ويبدو الأمر محاولة للتمييز بين الخبر المستعجل والآني، وبين إتاحة الفرصة بوقت أطول من على العربية. أما المرة الثانية فجاءت غرائبية بعض الشيء حين شتت عبدالرحمن الراشد جهده وأطلق فضائية الشرق، التي أخذت مرة أخرى من جمهور العربية من دون أن تؤثر على حضور الجزيرة. الشرق قناة رصينة، ولكنها لم تتمكن من تغيير معادلة التأطير أو الاستقطاب. لعلها تماشت مع مرحلة الإعداد لرؤية السعودية 2030، لكن أسوة بكل مشروع الرؤية، تتغير الأمور بسرعة إلى درجة يصعب معها القول: أين نقطة البداية وماذا كان الهدف؟

المحاولة الجدية الأخرى جاءت من سكاي نيوز عربية. اشترت أبوظبي اسما تجاريا معروفا في عالم الإعلام، وبدا الأمر للوهلة الأولى أنها اشترت القالب الإنجليزي معه. لكن سكاي نيوز عربية ضيعت سنوات طويلة في "الانطلاق" من خلال الاعتماد على طاقم تقني أكثر من اللازم، افتقد الحس السياسي للهدف من القناة ومن دقة المرحلة سياسيا كتوقيت. الوقت واختياره كانا ثمينين وضاع في تفاصيل انطلاقة استمرت لسنوات.

استعانت أبوظبي بمشاريع إعلامية مساندة في عالم الصحافة المطبوعة والأونلاين سرعان ما تخلت عنها أو قلصتها لأسباب مختلفة، ثم قررت تجديد إدارة سكاي نيوز عربية. لا زال من المبكر الحكم إن كانت سكاي نيوز عربية ستنجح في مسعاها تسجيل الحضور أم الاكتفاء بحصة صغيرة. كانت فرصة "طوفان الأقصى" مهمة لأنها هزت المشهد الإعلامي هزة قوية ووفرت للآخرين منافسة الجزيرة والعربية. حتى الآن، تبدو الأمور على حالها.

يقول القائمون على الحرة في بيان الوداع إن الآخرين يتغذون على النهش الإعلامي من سمعة الولايات المتحدة. هو توصيف دقيق، لكنه لا ينحصر في الولايات المتحدة. العالم العربي بادر مبكرا ومنذ سنوات طويلة في عملية الفرز والاختيار. السعودية تحت الهجوم مهما قدمت العربية، والإمارات بنفس الحال على الرغم من أن سكاي نيوز عربية الآن تستضيف متحدثين من قلب طهران أو محللين يتحدثون بكل أريحية عن حزب الله وتأييدهم له ولداعمه الإيراني.

لو تم الإنصات لما يقوله رجل الشارع العربي -حتى ذاك الذي يعيش في الغرب ويتأثر بالرسالة الإعلامية الغربية- لوجدنا أن الفضائيات هي مرايا لما يحدث وما يقال، وتكاد تعجز عن إحداث التغيير. كيفما تقلب الأمر، تصدم بأن نسبة كبيرة من الفلسطينيين لا يزالون يرون في "طوفان الأقصى" انتصارا وأن الثمن الذي تم دفعه، على الأقل في غزة، يستحق. أما ما حدث خارج غزة، فيحاول الفلسطينيون النأي بأنفسهم عنه ويتركون تفسيره لإيران، التي تعرف حجم الانتكاسة الإستراتيجية التي تعرضت لها.

وللمفارقة، فإن نفس الفلسطينيين الذين يتهربون من الرد الحاسم في ما يخص الحال الذي وصل إليه حزب الله وحلفاء إيران من الحشد الشعبي والحوثيين في المنطقة، لا يزالون يؤيدون الاستمرار مثلا في ضرب السفن التجارية العابرة في البحر الأحمر على الرغم من أن مصر هي المتضررة وليس إسرائيل. إنها نفس مصر التي من المطلوب منها أن توفر معبرا للبضائع والسلع والطعام للفلسطينيين المحاصرين في غزة.

مرة أخرى نذكر أن خروج الحرة من "سباق" الفضائيات لا يقدم ولا يؤخر. فمثلما كان دخولها يقع في فئة لزوم ما لا يلزم، فإن خروجها وآخرين قبلها وبعدها، سيكون من نفس الفئة.

أين يمكن أن يحدث الفارق؟ لعل من الصعب الحكم. فالقطريون تحركوا مبكرا جدا، ليس فقط للاستحواذ على عقول المشاهدين، فقد تغيرت أجيال من هؤلاء المشاهدين خلال العقود الماضية وكان من الممكن الاشتغال لسنوات على التهيئة لاستقبال الأجيال الجديدة من المشاهدين، ولكن لأن معطيات القضايا المصيرية في المنطقة هي التي تأبى أن تتحرك أو أن تتغير أو أن يقبل القائمون عليها أن يغيروا مواقفهم.

نستطيع أن نقول إن للجزيرة حظوظا أكبر وأقوى في الاستمرار على المدى المنظور. فالقطريون يتصافحون ويجاملون ويتعانقون مع أعدائهم، لكنهم لا يفرطون في أسلحتهم. كل الترسانة الإعلامية تبقى كما هي، سواء استخدمت أم لم تستخدم. وحين تجدّ الحاجة إليها، فإنها تطلق بلا تردد، بل هي تطلق كبالونات اختبار بين الحين والآخر، حتى لو لم تكن ثمة ضرورة لذلك. والمنتسب في الجزيرة ليس مهددا في عيشه، بل يتعامل على أساس أن الجزيرة وظيفة لمدى العمر. هذا يأتي بميزانية مكلفة بالطبع، لكنّ له عائدا بالولاء والتفاني يتلمسه المحترفون من الإعلاميين في عالمنا العربي يوميا.

الجزيرة ملف على مكتب أمير البلاد ومن الواضح أن من غير المسموح المس به من دون إذنه. هذا ما يجعل الجزيرة قوة إعلامية "عظمى" طالما كانت محمية وممولة، وطالما بقي ما يكفي من الجماهير -نستعير التوصيف الماركسي- التي تعتقد أن من الممكن الجمع بين أموال الغاز والدعاية السياسية القطرية مع قضايا الأمة المصيرية. إلى حين تغير هذه القناعات، فإن سوق سباق الفضائيات مفتوحة لدخول وخروج متسابقين ليسوا مسجلين أصلا.

خروج الحرة من «سباق» الفضائيات لا يقدم ولا يؤخر

شيطنة السلطة الفلسطينية.. في صالح من؟

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

لا تفوّت قناة الجزيرة فرصة دون أن توجّه سهامها نحو السلطة الفلسطينية، في خلط متعمّد بين النقد المهني والاستهداف السياسي الممنهج، حتى بات هذا الخط التحريري الثابت سمة بارزة في تغطياتها، لاسيما عندما يتعلّق الأمر بالقيادة الفلسطينية في رام الله. منذ سنوات، والقناة القطرية تلبس عباءة "الناقد الموضوعي"، لكنها لا تتوانى عن تسويق سرديات تصوّر السلطة كوكيل للاحتلال، وذراع أمنية لإسرائيل في الضفة، متجاهلةً تمامًا تعقيدات الواقع الفلسطيني الذي لا يحتمل هذا التبسيط غير المنصف، بل يتطلب شيئًا من الموضوعية إن لم نقل شيئًا من الإنصاف.

منذ الانقسام الفلسطيني في 2007، راهنت أطراف إقليمية في مقدمتها قطر وتركيا على حركة حماس كبديل عن السلطة، ضمن رؤية تستهدف بعث نسخة جديدة من "منظمة التحرير" تتماشى أكثر مع توجهات الإسلام السياسي، وتتماهى مع خطاب "المقاومة" وفق الرؤية الإخوانية، ومن هنا جاء توظيف الإعلام كأداة تفكيك، مهمّته إضعاف شرعية السلطة سياسيًا ومعنويًا، ليفسح المجال أمام نموذج يخدم الأجندات الخارجية بشكل أفضل.

وفي هذا السياق تلعب قناة الجزيرة دورًا يمكن تسميته بـ"التقويض المنهجي"، لا يقتصر على رصد الأداء الأمني والسياسي، بل يتعدّاه إلى صناعة خطاب يعيد تشكيل الوعي الجمعي الفلسطيني: خطاب يصوّر السلطة كطرف متواطئ أو حتى كـ"عدو داخلي"، دون أن يتوقف لحظة أمام إكراه الواقع الأمني والمعيشي، أو التعقيدات الناجمة عن اتفاقات دولية، بعضها فرضه الواقع وبعضها الآخر فُرض على الواقع. يغيب عن هذا الخطاب أن المشكلة الجوهرية ليست في الالتزامات الفلسطينية، بل في تنصّل الاحتلال منها، وهو ما عطّل المسار التفاوضي، وأجهض حل الدولتين.

الإعلام ليس مطالبًا بالحياد في قضايا الشعوب المستضعفة، لكن ما لا يُغتفر هو التلاعب بالوقائع والسكوت عن الحقائق، فبينما تتغافل الجزيرة عن الانتهاكات الموثقة التي تمارسها حماس في غزة، وآخرها مقتل الشاب عدي ربيع لمجرد مشاركته في مظاهرة، لا تفوّت القناة أي فرصة لتسلط الضوء على كل خطأ أو حتى تجاوز فردي لمن يمثل السلطة، مع خط تحريري يميل إلى التحريض أكثر من التفسير، وإلى الإدانة أكثر من التحليل وهو ما وقع في حادثة مقتل الصحافية شذى الصباغ في مخيم جنين.

السردية التي تروّجها الجزيرة تلتقي مع الخطاب الإسرائيلي الذي يعمل منذ سنوات على نزع الشرعية عن القيادة الفلسطينية وتصويرها كطرف غير مؤهل لتمثيل شعبه أو الدخول في مفاوضات

ولا تكاد القناة تذكر شيئًا عن التضييقات اليومية التي تمارسها إسرائيل بحق السلطة، من اعتقالات لكوادرها إلى احتجاز أموالها وصولًا إلى تجاهل دورها الدبلوماسي على الساحة الدولية، وكأن المطلوب هو مسح هذا الدور بالكامل، وتصويرها كجسم غريب لا يمت للقضية بصلة، رغم أنها شكّلت ركيزة من ركائز النضال السياسي الفلسطيني لعقود طويلة.

وتزداد المفارقة غرابة حين نتذكر الازدواجية الانتقائية في تعاطي القناة مع مواقف السلطة. فعلى سبيل المثال زيارة الرئيس محمود عباس إلى برلين عام 2022، وتصريحه الشجاع عن ارتكاب إسرائيل لخمسين "هولوكوست" ضد الفلسطينيين، مرّت مرور الكرام في تغطيات الجزيرة، رغم أنها أثارت عاصفة من الانتقادات الغربية والإسرائيلية. وكذلك الأمر بالنسبة إلى خطوة أبومازن في التوجّه إلى المحكمة الجنائية الدولية بشكوى رسمية ضد الاحتلال، وهي خطوة جريئة تجاهلتها القناة التي طالما رفعت شعار نصرة القضية.

أما السردية التي تروّجها الجزيرة عن السلطة فهي -عن قصد أو غير قصد- تلتقي بشكل مريب مع الخطاب الإسرائيلي، الذي يعمل منذ سنوات على نزع الشرعية عن القيادة الفلسطينية، وتصويرها كطرف غير مؤهل لتمثيل شعبه أو الدخول في مفاوضات. وعندما يلتقي خطاب "الجزيرة" مع رواية إعلام الاحتلال، لا بد أن نتساءل: هل هو مجرد تقاطع مصالح أم توافق أجندات؟

لا نقول هنا إن السلطة فوق النقد، ولا ينبغي لأحد أن يرفعها فوق المساءلة، لكن تحويل هذا النقد إلى حالة شيطنة ممنهجة لا يخدم سوى تعميق الانقسام، ونسف ما تبقى من بنية النظام السياسي الفلسطيني، في وقت نحن فيه بأمس الحاجة إلى الحد الأدنى من التماسك الداخلي.

خطاب يعيد تشكيل الوعي الجمعي الفلسطيني

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

المغرب يكثف جهوده لمضاعفة أعمال سوق الألعاب الإلكترونية

مبادرات وبرامج طموحة لزيادة الاستثمار وتوليد الوظائف وجذب المواهب

يسعى المغرب إلى تعزيز مكانته في صناعة الألعاب الإلكترونية من خلال مجموعة من المبادرات الإستراتيجية، التي ستساعد في تنمية هذه السوق ومضاعفة أعمال الشركات العاملة في القطاع من بوابة زيادة الاستثمار وتوليد المزيد من الوظائف.

عالم من المتعة والمنافسة والأرباح

محمد مامouni العلوي
صحافي مغربي

الرباط - أكد وزير الشباب والثقافة والتواصل المغربي محمد بنسعيد مؤخرا أن سوق الألعاب الإلكترونية في المغرب واعدة وتتمتع بجميع المقومات التي تجعلها في قلب الديناميكية العالمية لهذه الصناعة.

وشدد على حرص الوزارة على مضاعفة رقم معاملات السوق إلى مستويات كبيرة، إذ تعتبر قطاعا ناشئا ويوفر فرصا هائلة للعمل والاستثمار، بما يخدم خطط التنمية الاقتصادية الشاملة والطموحة.

وفي جواب على سؤال النائبة عن كتلة الحركة الشعبية سكينة الحموش، حول الألعاب الإلكترونية وإستراتيجية التطوير، قال بنسعيد إن "صناعة الألعاب الإلكترونية تعد من أحدث الصناعات الثقافية."

وأوضح أنها من المجالات التي تعرف استثمارات كبرى ومداخيل مهمة في عدد من الدول، ولدى البلد كفاءات شابة في مجال تطوير التطبيقات والألعاب الإلكترونية.

وتهدف الحكومة إلى بناء نظام اقتصادي قادر على توفير50 ألف فرصة عمل جديدة للشباب بما فيها 3330 وظيفة مباشرة، وجعل القطاع محركا للنمو الاقتصادي، وتطمح إلى زيادة نسبة أعمال القطاع خلال السنوات الأربع المقبلة.

إدريس الفينة

القطاع يشكل فرصة للشركات الصغيرة والمتوسطة تحديدا

كارين هوبيلار

المغرب بمقدوره أن يصبح فاعلا عالميا رئيسيا في القطاع

وحقق القطاع على المستوى المحلي رقم معاملات بلغ 129 مليون دولار، أي ما يعادل 0.07 في المئة فقط من السوق العالمية متجاوزا بذلك باقي الصناعات الثقافية والفنية الأخرى.

وتتضمن خطة تطوير هذه السوق إنشاء أول منطقة لصناعة الألعاب الإلكترونية باستثمار يناهز 260 مليون درهم (25.9 مليون دولار).

وتتفاوض وزارة الشباب مع أربع شركات عالمية كبرى على الأقل للمشاركة في بناء المشروع على أن تكون جاهزةً في غضون سنتين.

وسيكون تطوير المنطقة في العاصمة الرباط على شكل ثلاثة أبراج ضمن مساحة تقدر بنحو 5 هكتارات، على أن يتم بعد ذلك تعميم المشروع على مستوى الجهات حسب خصوصية كل جهة.

وأطلقت وزارة الشباب دراسة جدوى لتحديد اتجاهات الاستثمار في قطاعات السمعي البصري والسينما والألعاب الإلكترونية نظرا للتقارب التكنولوجي بين هذه القطاعات.

وفي إطار التحضير لإطلاق أشكال جديدة للشراكة بين القطاعين العام والخاص، "تم إطلاق دراسة جدوى احتياجات السوق واتجاهات الاستثمار في هذه القطاعات الثلاثة،" وفق بنسعيد.

ويؤكد الخبير الاقتصادي إدريس الفينة أن المغرب يتوفر على الكفاءات والموارد اللازمة، لذا ينبغي التوجه نحو التخطيط من أجل بلورة إستراتيجيات واضحة المعالم.

وقال أستاذ علوم الاقتصاد في المعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي، لـ"العرب"، "يجب أن يتضمن ذلك أشكال الدعم والتسهيلات التي من الممكن أن تقدمها الحكومة إلى المستثمرين، سواء المغاربة أو الأجانب، بما يساهم في تحقيق الكفاءة والأهداف المرسومة."

وأوضح الفينة أن هذا المجال سيشكل فرصة جيدة للشركات الصغيرة والمتوسطة تحديدا، ذلك أن الاستثمار في هذا المجال الخصب لا يتطلب تراكمات معينة في ما يخص الخبرة، بل يشترط فقط التوفر على كفاءات.

وقال إن "هذه الكفاءات بإمكانها أن تمكن الشركات من الانخراط في الدورة الإنتاجية، عكس مجالات أخرى تتطلب التراكمات."

ويحتضن المغرب النسخة الثانية لصناعة الألعاب الإلكترونية، والتي ستقام مطلع يوليو المقبل في قصر الرياضات – المجمع الرياضي مولاي عبدالله في الرباط.

وأكد القائمون على هذا الحدث أن هذه النسخة الجديدة تهدف إلى تعزيز الترويج لنظام الألعاب الإلكترونية المغربي وإبراز البنى التحتية الإستراتيجية مثل مدينة صناعة الألعاب الإلكترونية في الرباط.

وتعتزم وزارة الشباب هيكلة الحاضنات ودعم المستثمرين المحليين والدوليين عبر برامج جاذبة، والترويج محليا ودوليا لهذا المجال، والتواصل والتواجد في المعارض الدولية، بما في ذلك تنظيم أحداث من هذا النوع في البلاد.

ومن أجل دعم وهيكلة منظومة الصناعة الثقافية والإبداعية في مجال ألعاب الفيديو، أطلقت الوزارة البرنامج التدريبي "صانع ألعاب الفيديو" المخصص لمهن تطوير ألعاب الفيديو بالتعاون مع سفارة فرنسا في الرباط، لصالح 40 فردا من الشباب المغاربة.

ويهدف البرنامج التدريبي، الذي انطلق في يناير الماضي ويستمر تسعة أشهر، إلى تقوية المهارات المهنية والإدارية للمستفيدين من أجل دعم تطوير هذه الصناعة، وتعزيز موقع المغرب باعتباره فاعلا أساسيا في هذا القطاع.

وتم إنجاز برنامج صانع ألعاب الفيديو بالشراكة مع ثلاث مؤسسات هي إزارت ديجيتال التي تعتبر ثاني أفضل مدرسة لتطوير الألعاب الإلكترونية في العالم، والتي تتولى توفير التكوين من خلال طاقمها الأكاديمي.

والشراكة الثانية مع الجامعة الدولية للرباط، التي تستضيف التكوين في حرمها الجامعي، إضافة إلى المعهد العالي لمهن السمعي البصري والسينما، الذي سيوفر الموارد اللوجستية اللازمة.

وأوضحت المديرة المؤسسة لمدرسة إزارت ديجيتال كارين هوبيلار أن المغرب بمقدوره أن يصبح فاعلا رئيسيا في القطاع ليس فقط على المستوى الأفريقي، وإنما أيضا على الصعيد الدولي، مشيدة بالإمكانات الهائلة التي تزخر بها البلاد من حيث المواهب الواعدة والثراء الثقافي والتاريخي والفني الاستثنائي.

> **129**
> مليون دولار حجم سوق القطاع في البلاد، وهو يعادل 0.07 في المئة من السوق العالمية

وترتكز الإستراتيجية المغربية في هذا المجال على عناصر أساسية، منها التكوين واستقطاب المواهب والكفاءات، ودعم الشركات المحلية والدولية، وإنشاء البنية التحتية ودعم الابتكار والإنتاج.

وأوضح بنسعيد أنه سيتم في مرحلة مقبلة تفويت هذا المشروع للقطاع الخاص، مؤكدا أن أهدافه تتمثل في جلب المستثمرين الأجانب في مجال صناعة الألعاب الإلكترونية وجعل المغرب منصة رائدة في صناعة الألعاب الإلكترونية على المستوى الأفريقي والدولي.

والى جانب المستثمرين الأوروبيين سينفتح المغرب على آسيا بتوقيع مذكرة تفاهم بشأن التعاون في مجال الألعاب بين وزارة الشباب ونظريتها في كوريا الجنوبية من خلال إجراء دراسة مقارنة.

وخلصت هذه الدراسة إلى أن السوق المغربية للألعاب الإلكترونية تعتبر واعدة على الرغم من صغر حجمها لأنها تتمتع بجميع المقومات لتكون في قلب الديناميكية العالمية لهذا المجال.

البنوك المركزية الكبرى تكافح لمجاراة فوضى الرسوم الجمركية

يراقب محللون اتجاه البنوك المركزية الكبرى بشأن القرارات المحتملة لمجاراة فوضى الرسوم الجمركية وسط إجماع على أن صناع السياسات النقدية لا يزالون يقيمون فرص مواصلة دورة التسيير، في خضم مخاوف مع عودة ضغوط التضخم وبروز علامات ركود الاقتصاد العالمي.

لندن - تتباين قرارات السياسة النقدية لمجموعة من البنوك المركزية الكبرى، والتي ستصدر للمرة الأولى منذ أن تسببت الحرب التجارية التي أطلقها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في موجة اضطرابات بالأسواق العالمية على مدار الأسبوعين الماضيين.

وفي حين أن مسؤولي بنك كندا المركزي قد يُبقون تكاليف الاقتراض دون تغيير الأربعاء تحسبا للتأثير التضخمي المحتمل الناتج عن حرب التعريفات، يُتوقع على نطاق واسع أن يُخفّض البنك المركزي الأوروبي الفائدة في اليوم التالي.

ولن يُصدر الاحتياطي الفيدرالي الأميركي قراره بشأن الفائدة قبل السابع من مايو المقبل، لذا ستتحمل اجتماعات صانعي السياسات في ألمانيا وكندا، والتي ستُعقد هذا الأسبوع، مسؤولية تهدئة المستثمرين بينما تقوم بتقييم التداعيات الاقتصادية للرسوم.

وأوقف ترامب العديد من أشد بنود الرسوم التي وعد بها، باستثناء الإجراءات ضد الصين، لكن تقلبات السوق وانتشار حالة عدم اليقين قد يُلحقان الضرر بالأسواق أيضا.

وألمحت رئيسة البنك المركزي الأوروبي كريستين لاغارد إلى هذه المخاطر الجمعة الماضية، قائلة إن "المسؤولين يراقبون الوضع ولديهم الأدوات اللازمة، وإن ثبات الأسعار والاستقرار المالي أمران مترابطان."

وهذه المرة الثانية خلال ما يزيد قليلاً عن عامين التي تجد فيها لاغارد وزملاؤها أنفسهم في حيرة بشأن الفائدة في أعقاب الاضطرابات الناجمة عن الولايات المتحدة، وقبل اجتماع صانعي السياسات النقدية.

وفي عام 2023، بعد أن أثار انهيار بنك وادي السيليكون اضطرابات في الأسواق، اختار المركزي الأوروبي عدم التراجع، ووفى بوعده برفع الفائدة بنصف نقطة مئوية.

وهذه المرة قد يكون قرار البنك أكثر سهولة. فمع احتمال تضرر الاقتصاد من الرسوم وتأجيل الاتحاد الأوروبي اتخاذ تدابير مضادة للتضخم، من المتوقع على نطاق واسع أن يخفض المسؤولون سعر الفائدة بمقدار ربع نقطة مئوية.

أما كندا فأمامها خيارٌ آخر يتعين عليها أخذه في الحسبان. فبينما تُلحق الرسوم بالفعل الضرر بإنفاق المستهلكين والاستثمارات، فإن توقعات التضخم آخذة في الارتفاع. وقد تكون بيانات أسعار المستهلكين المقرر صدورها الثلاثاء محورية في قرارهم.

ويرى ديفيد باول وسيمونا ديلا تشياي من بلومبيرغ إيكونوميكس أن قرار الفائدة أسهل على المركزي الأوروبي. فإلى جانب التأثير المباشر المحتمل على اقتصاد منطقة اليورو من الرسوم، سيتعين على مجلس محافظي البنك أيضا مراعاة تأثير ارتفاع قيمة العملة.

ومن بين أبرز الأحداث هذا الأسبوع قرارات الفائدة من كوريا الجنوبية إلى تركيا، وبيانات الناتج المحلي الإجمالي الصيني، وتقارير التضخم من المملكة المتحدة إلى اليابان.

وفي ظل مشهد يتسم بارتفاع عوائد سندات الخزانة الأميركية وضعف الدولار وتراجع الأسهم المرتبط بالسياسة التجارية الأميركية، سيسعى المستثمرون للحصول على أدلة من صانعي السياسات النقدية الأميركية حول مدى رغبتهم في خفض أسعار الفائدة.

وسيقدم رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي جيروم باول تقييمه للاقتصاد في خطاب يوم الأربعاء أمام النادي الاقتصادي في شيكاغو. وفي اليوم نفسه سيناقش الرئيسان الإقليميان لمجلس الاحتياطي الفيدرالي، جيف شميد ولوري لوغان، أوضاع الاقتصاد والبنوك.

ورغم الضغوط الكبيرة التي تتعرض لها، ردّت الصين الجمعة الماضية على أحدث رسوم ترامب برفع تعريفتها على كافة السلع الأميركية، ووصفت إجراءات الإدارة الأميركية بـ"المُزحة"، مؤكدةً أنها لن تهتم بالرد على أي زيادة في التعريفات مجددا.

وقال آدم هيتس، الرئيس العالمي لقسم الأصول المتعددة في جانوس هندرسون، لرويترز "خطر الركود أعلى بكثير الآن مما كان عليه قبل أسبوعين."

ومن المتوقع أن تُظهر مبيعات التجزئة لشهر مارس المنتظر صدورها الأربعاء زيادة ملحوظة، حيث سارع المستهلكون إلى استباق الرسوم على السيارات وقطع غيارها المستوردة.

ويشير أوسط التوقعات في استطلاع أجرته بلومبيرغ لآراء خبراء الاقتصاد إلى ارتفاع المبيعات بنسبة 1.4 في المئة، وهي أكبر زيادة شهرية منذ مطلع 2023.

وتُظهر بيانات القطاع ارتفاع مبيعات السيارات إلى 17.77 مليون سيارة سنويا، وهي أقوى وتيرة شهرية يسجلها وكلاء السيارات منذ ما يقرب من أربع سنوات، وفقاً لشركة واردز إنتليجنس.

ديفيد باول

قرار الفائدة أسهل على المركزي الأوروبي من غيره

آدم هيتس

خطر الركود أعلى بكثير مما كان عليه قبل أسبوعين

وباستثناء مبيعات السيارات والبنزين ومواد البناء والخدمات الغذائية، ما يُسمى بـ"مبيعات المجموعة الضابطة"، والتي تتبع عن كثب الإنفاق على السلع في تقرير الناتج المحلي الإجمالي، من المتوقع أن تحقق المبيعات ارتفاعا قويا يُنهي فصلاً اتسم بالفتور بالنسبة إلى المستهلكين.

ويرى مركز التجارة الدولية التابع للأمم المتحدة أن الرسوم الجمركية الشاملة في عهد الإدارة الأميركية الحالية والتدابير المقابلة قد يكون لها تأثير كارثي على الدول النامية وتلحق بها ضررا أسوأ حتى من خفض المساعدات الخارجية.

ووفقا للمركز فإن التجارة العالمية قد تنكمش بما يتراوح بين 3 و7 في المئة، وقد يتراجع الناتج المحلي الإجمالي العالمي 0.7 في المئة، وستكون الدول النامية هي الأكثر تضررا.

وقالت باميلا كوك-هاميلتون، المديرة التنفيذية لمركز التجارة الدولية، لرويترز "إذا استمر هذا التصعيد بين الصين والولايات المتحدة، فسيؤدي إلى انخفاض بنسبة 80 في المئة في التجارة بين البلدين، وقد تكون تداعيات ذلك كارثية على جميع الأصعدة."

لعبة لي ذراع والضحية المستهلك

تنامي القرصنة المالية يقوض الثقة في الخدمات الرقمية

ميدون (فرنسا) - أعلنت شركة تاليس مؤخرا عن نتائج مؤشر الثقة الرقمية لعام 2025 الخاص بالمستهلكين، كاشفة عن تراجع عالمي شهده معدل الثقة في الخدمات الرقمية مقارنة بالعام الماضي.

وفي 13 قطاعا مختلفا، أجرت عليها شركة سينسسوايد بحثا بالتعاون مع ريد كونسالتنسي نيابة عن تاليس، لم تشهد زيادة طفيفة أو استقرارا في مستوى الثقة سوى قطاع التأمين والقطاع المصرفي والقطاعات الحكومية.

وتمتثل سينسسوايد بقواعد جمعية أبحاث السوق وتتولى تعيين أعضائها، كما تتبع قواعد السلوك التي تطبقها جمعية أبحاث السوق، والتي تعتمد على مبادئ إيسومار.

وعندما سُئل المستهلكون عن القطاع الذي يثقون به في ما يتعلق بحماية بياناتهم الشخصية، لم يتمكن أي قطاع من تحقيق نسبة موافقة تتجاوز 50 في المئة.

وأجرت تاليس مسحا طال 14 ألف مستهلك في 14 بلدا، بما فيها الإمارات والولايات المتحدة وكندا وفرنسا وألمانيا والهند، بشأن علاقتهم بالعلامات التجارية والخدمات على الإنترنت، وتوقعاتهم بشأن الخصوصية، وآلية كسب الشركات ثقتهم.

ويأتي تراجع معدل الثقة في ظل إبلاغ ما يقرب من شخص واحد من بين كل خمسة أشخاص، أي 19 في المئة، بأن بياناته الشخصية قد تعرضت للاختراق في العام الماضي.

ونتيجة لذلك، أوقف 82 في المئة من المستهلكين تعاملهم مع العلامة التجارية في الاثني عشر شهرا الماضية بسبب المخاوف التي ساورتهم بشأن استخدام بياناتهم الشخصية.

وبرز القطاع المصرفي كأكثر القطاعات موثوقية للعام الثاني على التوالي. لكن، كشفت الأبحاث عن حدوث تحول ديموغرافي ملحوظ.

ووفق الأبحاث بلغت الثقة ذروتها عند 51 في المئة بين الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن 55 عاما، بينما تراجعت إلى 32 في المئة بين المستهلكين من الجيل زد الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و14 عاما.

وتعد المؤسسات الحكومية هي القطاع الوحيد الذي شهد زيادة في مستوى الثقة مقارنة بالعام السابق، إذ صنفها 42 في المئة من المستجوبين كأعلى مجال موثوق به في ما يتعلق بحماية بياناتهم الشخصية، مقارنة بنسبة 37 في المئة العام الماضي.

وحصلت المؤسسات الإعلامية على أدنى نسبة، إذ لم يصنفها إلا 3 في المئة ضمن أكثر القطاعات موثوقية. أما قطاعات وسائل التواصل الاجتماعي والخدمات اللوجستية والسيارات، فلم تشهد إلا ارتفاعا طفيفا في تصنيفاتها، حيث سجل كل منها 4 في المئة.

سيباستيان كانو

المستهلكون أصبحوا أكثر وعيا بالتهديدات عبر الإنترنت

وقال سيباستيان كانو، نائب الرئيس الأول لقسم منتجات الأمن السيبراني في تاليس، "تشهد الثقة العالمية بالخدمات الرقمية تراجعا متزايدا أو ركودا على أفضل تقدير، حتى في القطاعات التي تخضع لمعايير تنظيمية صارمة."

وأضاف "نلحظ أن المجال الوحيد الذي لا يشهد ركودا هو التهديدات الأمنية. كما أن المستهلكين أصبحوا أكثر وعيا بالتهديدات المنتشرة على الإنترنت، والعواقب المترتبة على وقوع بياناتهم في الأيدي الخطأ."

وفي ظل التطور الذي تشهده التهديدات السيبرانية تتطور شكوك المستهلكين، وبناءً على ذلك، يجب على العلامات التجارية أن تكيّف إجراءاتها الأمنية باستمرار للبقاء في الصدارة واستعادة الثقة.

ويتوقع 86 في المئة من المستهلكين توفير مستوى معين من حقوق خصوصية البيانات من الشركات التي يتعاملون معها على الإنترنت.

ولكن، في خضم المخاوف المتزايدة بشأن خصوصية البيانات، يرى 63 في المئة من المستجوبين أن ثمة عبئا كبيرا يقع على عاتق المستهلك عندما يتعلق الأمر بحماية البيانات.

وأفاد أكثر من 37 في المئة بأنهم لم يشاركوا بياناتهم الشخصية مع إحدى المؤسسات إلا لأنه كان السبيل الوحيد للحصول على منتج أو خدمة، وأفاد 34 في المئة أن سبب مشاركة بياناتهم كان ثقتهم في قدرة المؤسسات على استخدام هذه البيانات بحكمة.

المزيد من الاستثمار يوقظ مكامن السياحة في الإمارات

المنافسة الإقليمية تدفع المسؤولين إلى اقتناص كافة الفرص لدعم القطاع وترسيخ مكانة البلد كوجهة عالمية

يؤكد اهتمام الحكومة الإماراتية الاتحادية وخاصة في إمارتيْ دبي وأبوظبي باستقطاب المزيد من الاستثمارات السياحية حرص المسؤولين على إيقاظ كل مكامن هذه الصناعة في ظل المنافسة الإقليمية والدولية، الأمر الذي سيعزز مكانة البلد كوجهة رائدة على مستوى العالم.

أبوظبي - تسعى دولة الإمارات إلى ترسيخ مكانتها كوجهة رئيسة للاستثمارات السياحية، مستفيدة من بيئة استثمارية جاذبة، وبنية تحتية متقدمة، وسياسات داعمة لنمو القطاع.

وتشهد هذه الصناعة تناميا في الفرص الاستثمارية على الصعد كافة، بدءا من البنى التحتية، ومرورا بالفنادق والمنتجعات والمشاريع الترفيهية، وصولا إلى الاستثمارات في السياحة المستدامة التي تتماشى مع توجه البلد الخليجي نحو الاقتصاد الأخضر.

وتحظى السياحة المستدامة بأهمية قصوى ضمن الرؤية المستقبلية للحكومة الإماراتية، وتضعها على قمة أولوياتها، بما يعود بالنفع على هذه الصناعة الحيوية، مع تزايد هذا الاتجاه في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والعالم.

وتعمل الجهات المعنية على دعم القطاع من خلال تنفيذ مبادرات نوعية تهدف إلى تطوير الوجهات السياحية ودعم الابتكار، والتعاون مع القطاع الخاص لضمان تحقيق أعلى معايير الجودة والتميز.

محمد الريس

طفرة المشاريع أوصلت القطاع إلى المستويات العالمية

حسني عبدالهادي

التوسعات الجارية تعزز ثقة المستثمرين وتفتح آفاقا للنمو

وتشير التقديرات إلى أن إجمالي الاستثمارات في قطاع السفر والسياحة ارتفع خلال العام الماضي ليصل إلى 32.4 مليار درهم (8.91 مليار دولار) وبنسبة نمو قدرها 12.5 على أساس سنوي.

وبحسب البيانات الاقتصادية لمجلس السفر والسياحة العالمي، نما إجمالي الاستثمار في السفر والسياحة خلال 2023 بنحو 15.1 في المئة ليبلغ حوالي 7.92 مليار دولار.

ويؤكد محمد الريس، رئيس مجموعة عمل وكلاء السفر والسياحة بدبي، والرئيس التنفيذي لمجموعة الريس للسفريات، أن الإمارات شهدت الكثير من المشاريع الريادية والاستثنائية في القطاع خلال السنوات الماضية.

ونسبت وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إلى الريس قوله الأحد إن هذا المسار "أوصل القطاع إلى المستويات التي بلغها من الصدارة على مستوى المنطقة في التجارب السياحية والريادة العالمية في الكثير من المجالات المرتبطة بالسياحة."

وأضاف "دولة الإمارات تواصل ترسيخ مكانتها كوجهة استثمارية وسياحية عالمية من خلال مشروعات كبرى تشهدها إمارات الدولة، ما يعكس ثقة المستثمرين بآفاق النمو المستدام في القطاع."

ويشمل القطاع السياحة الترفيهية، وسياحة الأعمال والمؤتمرات، والسياحة العلاجية، وأن هناك مشاريع في كل إمارة تندرج ضمن أحد هذه الأنواع أو تغطيها جميعا، ما يظهر رؤية إستراتيجية شاملة لتنوع المنتج السياحي في الدولة.

ووفق الريس، فإن المشاريع الكبرى الحالية والمستقبلية التي تطلقها السلطات هي "رسالة واضحة للمستثمرين" بأن القطاع في الدولة لا يزال يتيح الكثير من الفرص، ويملك القدرة على تحقيق إيرادات متزايدة، واستيعاب المزيد من الاستثمارات النوعية.

وأشار إلى أن الزخم في المشاريع السياحية لا يقتصر على إمارة بعينها، بل هو توجه عام على مستوى الدولة، لأن "هذه الطفرة في الاستثمار السياحي تمثل قوة دفع كبيرة لاستقطاب المزيد من السكان والسياح على حد سواء."

وتبذل الحكومة جهودا كبيرة لتكريس دور البلد كلاعب رئيس في صناعة السياحة على المستويين الإقليمي والعالمي، بعدما أضحى وجهة مستدامة للوافدين من أنحاء العالم بفضل منشآته الفندقية عالية المستوى، والمقاصد السياحية والتراثية المتنوعة.

ويأتي ذلك كله مدعوما بما تتميز به البلاد من أمن واستقرار وموقع إستراتيجي، وما تستضيفه وتنظمه من فعاليات متنوعة لتكون أحد أبرز الوجهات المتميزة في الشرق الأوسط التي تلبي أذواق السياح كافة.

> **8.91**
> مليار دولار حجم استثمارات القطاع في 2024 بنمو 12.5 في المئة على أساس سنوي

وأدخلت الحكومة مجموعة واسعة من الإصلاحات القانونية الليبرالية وذلك في إطار سعيها للحفاظ على تفوقها كمركز تجاري وسياحي ومالي في المنطقة.

وخصصت دول منطقة الشرق الأوسط وخاصة في الخليج العربي استثمارات بمليارات الدولارات لتطوير البنية التحتية للسياحة مع إطلاق حملات ترويجية لاستقطاب الزوار من مختلف أنحاء العالم.

وعلى مدار سنوات روجت الإمارات لمناطق جذب كثيرة، مثل المتنزهات الترفيهية والفنادق الفاخرة ومراكز التسوق الراقية، وهي جهود ترى أنها ستعزز النمو القوي للسياحة الوافدة على المدى المتوسط.

وتهدف إستراتيجية السياحة 2031 إلى رفع مساهمة القطاع في الناتج المحلي الإجمالي إلى 123.7 مليار دولار، وجذب استثمارات جديدة بقيمة 27.5 مليار دولار، واستقطاب 40 مليون نزيل في المنشآت الفندقية.

وحافظ القطاع على تسجيل أرقام استثنائية في 2024 ممزوجة بأداء قوي على كافة الجبهات من سفر وترفيه وضيافة، وهو ما انعكس على أعداد السياح الدوليين والحجوزات الفندقية، بما يتماشى مع إستراتيجية الحكومة في هذه الصناعة.

وحققت الإمارات خلال العام الماضي معدلات نمو ملحوظة وإنجازات هامة في القطاع، حيث بلغت إيرادات المنشآت الفندقية قرابة 12.37 مليار دولار بنسبة نمو 3 في المئة مقارنة بالعام 2023.

كما تظهر الإحصائيات الرسمية أن معدل الإشغال الفندقي ارتفع ليصل إلى 78 في المئة خلال الفترة المذكورة، وهو من بين أعلى المعدلات على المستويين الإقليمي والعالمي.

وحلت الإمارات في المركز الأول في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والمركز الـ18 عالميا في مؤشر تنمية السياحة والسفر الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في 2024.

ووفق شركة آرثر دي ليتل العالمية للاستشارات، لم تكتف الدولة ببناء أفخم الفنادق، بل نجحت أيضا في الجمع بين الضيافة والتجارب الثقافية والترفيهية.

وأفاد مسؤولون وخبراء في القطاع السياحي بأن القطاع لا يزال يتضمن الكثير من الفرص، مشيرين إلى أن من شأن المشاريع الكبرى سواء على مستوى القطاع نفسه أو على مستوى القطاعات الأخرى، أن تدفع باتجاه تنمية السياحة وأن تزيد من جدوى الاستثمار فيها.

وأكد حسني عبدالهادي، الرئيس التنفيذي لفنادق كارلتون الإمارات، أن الزخم الكبير الذي يشهده القطاع في الدولة يؤكد رؤية قيادية واضحة نحو ترسيخ مكانة الدولة كوجهة سياحية واستثمارية عالمية متكاملة.

وأشار إلى أن التوسعات الجارية في مشاريع البنية التحتية السياحية والفندقية تعزز ثقة المستثمرين وتفتح آفاقا جديدة للنمو.

وقال إن "المشاريع العملاقة التي تشهدها الدولة، سواء في المطارات أو الوجهات السياحية الكبرى مثل الجزر الاصطناعية والمعالم الثقافية، تؤكد أن الإمارات لا تكتفي بالحفاظ على مكتسباتها، بل تمضي بخطى واثقة نحو مستقبل أكثر تطورا وتنوعا في القطاع."

وأضاف "نشهد اليوم نموا لافتا في الطلب على الضيافة من مختلف الأسواق العالمية، مدفوعا باستقرار الدولة وتنوع أنماط السياحة فيها."

دائما في القمة

سلطنة عمان تدشن منشأة لتصنيع توربينات الرياح في الدقم

مسقط - دشنت شركة موارد توربين العمانية الأحد المرحلة الأولى من منشأة متخصّصة في المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم لتصنيع توربينات الرياح وذلك بقيمة استثمارية تبلغ 70 مليون ريال (قرابة 200 مليون دولار) بالشراكة مع الصين.

وتشكل الاستدامة ركيزة أساسية ضمن إستراتيجية الحكومة طويلة المدى الهادفة إلى خفض الانبعاثات من كل القطاعات المستهلكة بشكل كبير للوقود الأحفوري، وكذلك الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة والوقود منخفض الانبعاثات.

وأكد سالم العوفي وزير الطاقة والمعادن الذي رعى حفل التدشين أن المصنع يعنى بالمرفقات المتعلقة بتطوير إنتاج طاقة الرياح في سلطنة عُمان وسيغطي العديد من المشاريع الطموحة المخطط تنفيذها خلال العامين القادمين.

> **200**
> مليون دولار قيمة المشروع البالغة طاقته الإنتاجية السنوية حوالي ألف ميغاواط

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى العوفي قوله إن "الهدف الأساسي من إنشاء المصنع يأتي لاستغلال الطاقة الاستيعابية له في تموين محطات طاقة الرياح القادمة بدءا من منتصف عام 2026."

وأضاف أنه سيتم "توريد بعض المواد لمشاريع طاقة الرياح التي يتم تنفيذها إلى جانب توفير فرص وظيفية للباحثين عن عمل،" مشيرا إلى أن المشروع يترجم توجه سلطنة عُمان للتحول إلى الطاقة المتجددة والطاقة النظيفة.

ومن المتوقع أن يتم التشغيل التجاري للمنشأة في العام المقبل لتكون النواة الأولى في المنطقة لتصنيع توربينات الرياح وتوطين تكنولوجيا الطاقة المتجددة.

ويوفر المصنع البالغة طاقته الإنتاجية السنوية ألف ميغاواط وبنوعين 6.25 ميغاواط و9.6 ميغاواط، حوالي 1080 فرصة عمل.

وقال مصطفى بن محمد الهنائي الرئيس التنفيذي لموارد توربين إن "تأسيس المشروع يمثل نقلة نوعية والنواة الأولى من نوعها في المنطقة في مجال تصنيع توربينات الرياح وتوطين تكنولوجيا الطاقة المتجددة في صورتها المتكاملة."

وأضاف "المشروع يمضي بثقة نحو بناء شراكات إستراتيجية تعتمد في منهجها على التكامل الصناعي والابتكار التقني ونقل المعرفة."

وأكد الهنائي أن انطلاق المرحلة الأولى للمشروع سيسهم في تقليل التكاليف والنفقات اللوجستية وتوفير منتجات عالية الكفاءة للأسواق المحلية والعالمية.

أتممنا الصفقة

تحالف إيطالي - تركي يفوز بعقد بناء أنبوب نفطي جنوب العراق

بغداد - قطع العراق خطوة أخرى باتجاه تعظيم قدراته الإنتاجية والتصديرية للنفط الخام من خلال تعزيز البنية التحتية وذلك بإنشاء خط أنابيب عبر الموانئ الجنوبية المطلة عل الخليج العربي.

وأبرمت وزارة النفط الأحد اتفاق شراكة أسندت بموجبه لشركتي ميكوبيري الإيطالية وإيبستا التركية مهمة بناء خط أنابيب تبلغ طاقته 2.4 مليون برميل يوميا، دون تقديم تفاصيل أخرى بشأن وجهة الصادرات.

وأكد وزير النفط حيان عبدالغني أن "شركة نفط البصرة وقعت عقد تنفيذ مشروع الأنبوب البحري الثالث الخاص بالتصدير،" مع تحالف يضم ميكوبيري وإيستا.

وأضاف في بيان أوردته وكالة الأنباء العراقية الرسمية أن "المشروع يعد من المشاريع الإستراتيجية المهمة، ويهدف إلى تأمين مرونة واستقرار في عمليات تصدير النفط الخام من الموانئ الجنوبية."

وبين عبدالغني، وهو أيضا نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون الطاقة، أن "المرونة تتمثل في إمكانية تصدير النفط الخام من ثلاثة منافذ، هي ميناء البصرة وميناء خور العمية والمنصة العائمة."

وكانت الحكومة قد خصصت في العام الماضي مبلغا يفوق 416.9 مليون دولار لتنفيذ المشروع، ما سيعزز إمكانيات تصدير النفط من مستودعات الفاو إلى ميناء الفاو النفطي.

ويتضمن المشروع مدّ أنبوب بطول 61 كيلومترًا في الجزء البحري و9 كيلومترات في الجزء البري، بالإضافة إلى منصتين بحريتين، واحدة في ميناء البصرة النفطي والأخرى في ميناء العمية النفطي.

ويشمل أيضا عوامة بحرية لتصدير النفط الخام، ومتعلقات أخرى تخص الكهرباء والاتصالات ومنظومات السيطرة والحماية الكاثودية.

> **2.4**
> مليون برميل يوميا طاقة ضخ الأنبوب عبر 3 منافذ مطلة على سواحل الخليج العربي

وتنفذ وزارة النفط حاليا عشرات المشاريع بمليارات الدولارات لزيادة الطاقات الإنتاجية للخام والغاز وتحديث البنى التحتية لقطاع التكرير والمشاريع الأخرى بالاستعانة بشركات أجنبية، وذلك بهدف تحقيق خطط بغداد للوصول إلى إنتاج 6.5 مليون برميل يوميًا في المستقبل.

والأسبوع الماضي كشف العراق أنه يعتزم رفع طاقة إنتاج النفط إلى أكثر من نصف المستويات الحالية في غضون أربع سنوات، وهي خطة طموحة تحاول الحكومة تنفيذها رغم أن هناك تحديات تتعلق بالاستثمار وأخرى تتعلق بالأسواق العالمية.

والعراق ثاني أكبر منتج في تحالف أوبك+، الذي يضم منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وحلفاء من بينهم روسيا. وأكد التحالف مرارا التزامه باتفاق الإنتاج.

وخفض التحالف الإنتاج بنحو 5.85 مليون برميل يوميا، ما يعادل 5.7 في المئة من الإمدادات العالمية، بموجب سلسلة من الخطوات المتفق عليها منذ عام 2022. ومن المقرر أن يبدأ زيادات في الإمدادات في مايو المقبل.

واحتياطيات النفط المؤكدة في العراق، الذي يبلغ متوسط إنتاجه من النفط 4 ملايين برميل يوميا، تعد خامس أكبر احتياطيات نفطية مؤكدة في العالم وتبلغ 148 مليار برميل، وتتركز في المناطق الجنوبية وبعضها في المناطق الغربية وإقليم كردستان.

ويُرتقب أن تكون خطط بي.بي في البلاد، والتي تم الاتفاق عليها رسميا في فبراير الماضي عبر التوقيع على عقود لذلك، جزءا رئيسيا من مستقبل عملياتها في قطاع الاستكشاف والإنتاج.

وتقدّر الفرص المحتملة في المنطقة الخاضعة للعقد والمناطق المحيطة بها بحوالي 20 مليار برميل من المكافئ النفطي. وتوقع مسؤول نفطي عراقي في تصريحات سابقة لرويترز أن تنفق الشركة ما يصل إلى 25 مليار دولار خلال عمر المشروع.

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

من شارل ديغول إلى محمد ضياء.. السنغال تغير رمز الاستعمار برمز التحرر

مفكر سنغالي حاول أن يعيد لأفريقيا صوتها الخاص

مازالت أفريقيا إلى اليوم تعاني من آثار الاستعمار الذي مازال يهيمن على ثرواتها، ويوجه شعوبها وسياسات دولها، وهو ما تواجهه نخبة من المثقفين والمفكرين الأفارقة بقوة منذ عقود، وقد نجح بعض هؤلاء في ترسيخ أفكاره ونضالاته لاستعادة أفريقيا لصوتها وحريتها وقرارها ولتقديم ثقافتها ومجتمعاتها بعيدا عن التشويه الاستعماري.

بشير أبو سن
كاتب سوداني

السنغال تسقط اسم شارل ديغول من لافتة أكبر شوارع العاصمة داكار، وتضع عليه اسم محمد ضياء، هذا الخبر لن يشغل القراء العرب كثيرا وقد لا يقرأونه أصلا، ولا لوم عليهم، فما يعيشونه هذه الأيام خطب جليل و"ليس لعين لم يفض ماؤها عذر". ولكني أريد أن نقف عنده قليلا.

أعانت فرنسا نفسها سنوات الحرب الثانية، بفيالق من أبناء مستعمراتها، مع وعود بالاستقلال صريحة أو مضمرة، أشهرها الفيلق السنغالي الذي أبلى بلاء حسنا. ولكن يوما ما، احتج هذا الفيلق من جراء الأحوال الصعبة والتعامل السيئ والمماطلة في دفع المستحقات، ولم يعجب ذلك فرنسا، فأحاط جندها بمعسكر صغير من السنغاليين، صباح أول يوم في ديسمبر عام 1944، أخذتهم حين غرة، عزلا، وقتلت ما يزيد عن الثلاثمئة منهم. ظلت هذه الحادثة في ذاكرة الأمة السنغالية حتى اليوم، وفي ذكراها الثمانين، حمل الإخباريون نبأ عظيما من داكار، فحواه أن الرئيس السنغالي المنتخب حديثا، باسيرو فاي، عزم على إزالة رموز استعمارية، وإبدالها بأسماء وطنية وأفريقية.

مفكر أفريقي

قرأت الخبر وأنا منشغل بتحرير الأعمال الكاملة للراحل جمال محمد أحمد (1986–1915)، وهو لمن لا يعرفه – وقد يخفى القمر أحيانا – مؤرخ ومفكر وأديب سوداني ودبلوماسي، تولى وزارة الخارجية السودانية في السنوات الحرجة التي تلت استقلال السودان، عالج بمؤلفاته قضايا أفريقية، وشؤونا تتصل بالعلاقات العربية الأفريقية، وقدم تحليلات عميقة لنماذج خالدة من الأدب الأفريقي.

> مفكر ذاعت مؤلفاته الفكرية وانتقاداته للاقتصاد الليبرالي الجديد ودراساته عن الإسلام وأفريقيا والتضامن الأفريقي

ومحمد ضياء (1911 – 2009) من أبرز رجال الحركة الوطنية السنغالية، درس الاقتصاد في جامعة باريس، وعمل مدرسا وصحفيا لحين من حياته، وانخرط في السياسة، وحين استقلت السنغال كان من بناة الجمهورية الوليدة. شغل منصب رئيس الوزراء منذ عام 1957، تحت رئاسة رفيقه ليوبولد سيدار سنغور. غير أن الصفاء بينهما لم يدم، فاتهمه سنغور بأنه يسعى للانقلاب عليه، عام 1962، وأدين بذلك وليس من دليل قاطع، فاعتقل هو وبعض وزرائه، وأجبر على الاستقالة، وسجن.

ثم عام 1976، منح عفوا عاما. وعلى كل ظل رجلا ذا مكانة في نفوس السنغاليين إلى أن توفي عام 2009، وشيع في جنازة وطنية كبيرة. ذاعت مؤلفاته الاقتصادية الجريئة، وانتقاداته للاقتصاد الليبرالي الجديد، ودراساته عن الإسلام وأفريقيا، والتضامن الأفريقي، فأنزلتْه منزلة رفيعة بين مفكري أفريقيا وعلمائها.

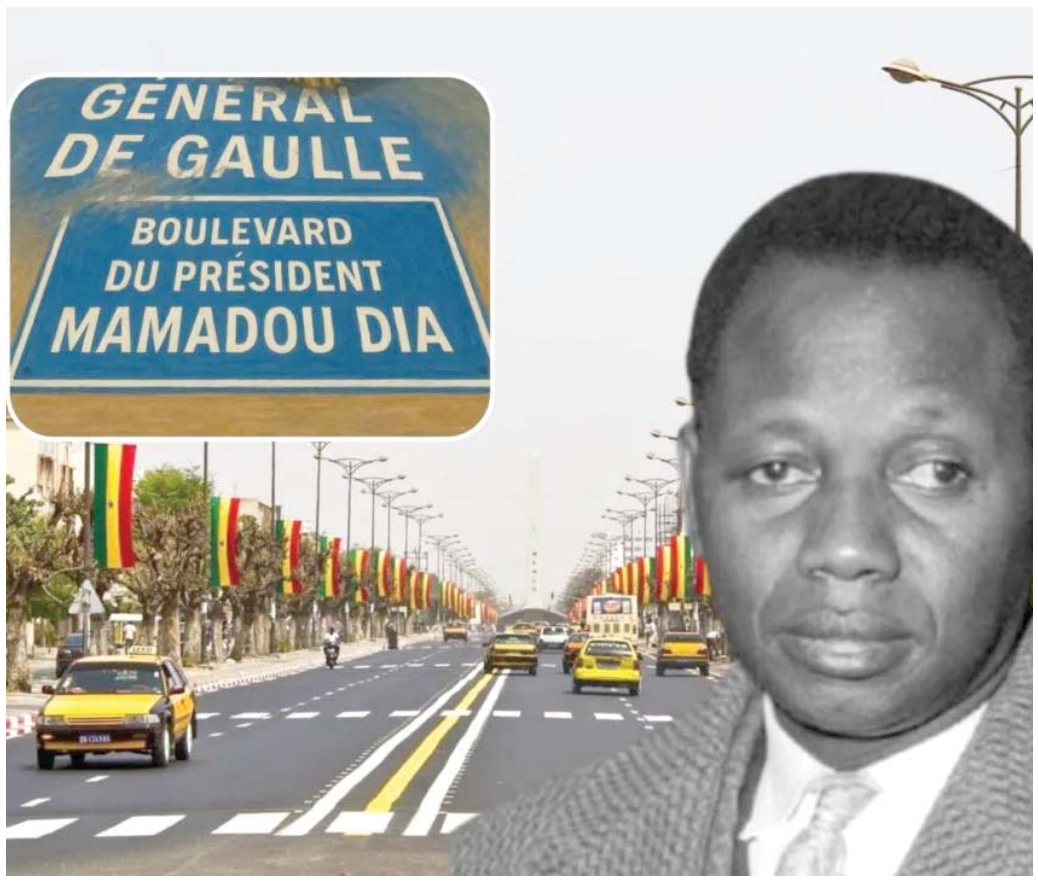

رمز للفكر الأفريقي التحرري

هذا، وكان جمال محمد أحمد قد توقف عنده وقدمه إلى القارئ العربي في وقت باكر، بكلمات بينات، وذلك في كتابه: "وجدان أفريقيا"، وهو كتاب كان أصله بحثا قدمه جمال في مؤتمر أقامته الجامعة الأميركية في بيروت عام 1967 عن الإسلام في الفكر الديني والاجتماعي المعاصر في أفريقيا، ثم وسعه فغدى كتابا مرجعا في الدراسات الاجتماعية الأدبية الأفريقية، فهو حديث واف عن الديانات في أفريقيا، وأي أثر تترك هذه الديانات في معتنقيها.

رسم جمال بفقرات موجزة بورتريها جذابا لمحمد ضياء، من ذلك قوله، في سياق حديثه عن الحيرة التي يجدها المسلم الأفريقي تحت الاستعمار، فهو: "رأى النور في جامعات أوروبا، يحيا فكرة وحيرة (...) يخشى أن يخاطر بالوظيفة إن كان واحدا من أدوات الحكومة، وأن يخاطر بالتجارة إن كان واحدا من رجالها."

يشير جمال في موضع آخر إلى ميزة امتاز بها محمد ضياء عن كثيرين ممن تصدوا للنضال ضد أوروبا، وهي جمعه بين العقل السياسي والعقل الاقتصادي. ولكن الزوابع السياسية التي أدخل نفسه فيها، حالت دون أن يعود كما كان أول أمره، ولكن آنذاك "عكف على هذا الجانب عقل مسلم ينظر إلى الأمام في أمل، وإلى الخلف في طمأنينة. أنا أشير إلى محمد ضياء."

وبعد أن يأتي جمال على ذكر محنة محمد ضياء وإبعاده عن الساحة الفكرية والسياسية، وقف يبين مكانته في سياق الفكر الأفريقي، يقول بعبارات تمسك الواحدة بأختها: "من يدري! لعل لمحمد ضياء عودة. إن لم يعد، لن يستطيع الذين حبسوا ضوءه خوف أن تعشيهم ناره، أن ينكروا عليه أن اسمه سيرتبط بالنظرات الاقتصادية التي توجه أفريقيا، لأنه رآها قبل كل راء عدا كوامي نكروما، قبل أن يصل الرئاسة ويحف به القلق. تتألف قوى البغض ضده هنا في القارة وهناك في أوروبا. ضياء لم يعمر طويلا في الحياة السياسية، ليرى إن كان في الوسع أن تخرج نظراته الفكرية عملا يحسه الناس في عيشهم اليومي. خرج على الناس بكتابه 'تأملات في اقتصاديات أفريقيا'، عام 1953، وخمس سنوات بعدها خرج على الناس كتابه 'التعاونيات في أفريقيا'."

وعرض جمال في السياق ذاته، الأفكار الرئيسية التي أوردها ضياء في كتابه الأشهر «الشعوب الأفريقية والتعاون الدولي» الصادر عام 1960، قائلا بأن هذا الكتاب "ظل أكثر ما يلفت النظر الأوربي ويخيفه، وذاك للنظرات الماركسية التي أوحت عليه فكره. كانت عيونه (أي عيون ضياء) حين ذاك عالقة بالنجوم، لا ترضى دونها. ساق بين يديه نظرات ماركس، وضعها في خدمة أفريقيا، بعد أن أفرقها (...) استعان ضياء بالأداة الماركسية، حلل بها الفجوة بين الذي تملك أفريقيا من ثروات، والذي تعيش من فقر القرون. والماركسية تربط الحال الاقتصادية رباطا وثيقا بالحال الاجتماعية، وقدرها ضياء تقديرا أعانه على نظرته السوسيولوجية للوضع الاقتصادي في أفريقيا."

ثم في موضع آخر يقول جمال في ثنايا عرضه، أن ضياء نقد في كتابه الاقتصاد المُعان، يعني التقدم الاقتصادي القائم على الإعانات، وإن لم يكن في كل الذي يكتب يرفض الإعانة في المبدأ. وكانت هذه قضية كبرى آنذاك، وحتى الآن. ويعلق جمال على هذا الجهد الفكري، بأنك "حين تعيد النظر الآن في الذي كتب، تجدها النظرة الأصح عن القواعد التي ينبغي أن يقوم عليها الاقتصاد الأفريقي. السعي الحثيث للتجارة تقوم مقام الإعانة في وقت من الأوقات".

وأضاف: "كانت أفريقيا تتحسس الدروب ذلك الوقت، وكان الساسة في شغل عن المحتوى الاقتصادي للاستقلال، لا عتب عليهم لا ملام، لكن ضياء كان ينظر أبعد. دعا إلى الاقتصاد الأفريقي، وقال إنه ينبغي عليه أن يبدأ في الوطن الأفريقي."

ويختم جمال حديثه عن ضياء قائلا: "كتب ضياء هذا واللجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة ما كانت تكونت بعد، ما خطرت ببال. دخلت هذه اللجنة المَنْظر الاقتصادي الاجتماعي سبع سنين بعد نظراته التي أذاعها في كتبه، وأتت منظمة الوحدة الإفريقية خمسة أعوام بعد أختها هذه. حقائق تدلل على دعوانا بأن المسلم الأفريقي كان يحيا ليتمثل السنين بعد الحرية، ما ارتاب في أنها قادمة." وأودع جمال عند قارئه عبارة لا ينقطع رنينها مخلدة ذكر محمد ضياء: "كان التفكير الاقتصادي الاجتماعي، حساب الخسارة والمكسب، جديدا حين عالجه ضياء علاجا منيرا، وقد شغل الآخرون بالعمل السياسي، وكان من سعْد إفريقيا أن ينصرف كل لما يتقن وما يرى أنه ينبغي أن يكون، قوم يهدفون لامتلاك دارهم غدا، وآخرون يعدون أثاث الدار لذلك الغد."

محاسبة المستعمر

لم تأت السنغال بجديد حين أسقطت اسم شارل ديغول، وهو رمز استعماري شديد الصراحة، من شارع هو مكان احتفال السنغاليين باستقلالهم، وأحلت محله اسم ابنها البار محمد ضياء. مثل هذا الفعل أقدمت عليه أمم كثيرة بعد استقلالها، حتى أن أناسا أسقطوا أسماءهم الكنسية، هل نذكر بشنوا أشيبي الذي كان اسمه ألبرت، ونغوغي وا ثيونغو الذي كان اسمه جيمس، وإن دل هذا الفعل على نزعة وطنية فهو ليس الطريقة الوحيدة لإبداء ذلك، فثمة طريقة لإثبات هذه النزعة هي نقيض هذا الفعل، أي أن تهين المستعمر بإبقاء هذه الرموز الاستعمارية، وهذا طريف وذكي، تفطن إليه عبقري الرواية العربية الطيب صالح حين زار الهند.

ذكر الطيب صالح في حديثه عن دلهي، أن "تمثال لورد كلايف صاحب الهند، لم يزل قائما في مكانه في دلهي، تهب عليه الرياح من الجنوب والشمال، وتسفعه أمطار الـ'منسون' وتجلس الطير على رأسه، وهو يتحمل هذه المهانة بصبر، زاما شفتيه كما يفعل الإنجليز مثله، ناظرا إلى الأفق نظرة تجمع بين الاحتقار والرضى عن النفس. إنه مصير مهين حقا لرجل كانت تنحني له جباه 'راجات' الهند، وتوجف القلوب من خشيته، وتتعلق مصائر الملايين بكلمة منه."

ولعل هذا ما أراده نهرو، أن يجعل الهند تثأر لنفسها من الغزاة على طريقتها. كذلك ظلت تماثيل كل الرجال الذين مكنوا لسلطان بريطانيا في هذه البلاد، لم يزيحوها عن أماكنها.

"وهكذا بقي روبرت كلايف ماثلا في دلهي مثل الأسير، بعد كانت تعنو له الجباه، لقد أصبح رهينة الحلم المجنون، ...، سوف تمر به الحقب وهو في أسره الأبدي، لا يستطيع منه فكاكا، تتماوج حوله جموع دهماء الهند." هذا والطيب صالح نفسه يقدم لنا في رائعته «موسم الهجرة إلى الشمال» موقفين متباينيْن من المستعمر، موقف الراوي وموقف مصطفى سعيد.

ها هي ذي أفريقيا تخطو خطوات شجاعة في التخلص من كل أثر استعماري ولو كان أسماء وتماثيل، غير أن المنتظر حقا أن تنجز واقعا جديدا، سياسيا واقتصاديا وثقافيا. لقد انشغل الأدب الأفريقي كثيرا بإعادة كتابة أفريقيا، وفضْح الزيف الإمبريالي، وسيكتمل هذا حين تقوى كل بلاد أفريقية، وتقيم علاقات رصينة مع مستعمريها، على مبدأ خيرها هي وشخصيتها الحرة، وعلاقة أنداد مع غيرها، وأنْ تحافظ على شروط أمنها واستقرارها، وألا تظل كعكة هشة أمام الأقوياء.

يا له من خبر ويا لها من نبوءة من جمال تتحقق: "من يدري! لعل لمحمد ضياء عودة."

اتحاد الكتاب اللبنانيين يستذكر الشاعر محمود نون بكتاب جماعي

بعلبك (لبنان) - استضاف "مجلس بعلبك الثقافي" الاحتفال بإطلاق "اتحاد الكتاب اللبنانيين" كتاب المؤتمر الذي أقامه وفاء واستذكارا للشاعر الراحل محمود نون.

واستهل الحفل الأديب الدكتور محمد حسن، فرأى أن "إطلاق كتاب المؤتمر الذي أقيم وفاء للشاعر محمود نون في العام 2024 هو الوفاء لأهل الوفاء من الأوفياء، استذكارا ومحبة. هذه اللفتة الكريمة من اتحاد الكتاب اللبنانيين في طباعة هذا الكتاب تحصل لأول مرة في محافظة بعلبك الهرمل، ونتمنى ألا تكون الأخيرة، وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على دور الأدب في البقاع على صعيد الثقافة والمعرفة في لبنان والعالم العربي، كما ويرسِّخ نهجا جديدا في سلوك اتحاد الكتاب اللبنانيين وتعاطيه مع أدباء وشعراء ومثقفي ومفكري المناطق النائية عن العاصمة، ومنها البقاع الذي لا يزال حاضرا في دهاليز وغياهب النسيان لدى الحكومات المتعاقبة، فقد تُرك لمصيره بعيدا عن الدولة الأم على مدى سنوات عديدة."

وقال حسن إن "الأبحاث التي كرمت محمود نون، كرمت فيه مواقفه وجرأته، وكلمته الحرة، ونبل شعره، وشفافيّة ذوقه الأدبي، وتاريخه الإنساني، وعمق نظرته، وسعة اطلاعه، كما كرَّمت فيه الشاعر والناقد والقاص."

وتحدث رئيس "مجلس بعلبك الثقافي" حاتم شريف فقال عن الشاعر الراحل، "التقينا بخجل، ولكن عرفتك في عيون محبيك، وما يميزك أنك الغائب الحاضر دائما في نتاجك الفكري والأدبي، فها أنت بعد الرحيل العودة، فالنهر أنت والبحر مداك، والبجع الأبيض أطل من الشرفة، والمطر على النوافذ كحبات عقيق، ممنيا النفس بعلاج روحاني يهدئ من قلق الذات الشاعرة، وتندمل بسحره جراح مثقف أو أزمة الثقافة، فالكثير الكثير منهم انتهى بهم المطاف متجلببين بعباءة الإحباط لشعورهم بالعجز عن إحداث أي تغيير في مجتمعاتهم. أما أنت فلا، فقد عشت في كنف الصمت المثقل والنابض بالأعمال الإبداعية، وكمثقف دفعت ثمنا باهظا من أجل مبادئك، محمود نون لروحك السلام."

وألقى نائب رئيس "حركة الريف الثقافية" التربوي أحمد الحجيري كلمة قال فيها، "لقد كان حضور الأستاذ محمود الاجتماعي والثقافي حضورا واضحا ومؤثرا في منطقتنا وبيئتنا وعلى مساحة الوطن، وفي خدمة الإنسان بشكل عام، بما يختزنه من أدب وثقافة وقيم إنسانية ومبادئ خلقية سامية. إنه الإنسان، ذاك الصوفي، حامل هموم الناس ومداوٍ جراحهم، والأحب إلى قلبه الفئات المهمّشة والمظلومة."

وأشار إلى أن "نون كان له الفضل في تأسيس حركة الريف الثقافية في البقاع الشمالي في أوائل التسعينات من القرن الماضي، بمشاركة ثلة من أبناء المنطقة، لقد واجهنا عوائق وصعوبات جمة في البداية، ولكن تم تجاوزها بصلابة وجرأة وإصرار الأستاذ محمود وحكمته وعقله الراجح، بعيدا عن التجاذبات السياسية والمماحكات الضيقة، لقد نأى بالحركة بعيدا عن السياسة، وترفع عن الصغائر التي واجهتنا من بعض المتنفذين، لقد صبر ولم يتراجع عما كان يتطلع إليه من استنهاض للمنطقة ثقافيا واجتماعيا وفكريا وعلما ومعرفة، بما كان يحمله في داخله من فكر تنويري ومدني."

وختم الحجيري مثمنا "دور اتحاد الكتاب اللبنانيين، ممثلا بشخص الأمين العام الدكتور أحمد نزال، على المجهود الذي بذل من أجل إطلاق كتاب المؤتمر الذي أقيم وفاء للأديب والشاعر محمود نون في العام الماضي."

ومن جهته قال رئيس "الملتقى الثقافي الجامعي" الدكتور علي زيتون، "محمود نون لم يكن بوصفه علامة ثقافية فارقة نتاج مرحلة حاول أن يؤسس لها، بل كان وجوديّا حتى في نشاطه الثقافي، وكانت حركة الريف الثقافية تضع في تصورها المستقبل وتعمل على الوصول إليه وإنجازه، فكان نشاط محمود نون منصبًا على إنماء الثقافة في الريف اللبناني، والريف البعلبكي على وجه الخصوص."

واعتبر زيتون ان "محمود نون ما زال حيا يتسرب عبر الحركات الثقافية وعبر أنفاس المثقفين والمشتغلين بالثقافة، وسيستمر تسربه إلى أجيال قادمة. استطاعت عينه الثقافية أن ترصدها منذ اليوم الأول لتأسيس الحركة، إنه مدرسة صامدة ثابتة برؤاها وتطلعاتها، وهو إلى جانب كونه شاعرا وقاصًا، كان ناقدا غمس ريشته في قلق ذاته الشاعرة، وأنشأ نقدا يخصه دون غيره من النقاد، إنه مدرسة في النقد الأدبي، كما كان مدرسة في الشعر، ومدرسة في القصّة."

وألقى الأمين العام لاتحاد الكتاب الدكتور احمد نزّال كلمة رأى فيها أن "الكلام على الشاعر الراحل محمود نون هو استحضار لإشراقة فكرية اضطلع بها أدباؤنا، شعراؤنا، مثقفونا وكبار فنانينا... نهضة انطلقت من لبنان لتعم شرارتها المحيط العربي تأثرا واستهداء. الكلام على الرجل هو استذكار لفضائله، وهي كثيرة، وما تركه من إرث ثقافي، على المستوى الإبداعي في البقاع الحبيب، وعلى مستوى لبنان في اتحاد الكتاب اللبنانيين."

> الشاعر كان مدرسة صامدة برؤاه وتطلعاته كما كان قاصا وناقدا دؤوبا علاوة على نشاطاته الثقافية المؤثرة

واعتبر أنه "حدث مفرح أن نحيي ذكرى هذا الرجل الفذ، القامة الموسوعية، الذي أغنى الثقافة الوطنية، شعرا وقصة ونقدا، وتلك مفخرة ريادية في محيطنا."

وأردف "واجبنا في اتحاد الكتاب اللبنانيين، الذي يخوض معركة استعادة الثقة به، مؤسسة وطنية جامعة، أن نضيء على قاماتنا النهضوية، ومفكرينا وأدبائنا وسائر المبدعين تعريفا للجيل الجديد، واقتداء لنا جميعا بعطاءاتهم وتوهج أفكارهم، ضمن رسالتنا الوطنية في مسار بناء دولة الإنسان – المواطن ... وفي هذا المجال اسمحوا لي أن أطلق اللجنة التحضيرية لتكريم الكبير الدكتور علي زيتون قريبا."

احتفاء بذكرى شاعر ومثقف

روايات تكشف خفايا معتقلات النظام السوري

الكتاب السوريون سلطوا الضوء على جرائم النظام قبل الثورة وبعدها

لم ينتظر الروائيون السوريون اندلاع الثورة أو نهايتها ليكتبوا عن جرائم النظام السوري، ورغم ما تعرض له بعضهم من سجن وترهيب وتعذيب فقد كتبوا بجرأة، وواصلوا الكشف عن خفايا السجون والمعتقلات التي تقدم قصصا مؤلمة عمّا عاشه السوريون.

الروايات أول من كشف أهوال المعتقلات

إلياس حموي
كاتب سوري

هناك الكثير من الأعمال الأدبية التي تناولت التعذيب داخل نظام البعث المجرم، ولعل أشهر هذه الروايات هي "القوقعة" للكاتب السوري مصطفى خليفة، الصادرة قبل اندلاع الثورة السورية، والتي يروي فيها قصة شاب اعتقلته المخابرات السورية أثناء عودته من فرنسا، حيث كان يدرس الإخراج السينمائي وكانت التهمة الموجهة إليه هي انتمائه إلى تنظيم الإخوان المسلمين، بالرغم من أنه مسيحي، وكل ذلك حدث بسبب تقرير كتبه فيه أحد زملاء الدراسة في فرنسا جاء فيه أن الشاب قام بشتيمة رئيس البلاد أثناء إقامته هناك.

فضح المعتقلات

طبعا هذا الشاب الذي اعتقل في المطار هو خليفة نفسه كاتب الرواية، والذي ظل ثلاثة عشر عاما في معتقلات الأسد، وتحدث عن تجربته القاسية هذه في أكثر من برنامج تلفزيوني.

> بعد سقوط نظام الأسد ستصدر الكثير من الروايات التي تتناول فترة حكمه وفترة الثورة فبسقوطه سقطت الرقابة

بالإضافة إلى تلك الرواية والكثير غيرها هناك روايتان سوريتان هامتان لم تأخذا نصيبهما من الشهرة الأولى هي "الحاكم بأمر اللات" للكاتب السوري فادي قوشقجي، والتي تتحدث عن كاتب روايات معارض لنظام البعث يؤلف الروايات ويقوم بنشرها خارج البلاد باسم مستعار.

فورا خمنت أنا أثناء قراءتي لها أن المقصود هو المعارض السوري الراحل ميشيل كيلو، إلى أن يفتضح أمره من قبل مخابرات البلاد ويتم اعتقاله وتعذيبه. ويروي لنا كاتب الرواية كيف كان يتم جلب مجرمين وأصحاب سوابق جنائية وتوظيفهم في هذه الأفرع الأمنية حيث توكل إليهم مهمة تعذيب المعتقلين، وقد استخدم قوشقجي أسلوب الموارية في روايته هذه التي جاءت بتقنية الميتا سرد، حيث ذكر في مقدمتها أن أحداثها تدور في إسبانيا في عهد الجنرال فرانكو لأنه لو ذكر أن أحداثها تدور في سوريا لكان مصيرها المنع ومصيره الاعتقال.

أما الرواية الثانية فهي "سرير بقلاوة الحزين"، للكاتب السوري نبيل الملحم، ويروي فيها قصة طبيب سوري ينحدر من ريف حلب معتقل داخل سجن تدمر العسكري، وقد تم اعتقاله بسبب سذاجته وبساطته، حيث كان يعلق على جدار عيادته صورة لصلاح جديد، معتقدا أنه هو رئيس البلاد بدلا من حافظ الأسد، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله من قبل المخابرات وزجه في سجن تدمر.

يصف لنا الكاتب في روايته هذه أجواء السجن سيء الصيت وأساليب تعذيب المعتقلين والصداقة المبدئية التي تربط بين الطبيب ورئيس السجن الضابط السادي، وفي النهاية طبعا تتم تصفية الطبيب بعدما قاموا بإخصائه لأنه هرب لفترة خارج السجن بعد أن أخذه رئيس السجن معه في زيارة إلى دمشق في إحدى المرات لثقته به بعد الصداقة التي تشكلت بينهما، وبعد تصفيته ترسل جثته إلى كلية الطب البشري في جامعة دمشق وتعرض في درس التشريح على الطلاب فيتعرف عليها أحد الطلاب الحاضرين الذي ينحدر من نفس قريته في ريف حلب.

هذا غيض من فيض ما كان يفعله النظام المجرم بالسوريين في معتقلاته، وقد رأيناه بعد فتح سجن صيدنايا وتحرير المعتقلين منه ومن كافة المعتقلات التي نشرها النظام في طول البلاد وعرض أكبر دليل على إدانته وإجرامه بحق السوريين على مدار أكثر من خمسين عاما.

روايات بعد الثورة

في فترة الثورة السورية ظهرت العديد من الروايات التي تحكي عن طبيعة هذا النظام ومنظومته الأمنية المعقدة، كان أهمها رواية "السوريون الأعداء" للكاتب السوري فواز حداد وصدرت عن دار رياض الريس في بيروت، وهي تروي قصة ضابط سوري يقوم بقتل ثلاثة أجيال من عائلة واحدة أثناء حصار حماة في ثمانينات القرن الماضي قبل اجتياحها وارتكاب المجزرة الكبرى بحق أهلها.

يقتل الضابط الجد والأم والأطفال بكل برود، ويعتقل الأب الطبيب كي يعدم ميدانيا، لكنه ينجو لاحقا مثلما ينجو ابنه الرضيع الذي تتلقفه الجارة من يد أمه الجثة الهامدة حيث كانت تحتضنه، ويكون هو الناجي الوحيد من هذه العائلة وحافظ نسلها، بينما الضابط تتم ترقيته لاحقا ويترفع في المناصب ويعمل على نشر أيديولوجية النظام وفكرة القائد الخالد بعد المجزرة بكل ما أوتي من سلطة، حتى يصل ويصبح من كبار ضباط القصر الجمهوري وصاحب امتيازات كبرى لدى النظام.

أثارت هذه الرواية ضجة وجدلا كبيرا سنة صدورها حيث شرح فيها فواز حداد بنية هذا النظام العقائدية وكيفية عمله وقد أصدر بعدها عدة روايات عن الثيمة نفسها وهي إجرام وتركيبة هذا النظام وفروع مخابراته كرواية "جمهورية الظلام"، وهي ميلودراما سوداء تدور أحداثها داخل أروقة القصر الجمهوري وأقبية الأفرع الأمنية.

وتروي الرواية قصة شاعر مؤيد للسلطة الحاكمة وكاتب تقارير للأفرع الأمنية وهي ثيمة سنجدها في روايته الأخيرة الصادرة هذا العام المعنونة بـ"الروائي المريب" عن نفس الدار، وتتناول قصة أديب يكتب رواية ويختفي، وتصبح حديث النخب الثقافية التي يقوم بتشريح انتماءاتها وولاءاتها لنظام البعث، مسلطا الضوء على عوالم زبانية السلطة من المثقفين وتشعبات علاقاتهم.

وبالتأكيد بعد سقوط نظام الأسد ستصدر الكثير من الروايات التي تتناول فترة حكمه وفترة الثورة السورية فبسقوطه سقطت الرقابة الخانقة التي كان يفرضها على المثقفين والفنانين والكتاب والمخرجين وسيبدأ عهد جديد للثقافة السورية.

الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء تقدم 28 إصدارا لأجيال وتجارب متنوعة

خميس الصلتي

مسقط - تقدم الجمعية العُمانية للكتاب والأدباء في إصداراتها لهذا العام 28 كتابا، يشارك فيها كتاب وأدباء عمانيون يمثلون أجيالا وتجارب متنوعة.

وتتنوع الأعمال بين الشعر الفصيح والشعبي، والرواية، والقصة القصيرة، والنقد الأدبي، والدراسات التاريخية والفكرية واللغوية والثقافية، إلى جانب أدب الرحلات، وسير الأمكنة، والمقالات، والمسرح، وأدب الأطفال.

وقد تعاونت الجمعية في هذه الإصدارات التي دأبت على نشرها سنويا، مع منشورات جدل للنشر والتوزيع، التي تأسست في عام 2021، وتهتم بنشر الكتب التي تثير التفكير وتساهم في إثراء الحوار الثقافي.

وأكدت الجمعية العمانية للكتاب والأدباء أن هذه الإصدارات تجسد أهدافها في نشر الكتاب العُماني، ودعم الأدباء، وتوثيق التراث والتاريخ العُمانيين، حيث تجاوزت حتى الآن حاجز 350 إصدارا منذ إطلاق هذا المشروع السنوي.

وستكون هذه الإصدارات حاضرة في معرض مسقط الدولي للكتاب، بدورته التاسعة والعشرين.

ففي الدراسات التاريخية يبرز كتاب «الأوضاع الاقتصادية في عُمان خلال عصر دولة اليعاربة» للدكتور أحمد بن حميد التوبي، الذي يقدم تحليلا معمقا للقوة الاقتصادية التي شكلت أساس الاستقلال السياسي العماني، ويوضح كيف ساهمت في مواجهة الاستعمار البرتغالي والفارسي، مستندا إلى دراسات تؤكد أن الاقتصاد كان العمود الفقري للنهضة الحضارية.

ويأتي كتاب «طريق البخور ودرب الحرير» للباحث سالم بن أحمد الكثيري ليرصد العلاقات التاريخية بين سلطنة عمان والصين مع التركيز على تجارة اللبان في ظفار، ويصف الأوضاع السياسية والاقتصادية التي عززت هذه العلاقات، مقدما توصيفا دقيقا لدور سلطنة عُمان كمركز تجاري عالمي في العصور القديمة.

بينما يتناول كتاب «الصراع السياسي بين عمان وفارس» للدكتور طالب بن سيف الخضوري التنافس التاريخي في الخليج العربي خلال القرن السابع عشر، مركزا على طموحات نادر شاه للسيطرة على مسقط والموانئ العُمانية، وكيف تصدى الأسطول العُماني لهذه المحاولات معززا مكانة سلطنة عُمان كقوة بحرية إقليمية.

وفي الدراسات الثقافية يبرز كتاب الجمعية «التحول الثقافي في عُمان المعاصرة»، الذي أعده الدكتور مبارك الجابري بمشاركة مجموعة من الباحثين، ويناقش التحول في المجتمع العُماني من التقليد إلى المعاصرة.

أما في مجال الرواية والقصة فتقدم رحمة المغيزوية عملها الروائي "سور سلمان (مغارة عائشة)"، وهي رواية تمزج بين الواقع والخيال، وتعكس أسلوبا سرديا غنيا بالصور البصرية.

وفي سير الأمكنة يتألق كتاب «ذكرى الدِّيار» للكاتب محمد بن سليمان الحضرمي، الذي يسرد زيارات للحارات القديمة والمدن العُمانية العريقة، حيث يقول في نبذته: "سردت مشاهدات بعين الرائي، ما تراه عينه وينبض به قلبه، ثم يسيل قلمه بمشاعر أشبه بالحلم الجميل إزاء معالم لها في الوجدان ذِكرى وذاكرة."

وتقدم شريفة الرحبية عملها القصصي «مغارات خالد»، وهو عمل موجه للأطفال واليافعين يروي مغامرات خالد المثيرة في سعيه لكشف الحقائق المجهولة، حيث تتعقد الأمور أمامه، ثم يُدرك أن هناك طريقا واحدا يضيء وسط الظلام، طريق يقوده إلى البيت، ويبدد حيرته."

ويقدم خالد بن سعيد الهنائي مجموعته القصصية "كوبٌ منثلمٌ" التي تتسم بالرمزية، حيث يقول أحد نصوصها: "منح قلبه لعصفور أزرق علق عشه في ركن بالغافة القديمة... ترك انتظاراته ورحل"، معبرا عن الفقدان والرحيل بأسلوب شعري موجز.

بينما تعكس مجموعة "حياة ينقصها الكثير من البياض" للكاتبة أمل المغيزوية تجربة إنسانية عميقة. وتحمل المجموعة القصصية "الرقص مع السراب" للقاص أحمد الحجري طابعا دراميا، معبرا عن الصراع بين الحلم والواقع.

وتبرز "صائد النوارس" للكاتب محمد بن صالح الصالحي كمجموعة قصصية تعبر عن الحرية والعزلة، حيث يرى كاتب مقدمة المجموعة أن عنوانها يجسد روح النصوص، كما في قصة "رائحة الجد" التي تصور تأملات خالد الصامتة.

وفي الشعر تعكس المجموعة الشعرية «شتاتٌ من شِعر» للدكتور سعيد بيت مبارك كديوان فصيح التجربة الروحية، حيث يقول "يا سيد الثقلين هاك محبتي قد صغتها بالشعر حتى تجملا"، معبرا عن إحساس ديني عميق.

ويقدم ديوان "خلجاتُ قلب» لمحمد بن صالح العجمي أشعارا فصيحة تحمل وجدانا متألما: "الفجر مكتئب وحارتنا يصبحها الدمار" موثقا مشاعر الحزن والحنين، بينما يبرز ديوان "سفر آخر الجرح" للشاعر عبد الناصر سعيد كعمل شعبي يعكس الهوية العُمانية في نصوص شعرية تستلهم من البيئة العمانية، مانحا القارئ إحساسا بالانتماء.

وفي المسرح يقدم الكاتب هلال البادي مجموعته المسرحية "حياتي معك أقصر من عمر وردة!» بنصوص تعبر عن الصراع الداخلي، حيث يقول: "لا أعرف لماذا فقد حماسه في الكتابة وما عاد يكتب!" موجها نقدا للتعبير عن الأمل.

وتأتي المجموعة المسرحية "رحلة رائد ونمور" من تأليف اليقظان اليماني كعمل يحفز الطموح: "الطموح حق مشروع... انطلق لا تتوقف عند نقطة البداية"، بينما تبرز المجموعة المسرحية "أنصاف" لطارق بن هاني كنصوص تنتقد الإساءة للطبيعة: "تحتج الكائنات على سوء ما نقترفه في حق أنفسنا"، معبرة عن رؤية بيئية عميقة.

أما الدراسات الفكرية واللغوية فتشمل "الإيقاع الصوتي في ظلال القرآن عند سيد قطب" للباحث سعود بن سليمان الهنائي، وهي دراسة تبرز الجانب الأدبي في تفسير سيد قطب، واصفا تفسيره، بأنه "يتكئ على الحس الأدبي أكثر من الحس الفقهي."

ويقدم كتاب "دراسات في اللغة المهرية» للدكتور عامر فائل بلحاف كشفا عن تاريخ اللغة المهرية وعلاقتها بالعربية مع التركيز على جهود حفظها، بينما يأتي كتاب "إيران: التعددية والعرفان" للباحث بدر العبري كرؤية إنسانية للمجتمع الإيراني: "يحتاج إلى التأني والإنصاف بعيدا عن الإسقاطات السياسية."

ويرصد كتاب "في لهجة جبال حجر عُمان" للدكتور يوسف المعمري الظواهر الصوتية في اللهجات العُمانية مستلهما طفولة المؤلف بين الجبال.

الإصدارات ليست مجرد كتب بل شهادات على الإبداع العُماني تجمع بين توثيق الماضي واستشراف المستقبل وتأمل الحاضر

وفي أدب الرحلات ينقل كتاب "ليلة الهروب من براغ» للكاتب بدر بن ناصر الوهيبي تجربة هامة في أدب الرحلة المعاصرة، ويقدم كتاب "أن تروي حكاية للصلع يقف لها الشعر" للكاتب والإعلامي سليمان المعمري مقالات مستوحاة من صانع الأخبار، ويروي كيف شكلت تجربته في الإذاعة وعيه وكتابته، بينما يوثق كتاب "ما بعد السابع من أكتوبر" للكاتب زاهر المحروقي طوفان الأقصى: "تاريخ عربي مشرف لا يقل في أهميته - إن لم يكن يزيد - عن تواريخ عربية مشرّفة أخرى، مثل السادس من أكتوبر على سبيل المثال."

وتؤكد الجمعية أن هذه الإصدارات ليست مجرد كتب، بل شهادات حية على الإبداع العُماني تجمع بين توثيق الماضي واستشراف المستقبل وتأمل الحاضر.

الجمعية تساهم في نشر الكتاب العماني

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

المنتجون يعاملون الممثل المغربي مثل سلعة في مزاد الترند

سيطرة منطق السوق على الفن تفقد الدراما عمقها الفني

تحكم عملية إنتاج المسلسلات الرمضانية العديد من الخفايا الإنتاجية، إذ يقود إنجاز هذه الأعمال، التي تطرح نفسها في منطقة وسطى بين الجماليات الفنية والانتشار الشعبي، منطق إنتاجي هو في أغلبه منطق تجاري، والاقتصار على هذه النظرة الربحية ساهم بشكل كبير في تشويه الساحة الدرامية ووضع المبدعين تحت ضغوطات كبيرة.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - برزت في الدراما الرمضانية في المغرب على غرار بقية بلدان العالم العربي، إشكالية معقدة تتعلق بتحول دور الممثل من فنان مبدع إلى عنصر يخضع لقوانين السوق. ففي هذا الشهر تتكاثر المسلسلات وتشتد المنافسة بين القنوات والمنصات، ويصبح الممثل فيها أشبه بسلعة تُعرض في واجهة الإنتاج التلفزيوني لجذب المشاهدين بعد الإفطار.

> تشييء الممثل في رمضان إلى سلعة هو نتيجة حتمية لسيطرة المنطق الرأسمالي على الفن والتضحية بالعمق

هذا التحول يقودنا إلى مفهوم التشييء، وهو مصطلح صاغه الفيلسوف الماركسي جورج لوكاتش في القرن العشرين، ويعني تحويل الإنسان أو قدراته إلى شيء مادي يُقاس بقيمته الاقتصادية في النظام الرأسمالي، فهل يظل الممثل حاملا لرسالة فنية، أم أنه يُختزل إلى أداة تجارية تخدم مصالح المنتجين والمعلنين؟ وكيف يؤثر ذلك على الفن والجمهور المغربي الذي يترقب هذه الأعمال بشغف؟

الربح لا غير

تتطلب هذه الإشكالية مناقشة معمقة لفهم أبعادها وانعكاساتها أكثر مما سنخطه في هذا المقال، إذ تُفصّل هذه الظاهرة في وجهتي نظر متضاربتين تعكسان تعقيد الموضوع. تؤكد الرؤية الأولى أن الممثل في رمضان يتعرض لعملية تشييء واضحة، فيتم اختياره بناء على قدرته على تحقيق البوز والضجيج الإعلامي وجذب نسب مشاهدة عالية، وهنا يتحول الممثل إلى سلعة يُروَّج لها عبر الإعلانات والمقابلات التلفزيونية، ويُصبح أداؤه رهين توقعات السوق أكثر منه تعبيرا عن رؤية فنية.

على سبيل المثال، نرى كيف تُفضل بعض الشركات الإنتاجية نجوما بعينهم لضمان نجاح المسلسل تجاريا، حتى لو كانت أدوارهم متكررة أو سطحية، بينما تُعارض هذه الرؤية وجهة نظر أخرى تدافع عن هذا الواقع، معتبرة أن المنافسة الرمضانية تمنح الممثل فرصة ذهبية للظهور أمام ملايين المشاهدين، وأن تحوله إلى سلعة هو جزء لا مفر منه من تطور صناعة الترفيه في عصر العولمة، وتُضيف هذه الرؤية أن الممثل نفسه قد يستفيد ماديا ومعنويا من هذا التشييء، فيرتفع أجره ويزداد حضوره الإعلامي، لكن هل تبرر هذه الفوائد التضحية بالعمق الفني؟ وهل يمكن اعتبار النجاح التجاري مقياسا كافيا لقيمة الممثل؟

ويعد تشييء الممثل في رمضان إلى سلعة نتيجة حتمية لسيطرة المنطق الرأسمالي على الفن، كما تنبأ بذلك لوكاتش في تحليله للتشيؤ، إذ تُظهر الدراما الرمضانية كيف يتم اختزال الممثل إلى رقم في معادلة الإنتاج: عدد المشاهدين، ونسب الإعلانات، ومدى الانتشار على وسائل التواصل الاجتماعي، ففي المغرب مثلا نلاحظ أن بعض المسلسلات تعتمد على نجوم محددين لضمان التفاعل الجماهيري، حتى لو كانت السيناريوهات ضعيفة أو الأدوار تفتقر إلى الابتكار.

وتزيد هذه الظاهرة ضغوط الإنتاج في رمضان، بينما يطالب الممثل بتصوير عشرات الحلقات في وقت قصير، ليحد من قدرته على الإبداع ويجعله أشبه بآلة تعمل بلا توقف، وتُشير هذه الديناميكية إلى أن الفن يفقد روحه عندما يصبح أداة للربح فقط، لكن المسؤولية تُلقى أيضا على الجمهور المغربي والعربي، الذي يساهم في استمرار هذا الواقع بتفضيله الأعمال الشعبية على تلك ذات المضمون العميق، فإذا كان التشيُّؤ يحرم الممثل من إنسانيته الفنية، فهل يمكن للجمهور والمنتجين معا إعادة تعريف قيمة الفن بعيدا عن منطق السوق؟ أم أن الفن أساسا تجارة والحديث عن الابداع يشبه شعار الديمقراطية بدون ديمقراطية.

وتشييء الإنسان بصفة عامة هو مفهوم فلسفي وسوسيولوجي يشير إلى تحويل الإنسان أو العلاقات الاجتماعية إلى كيانات مادية جامدة، يُفقدها طابعها الديناميكي والإنساني، ففي الفكر الماركسي كما طوره جورج لوكاتش، يظهر التشيُّؤ كنتيجة للرأسمالية، ويُختزل العامل إلى مجرد ما يمكن أغن يقدمه كطاقة تُباع وتُشترى كسلعة، وهنا أيضا ظهر مفهوم الاغتراب عند كارل ماركس، حينما يفقد الفرد اتصاله بجوهره الإنساني نتيجة تحكم العلاقات الاقتصادية.

وينتقد جان بودريار تشييء الإنسان عبر مفهوم المحاكاة، عندما تتحول الهويات البشرية في عصر الإعلام والاستهلاك إلى صور ورموز فارغة من المعنى الأصيل، فعلى سبيل المثال في المجتمعات الحديثة يمكن أن يُعامل الفرد كرقم في إحصائية أو كأداة لتحقيق أهداف مؤسساتية، وهنا ندرك كيف تتجاوز هذه الظاهرة الفن لتشمل الحياة اليومية بأكملها، فهذه النظريات تؤكد أن مبدأ التشيُّؤ يكشف عن تحولات عميقة في البنية الاجتماعية والاقتصادية بسبب التدخلات السياسية الرأسمالية التي تتخذ من الديمقراطية شعارا خاصا فقط بفترة الانتخابات.

ويستغل السياسيون الرأسماليون مبدأ التشيُّؤ بذكاء، ويغلفونه بشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والدولة الاجتماعية لإضفاء شرعية زائفة على سياساتهم، فبينما يروجون لمفاهيم مثل الحرية الفردية وتكافؤ الفرص، يتم اختزال المواطنين إلى مجرد أرقام في استطلاعات الرأي أو أدوات انتخابية تُستخدم لتعزيز سلطتهم، دون معالجة جذور التفاوت الاجتماعي.

استغلال الممثل

على سبيل المثال في النظم الرأسمالية المتقدمة تُقدم برامج الدولة الاجتماعية كشبكة أمان، لكنها غالبا تُصمم للحفاظ على استدامة النظام الاقتصادي بدلا من تمكين الفقراء فعليا، هو نفس المبدأ الذي يؤدي إلى استمرار الفقر وزيادة ثراء الأغنياء وهذا التناقض يعكس ما أشار إليه هربرت ماركوزه في نقده للمجتمعات الصناعية المتقدمة، حينما تستخدم الديمقراطية الزائفة لتجميل الاستغلال وإخفاء التشييء، فتتحول الشعارات الإنسانية إلى أدوات لتبرير التفاوت الطبقي.

الممثل أهم عناصر نجاح العمل الدرامي

بالطبع، سأضيف فقرتين موسعتين حول هذا الموضوع بناء على السياق الذي قدمته، مع التركيز على عقود عمل الممثلين المغاربة، المبالغ الورقية، ودور شركات الإنتاج في احتكار الوجوه المعروفة التي تتمتع بجمهور واسع.

وتبرز بعض التجارب في الساحة الفنية المغربية أن عقود عمل الممثلين تحمل في طياتها مبالغ ورقية لا تعكس الواقع الفعلي لما يتقاضاه الممثل من أجر، ففي كثير من الأحيان تُدرج شركات الإنتاج أرقاما ضخمة في العقود الرسمية لتبدو كأنها تدفع مبالغ كبيرة، بينما يتم الاتفاق شفهيا على أجور أقل بكثير، وهذا أساسا يخلق فجوة بين ما هو مكتوب وما يُدفع فعليا.

> إنتاج الأعمال الدرامية في رمضان يحتكر الوجوه المعروفة ويفتقد للقيمة الفنية بينما يخضع لمنطق السوق فحسب

كما أن هذه الممارسة التي تُعتبر خرقا واضحا للشفافية، تُستخدم غالبا لأغراض مالية أو ضريبية، لتستفيد الشركات من تضخيم الأرقام لتبرير نفقاتها أمام الجهات الرقابية، بينما يبقى الممثل في وضعية ضعيفة، مضطرا لقبول هذا الواقع خوفا من فقدان الفرص، ويبرز هذا النهج بشكل خاص مع الوجوه المعروفة التي تتمتع بجماهيرية واسعة، لأن هذه الأسماء تُعتبر بمثابة عملة ذهبية تضمن نجاح العمل تجاريا، يدفع الشركات إلى استغلالها بطرق غير عادلة، محتكرة وجودها في السوق الفني لصالح مصالحها الخاصة دون مراعاة حقوق الممثلين.

ويعد احتكار الوجوه المعروفة من قبل شركات الإنتاج ظاهرة تؤثر سلبا على تنوع المشهد الفني المغربي، حيث تتكرر الأسماء ذاتها في الأعمال الرمضانية وغيرها بسبب ضمانها لجذب الجمهور الواسع، وهذا الاحتكار يرتبط ارتباطا وثيقا بخروقات في عقود العمل، إذ تفرض بعض الشركات شروطا مجحفة على الممثلين المشهورين، مثل التزامات طويلة الأمد بأجور لا تتناسب مع قيمتهم السوقية الحقيقية، مستغلة حاجتهم للاستمرارية في العمل.

في الكثير من الأحيان يُوقّع ممثل ذو شعبية كبيرة على عقد يتضمن مبلغا ظاهريا مرتفعا، لكن الواقع يظهر أن جزءا كبيرا من هذا المبلغ يُقتطع تحت مسميات مختلفة (عمولات، تكاليف إنتاج، أو حتى ديون ملفقة)، تاركا الممثل مع أجر زهيد مقارنة بما يُروج له، وهذا الوضع هو استغلال للممثل من جهة، ويحد أيضا من فرص المواهب الجديدة، لأن الشركات تُفضل الاستثمار في الأسماء المضمونة تجاريا على حساب التنوع والإبداع، وهذا الخرق غير القانوني وغير الديمقراطي يزيد من سيطرة منطق السوق على الفن ويُفقد الدراما المغربية جزءا من عمقها الفني الذي يتوق إليه الجمهور.

الممثلون يتعرضون لتلاعب المنتجين

كيف حوّل الجمهور «نسمات أيلول» إلى ظاهرة شعبية

سامر سالم أحمد

في خضم الساحة الفنية السورية التي شهدت تحولات جذرية بعد الحرب، يبرز مسلسل "نسمات أيلول" كعمل أثار جدلا واسعا بين مؤيديه ومعارضيه، فبينما يرى البعض أنه مجرد "تهريج" يفتقر إلى العمق، يذهب آخرون إلى اعتباره كوميديا شعبية تعكس روحا سورية قادرة على الضحك رغم الألم، وهنا يبرز السؤال الآتي: هل فشل العمل في تقديم مضمون ذي قيمة كما يرى ناقدوه أم أن النقاد لم يلتفتوا إلى الرسائل الخفية التي يحملها بين طيات حواراته المضحكة؟

حقيقة، أستطيع القول إن العمل نال استحسان أولادي أولا، فهم الذين دفعوني لمتابعته في رمضان 2025، ومن ثم وجدت شريحة كبيرة من الشارع السوري تشيد بهذا العمل لدى تواصلي مع عديد منهم، وفي المقابل كان لكثير من الكتّاب رأي آخر، إذ اعتبره كثيرون عملا فارغا، فمن يا ترى أصاب عين الحقيقة من الفريقين؟

لقد استند المهاجمون في دعواهم على أنه لا يمكن فصل المسلسل عن الإرث الكوميدي السوري الذي اشتهر بـ"المبالغة الصوتية والجسدية"، كما في أعمال دريد لحام ("صح النوم") وأعمال ياسر العظمة ("مرايا") إلا أن الفرق هنا أن "نسمات أيلول" يعتمد على "الضحك المجاني" مثل الصراخ والشتائم، بدلا من "الكوميديا السوداء" أو "كوميديا الموقف" التي تقدم نقدا اجتماعيا عبر المفارقات الذكية.

مثال من المسلسل: في مشهد سرقة الجدة لأموال حفيدتها قدّم كموقف "طريف"، رغم عدم أخلاقيته، مما أضعف فرصة تحويله إلى "تعليق اجتماعي" عن تفكك القيم الأسرية.

كما استند الرافضون لهذا العمل إلى المقارنة مع أعمال أخرى متسائلين لماذا نجح مسلسل "عيلة 6 نجوم" وفشل "نسمات أيلول"؟ إن مجرد عقد مقارنة المسلسل بأعمال مثل "عيلة 6 نجوم" لهشام شربتجي، نجد أن الأخير استخدم التهريج كأداة لـ"السخرية من الواقع"، بينما تحوّل "نسمات أيلول" إلى "كاريكاتير" بلا رسالة واضحة.

وقد اعتبر المنتقدون أيضا أن الجماليات البصرية التي أبرزها العمل من قبيل التصوير الفوتوغرافي أو الديكور واللذين حازا نجاحا باهرا في العمل، ما هي إلا محاولة لتعويض ضعف النص، أو رسالة ضمنية تقول "انظروا كيف يمكن لسوريا أن تظل جميلة رغم الدمار"، لكن المشكلة أن الجماليات تحولت إلى "ديكور متحرك"، حيث بدت الشخصيات وكأنها مجرد عناصر زخرفية داخل المشهد، بدلا من أن تكون محركة للحدث.

وقد عمد المنتقدون كذلك للمقارنة مع السينما الصامتة، عندما كان تشابلن يضحكنا لنبكي، إذ أن تشارلي تشابلن كان يلجأ إلى الكوميديا الجسدية لنقد الفقر والظلم، بينما في "نسمات أيلول"، الضحك يبدو بلا غاية، ولعل من أكبر الانتقادات الموجهة للمسلسل هو عدم وضوح زمانه ومكانه، إذ تساءل كثيرون، هل الأحداث وقعت أثناء الحرب؟ أم بعدها؟ أم في عالم موازٍ؟

ولعل هذا الغموض حسب رأيهم أفقد العمل مصداقية "الكوميديا الواقعية" كما صرح كثيرون، وجعله يبدو وكأنه يعيش في برزخ بلا هوية.

على الطرف النقيض فإن شريحة كبيرة من السوريين ممن أشادوا بهذا العمل، يؤكدون أن الضحك في المسلسل يعكس المرونة السورية في مواجهة المحن، فحتى في الحرب، كان السوريون يمارسون حياتهم اليومية بكل تفاصيلها المضحكة أحيانا.

> رغم الجدل المسلسل أعطى الجمهور فرصة للضحك في وقتٍ يحتاج فيه إلى ذلك أكثر من أي شيء آخر

وعندما انتقد بعض المتابعين المسلسل ووصفوه بأنه "بعيد عن واقع سوريا"، انهالت التعليقات الساخرة من الجمهور، نذكر منها: "المسلسل ما بنكر الحرب، بس بيعكس إنه حتى بالظروف الصعبة، في ناس بتتخانق على الريحة الغريبة بالبيت."

ومن ردود الفيسبوك الساخرة: "إنت مش سوري ولا شو؟!"

ومن الردود على فكرة "الواقعية المطلقة": "يعني بدك مسلسل واقعي؟ خلي كل حلقة 4 ساعات صمت، مع صوت انفجار بالخلفية وقطع كهرباء، أما نسمات أيلول فأخذ الجانب الإنساني اللي حتى بالحرب ما بيمنع ناس تضحك!"

ومنهم من رد بأسلوب المسلسل نفسه: "يا زلمة. إنت شكلك مش فاهم إنو حتى بالحرب في ناس بتتخانق على الميراث وبتسوق عالفتيس. لو صار كل شِي دوكيوومنتاري، كان العالم انتحر."

كما أن هناك من أجاب بسخرية: "إنت بدك مسلسل عن الحرب؟ روح شوف الأخبار. أما نحنا بنحب نضحك عاللي خفّف علينا همومنا!"

ويكشف تحليل ردود المشاهدين دفاعهم عن حقهم في الضحك رغم الحرب. ومع كل هذا الجدل الذي دارت رحاه على الأرض السورية يمكننا القول وهو الأهم إن المسلسل أعطى الجمهور فرصة للضحك في وقتٍ يحتاجون فيه إلى ذلك أكثر من أي شيء آخر.

طريقة مغايرة في الكوميديا

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

التقنيات المستقبلية تطغى على معرض إكسبو 2025 الدولي في أوساكا

المعرض يحاول استعادة الشعور بالوحدة في عالم تسوده الانقسامات

افتُتحت فعاليات المعرض الدولي إكسبو في مدينة أوساكا اليابانية بمشاركة دولية واسعة، حيث تستمر أجنحة الدول في تقديم ثقافاتها وأهم منجزاتها الحضارية، في مشهد يؤكد على التنوع والتعايش وروح الاختلاف، وهي ثيمات يحاول المعرض تكريسها، علاوة على اهتمامه المحوري بأبرز الظواهر التكنولوجية.

ناتسوكو فوكيو

أوساكا (اليابان) - انطلق معرض إكسبو 2025 الدولي الأحد في أوساكا اليابانية، بمشاركة نحو 160 دولة ومنطقة، وشاءت اليابان التركيز في هذا الحدث على التقنيات المستقبلية وعلى أهمية الوئام في عالم تسوده الانقسامات.

> معرض إكسبو 2025 يوفر لشعوب العالم فرصة لكي تحترم ليس فقط حياتها الخاصة بل كذلك وجود الآخرين

واختارت أوساكا موضوع "مجتمع المستقبل" محورا لهذا المعرض الذي استضافته دبي قبل ثلاث سنوات، وتتمحور النسخة اليابانية حول الذكاء الاصطناعي وقطاع الفضاء.

الشعور بالوحدة

من أبرز معالم المعرض الذي يستمر إلى 13 أكتوبر المقبل على جزيرة يوميشيما الاصطناعية نيزك مريخي و32 منحوتة لشخصية "هالو كيتي" متنكرة في شكل طحالب، واستعراضات لطائرات مسيّرة وقلب صغير نابض زُرع باستخدام الخلايا الجذعية، يُعرض للجمهور للمرة الأولى.

وسبق لأوساكا أن استضافت نسخة عام 1970 التي أحدثت أثرا كبيرا على الأرخبيل في مرحلة نهضته الاقتصادية.

وتتيح المعارض الدولية التي تُقام في مواقع عالمية مختلفة منذ عام 1851 للدول المشاركة فيها فرصة التنافس من خلال هندسة أجنحتها وعرض ثقافاتها وتقنياتها، ويُعدّ برج إيفل في باريس مثلا جزءا من إرث المعرض العالمي الذي نظمته العاصمة الفرنسية عام 1889.

في هذه النسخة تحيط بالأجنحة الوطنية "حلقة كبرى" ضخمة يبلغ محيطها كيلومترين وارتفاعها 20 مترا، وهي أكبر هيكل معماري خشبي في العالم وفقا لموسوعة غينيس، ورمز للوئام وفقا لمبتكرها سو فوجيموتو.

إلا أن الحدث ينطلق في ظل حروب عدة، وخطر مناخي، واضطرابات اقتصادية أحدثتها سياسات الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وفي احتفال الافتتاح الذي أقيم السبت وجمع بين الذكاء الاصطناعي ورقصات الكابوكي، أمل الإمبراطور الياباني ناروهيتو في أن يوفر معرض إكسبو 2025 "لشعوب العالم فرصة لكي تحترم ليس فقط حياتها الخاصة، بل كذلك وجود الآخرين."

أما رئيس الوزراء الياباني شيغيرو إيشيبا فرأى الأحد أن المعرض يمكن أن يساعد على "استعادة الشعور بالوحدة" في عالم تسوده الانقسامات.

وكُتبت عبارة "غير مخصص للبيع" على لافتة صفراء وزرقاء فوق الجناح الصغير المخصص لأوكرانيا التي تقاوم منذ ثلاث سنوات غزو روسيا الغائبة عن إكسبو 2025.

وقالت نائبة وزير الاقتصاد الأوكراني تاتيانا بيريزنا الأحد "نريد أن يعرف العالم المزيد عن قدرتنا على الاستمرار. نحن من يبني، لا من يدمر."

وفي المعرض جناحان صغيران للإسرائيليين والفلسطينيين. وقال رئيس الجناح الإسرائيلي المزين بحجر من حائط المبكى في القدس ياهيل فيلان "جئنا حاملين رسالة سلام."

وأقيم الجناح الأميركي تحت شعار "أميركا الجميلة"، لكنه لا يأتي على ذكر الحرب التجارية، بل يركز على المناظر الطبيعية والذكاء الاصطناعي والفضاء، وفيه محاكاة لإطلاق صواريخ فضائية تُصدر شعلة من اللهب فوق الزوار.

المعرض مهم خلال هذه الفترة المضطربة

وفي الجناح الصيني المجاور تقنيات مراعية للبيئة وعيّنات من القمر جمعها مسبارا تشانغاي – 5 وتشانغاي – 6.

اجتذاب الزوار

يضم الجناح الفرنسي تماثيل للنحات رودان، وسجادة من منطقة أوبوسون مستوحاة من أسلوب أستوديو الرسوم المتحركة الياباني "غيبلي"، وأحد غرافيل كاتدرائية نوتردام، أي المزاريب الحجرية على شكل كائنات أسطورية، إضافة إلى معارض للحرف اليدوية الفاخرة ولنبيذ منطقة الألزاس.

واجتذب الجناح الفرنسي الزوار حتى قبل أن يفتتحه الأحد كل من الممثلة صوفي مارسو ولاعب الجودو تيدي رينر.

وقالت كوميكو أساكاوا، وهي يابانية تبلغ من العمر 40 عاما، "نحن نحب فرنسا وثقافتها. جئت مع والدتي خصيصا من ناغويا" على بعد 170 كيلومترا.

ومع ذلك أظهرت الاستطلاعات والصعوبات في بيع التذاكر سلفا عدم اكتراث الكثير من اليابانيين بهذا الحدث ومخاوفهم بشأن كلفته.

ولم تُبع إلى حد الآن سوى 8.7 مليون تذكرة مسبقة؛ أي نصف الـ14 مليون تذكرة التي كان يؤمل بيعها. ويهدف المعرض إلى جذب 28 مليون زائر خلال ستة أشهر، وهو أقل بكثير من الرقم القياسي الذي بلغ 64 مليون زائر في معرض شنغهاي في عام 2010.

ومع ذلك، أبدى الزوار الأوائل حماستهم رغم الطقس الماطر. ورأت إيميكو ساكاموتو وهي من السكان المحليين أن "المعرض مهم (خلال هذه الفترة المضطربة). سيفكر الناس في السلام بعد زيارة الموقع."

وأضافت ساكاموتو، التي سبق أن زارت معرض أوساكا عام 1970، أنها عازمة على العودة إلى الموقع مرارا لكي يتسنى لها الاطلاع على كل الأجنحة.

وغالبا ما تتعرض المعارض العالمية للانتقاد بسبب طبيعتها المؤقتة وإهمال بقاياها بعد انتهائها. وستُزال كل المنشآت على الجزيرة الاصطناعية في أوساكا بعد أكتوبر لإفساح المجال لإقامة مجمع فندقي وكازينو، وسيعاد استخدام 12.5 في المئة فحسب من "الحلقة الكبرى".

مؤتمر الشارقة للرسوم المتحركة يقدم رؤية عالمية لآخر إبداعات الأنيميشن

الشارقة - تقدم الدورة الثالثة من "مؤتمر الشارقة للرسوم المتحركة" برنامجا مكثفا يضم أكثر من 70 ورشة وجلسة وندوة وفيلما لعشاق الرسوم المتحركة والطلبة والرسامين وجميع أعضاء المجتمع، وتنظم المؤتمر هيئة الشارقة للكتاب في الفترة من 1 إلى 4 مايو في "مركز إكسبو الشارقة".

وتشرف على دورة العام الجاري خولة المجيني، المدير التنفيذي لمؤتمر الشارقة للرسوم المتحركة، بالتعاون مع بيترو بينيتي، المدير الفني للمؤتمر، لضمان تقديم رؤية عالمية تستند إلى التميز الثقافي والتعليمي، وتبدأ أسعار تذاكر المؤتمر بـ59 درهما، وتتوفر على الرابط الإلكتروني.

ويتضمن اليوم الأول مجموعة من ورش العمل يقدمها توم وطوني بانكروفت، حول تصميم الشخصية والرسوم المتحركة الكوميدية، في حين يعرّف ساندرو كلوزو الحضور على تقنيات تطوير الشخصية.

كما يشهد اليوم الأول تنظيم جلسة نقاشية بمشاركة بريان ولسون، المؤسس المشارك لأستوديوهات "زيرو جرافيتي"، وطارق علي، مؤسس شركة "زَند" للرسوم المتحركة في مصر، وأندريا بوزيتو، الشريك المؤسس لأستوديو "بوزيتو" في إيطاليا، الذين يستكشفون دور الرسوم المتحركة كأداة للتواصل والحوار.

ويشمل برنامج اليوم الأول أيضا جلسة بعنوان "محتوى أطفال المستقبل والذكاء الاصطناعي"، بمشاركة ريموند مالينغا من شركة "كريتشرز"، وإرماك آتابيك من شركة "ماكو كيدز آند كيدز إيه آي"، وأوليفييه لولاردو من شركة "بلو سبيريت"، لاستكشاف تأثير الذكاء الاصطناعي على السرد القصصي، وإضفاء الطابع الشخصي على الرسوم المتحركة المخصصة للأطفال.

وتسلط ندوة بعنوان "التأثير المتنامي للرسوم المتحركة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والقارة الأفريقية" الضوء على نمو صناعة الرسوم المتحركة الإقليمية، والمواهب المحلية، والشراكات العالمية، ويختتم اليوم الأول فعالياته بحفل موسيقي يحتفي بمقطوعات موسيقية من أفلام "ديزني".

ويتناول اليوم الثاني طرق إعداد قصص متميزة، ويستكشف خلاله المشاركون أساليب مبتكرة لسرد القصص، تشمل جلسات الواقع الافتراضي التفاعلي التي تقدمها أستوديوهات "في – نوفا"، كما يتضمن ورش عمل يقدمها مخرج الرسوم المتحركة نوبويوشي هابارا، ونقاشات يديرها المايسترو تاميا من أستوديوهات "جيبلي"، توفر رؤى متعمقة حول تأليف موسيقى الرسوم المتحركة، في حين يقدم كوميكو هابارا، مخرج رسوم متحركة في شركة "باناداي نامكو فيلموركس"، جلسة تفاعلية يناقش فيها كواليس إنتاج الرسوم المتحركة.

وتستضيف ندوة "النساء في الرسوم المتحركة" داميلولا سوليسي وكومفورت آرثر وسارة ماليا، وتتناول تجارب النساء والتحديات المستمرة التي تواجههن وتعرقل وصولهن إلى مناصب قيادية في صناعة الرسوم المتحركة، في حين يستكشف كل من أولفا ساكاكيبارا من شركة "توي أنيميشن" ونيكولاس مونيرو من شركة "بلو سبيريت" وبريان كوميت سبل جمع أساليب الرسوم المتحركة في جلسة بعنوان "دمج الرسوم المتحركة: الشرق يلتقي الغرب وما وراءه".

وتشهد ندوة بعنوان "بث الرسوم المتحركة: وجهة نظر عالمية حول المحتوى والتعاون والجماهير" مشاركة تنفيذيين من أستوديوهات "وارنر برادرز" و"زد دي إف" و"سبيستون"، لمناقشة التوجهات في البث العالمي للرسوم المتحركة.

ويركز برنامج اليوم الثالث على ثقافة الرسوم المتحركة اليابانية، ويتعمق في تاريخ الرسوم المتحركة وتقنيات إنتاجها، حيث يقدم كل من هيروكي تاناكا وأياكو نوغوشي من شركة "واي تي في" جلسة بعنوان "60 عاما مع الرسوم المتحركة والمستقبل"، يناقشان فيها السرد القصصي الرائد في الرسوم المتحركة والتوجهات المستقبلية في هذا المجال، في حين يستكشف المشاركون في ورشة عمل بعنوان "فن الويبتونز"، التي يقدمها بارك تشانغ-ها، السرد القصصي العالمي وتقنيات إنتاج ويبتون إبداعية.

> المؤتمر يقدم أكثر من 70 ورشة وجلسة وندوة وفيلما لعشاق الرسوم المتحركة والطلبة والرسامين الهواة والمحترفين

ويقدم المخرج آي إكيغايا ورشة عملية تستعرض عمليات إنتاج الرسوم المتحركة الرقمية، في حين تقدم كومفورت آرثر ورشة بعنوان "فن السرد البصري" التي تركز على صناعة سرديات بصرية متميزة، كما يقدم خبراء من معهد "إس إيه أي" ورشا عملية حول إعداد سيناريوهات مؤثرة وإتقان التقنيات الصوتية المخصصة للرسوم المتحركة.

وفي جلسة بعنوان "طريقي نحو أرض الرسوم المتحركة" يشارك ساندرو كلوزو رحلته الشخصية من هاو للرسوم المتحركة إلى فنان رسوم متحركة مشهور يعمل في شركة "ديزني"، فيما يقدم مياشيتا توموبوكي خطابا بعنوان "رحلة إلى عالم الرسوم المتحركة في اليابان"، يصحب خلاله المشاركين في رحلة افتراضية إلى عدد من مواقع أستوديوهات ومتاحف الرسوم المتحركة، ويلهمهم لاكتشاف مواقع إعداد رسومهم المتحركة المفضلة، ويختتم اليوم الثالث فعالياته بحفل موسيقي ياباني.

ويؤكد اليوم الأخير على تحول المحتوى المكتوب إلى رسوم متحركة، ويشهد مشاركة إنويه شينيشيرو، خبير تحويل أعمال المانغا اليابانية إلى رسوم متحركة، وصناع الويبتون كو إيان-مين، وبارك تشانغ-ها، كما يقدم ساندرو كلوزو ورشة عمل حول "تحريك الشخصيات الخيالية"، في حين يقدم يوسف خالد من شركة "زَند" ورشة بعنوان "مخطوطات الفنان"، بهدف تعزيز مهارات رسم وتحريك الشخصيات، أما نيكولاس مونتيرو وبريان كوميت فيقدمان "من الصفحة إلى العرض التقديمي" لمناقشة الإستراتيجيات الفعالة لإعداد عروض تقديمية للرسوم المتحركة بهدف جذب المستثمرين.

ويتضمن برنامج اليوم الرابع جلسة "الجمع بين الناشرين والمنتجين" بمشاركة تامر سعيد، مدير وكالة الشارقة الأدبية، وإيلاريا مازونيس، وأليغرا دامي من شركة "دامي" للمحتوى، ويستكشفون خلالها تكييف قصص منطقة الشرق الأوسط للجماهير العالمية، بالإضافة إلى جلسة "منتجون في دائرة الضوء"، بمشاركة محمود حميدة من أستوديو "سمكة"، وسارة ماليا من شركة "بنجولو با"، وجورجيو سكورزا من شركة "موفيمينتي" للإنتاج، وريكا كوشينو من شركة "بوليجون بكتشرز"، ويناقشون فيها مستقبل مشهد إنتاج الرسوم المتحركة العالمية، ويختتم المؤتمر فعاليات دورته الثالثة بحفل الختام الرسمي الذي يتضمن عرضا فنيا لموسيقى الأفلام.

تطوير تجارب الفنانين

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

علاج تجريبي جديد يعيد رسم خارطة المعركة ضد السرطان

العلاج يستهدف إنزيم «سي دي كيو 7» المنظم الرئيسي الغامض لدورة الخلية السرطانية

يبذل خبراء الصحة في الولايات المتحدة جهودا لتطوير جيل جديد من العلاجات الأكثر دقة، والتي تستهدف إنزيم "سي.دي.كيو 7 " المنظم الرئيسي الغامض لدورة الخلية، ما من شأنه أن يعيد رسم خارطة المعركة ضد السرطان. ويمكن للعلاجات الهادفة أن تعطل الوظائف المرضية للإنزيم مع الحفاظ على وظائفه الطبيعية في الخلايا السليمة. وتفشل الأدوية الحالية في القضاء الكامل على الأورام في التجارب السريرية.

جهود لاستهداف المسارات المسؤولة عن التكاثر السرطاني

كولورادو (الولايات المتحدة) - توصل باحثون من جامعة كولورادو بولدر إلى اكتشاف آلية عمل جديدة لأدوية تجريبية تستهدف إنزيم "سي دي كيو 7"، المنظم الرئيسي الغامض لدورة الخلية.

وتقدم الدراسة المنشورة في مجلة "ساينس أدفنس" رؤى غير مسبوقة حول كيفية تمكن هذه الأدوية من إيقاف مسارات تكاثر الخلايا السرطانية خلال دقائق معدودة فقط.

ويعمل إنزيم "سي دي كيو 7" بمثابة "حارس بوابة" للتكاثر الخلوي من خلال آلية مزدوجة، فهو أولا ينشط إنزيمات أخرى مثل" سي دي كيو 1 و2 و4 و 6 التي تحفز انقسام الخلايا، وثانيا ينظم التعبير الجيني عبر التحكم في عوامل النسخ.

> على الرغم من النتائج الواعدة تواجه الأدوية المثبطة لـ«سي دي كيو 7» تحديات كبيرة، حيث تسبب آثارا جانبية شديدة

وما أذهل الباحثين هو السرعة القياسية التي تعمل بها الأدوية المثبطة لهذا الإنزيم، حيث تمكنت من تعطيل مجموعة أساسية من عوامل النسخ المسؤولة عن تكاثر الخلايا خلال 30 دقيقة فقط. وهذا التأثير السريع والشامل لوحظ عبر 79 سلسلة خلوية تمثل 27 نوعا مختلفا من الأنسجة، ما يشير إلى آلية عالمية لتنظيم التكاثر الخلوي.

وفي قلب هذا الاكتشاف المهم برز دور غير متوقع لبروتين "أر بي 1" المعروف بقمعه للأورام. وعند تثبيط "سي دي كيو 7" يعمل هذا البروتين كبطانية تخمد "نيران" عوامل النسخ المسببة للتكاثر السرطاني. وهذا الكشف يفتح آفاقا جديدة لاستهداف بروتين "أر بي 1" التي فشلت المحاولات السابقة في التأثير عليه دوائيا.

وعلى الرغم من هذه النتائج الواعدة تواجه الأدوية الحالية المثبطة لـ"سي دي كيو 7" تحديات كبيرة، حيث تسبب آثارا جانبية شديدة وتفشل في القضاء الكامل على الأورام في التجارب السريرية. لكن الفريق البحثي يرى أملا في تطوير جيل جديد من العلاجات الأكثر دقة، التي تستطيع تعطيل الوظائف المرضية للإنزيم مع الحفاظ على وظائفه الطبيعية في الخلايا السليمة.

ويشرح البروفيسور ديلان تاتجن، قائد الفريق البحثي، أنه في المستقبل سيمكن الانتقال من النهج القديم القائم على "تعطيل شامل" لجميع وظائف الإنزيم إلى نهج أكثر دقة يستهدف فقط المسارات المرضية المسؤولة عن التكاثر السرطاني. وهذا التوجه الدقيق يشبه الانتقال من استخدام المطرقة الثقيلة إلى مشرط الجراح الدقيق، حيث سيسمح بضرب الخلايا السرطانية بقوة أكبر مع الحفاظ على الخلايا السليمة.

وقال "بدلا من استخدام المطرقة الثقيلة لتعطيل جميع وظائف 'سي دي كيو 7' يمكننا الآن التوجه نحو استهداف فرع محدد من نشاطه الأكثر أهمية للتكاثر الورمي." وهذا التوجه الدقيق قد يمهد الطريق أمام علاجات أكثر فاعلية وأقل سمية، خاصة للسرطانات العدوانية مثل سرطان الثدي الثلاثي السلبي الذي يصعب علاجه بالأساليب التقليدية.

وتمثل هذه الدراسة نقلة نوعية في فهم البيولوجيا الأساسية للتكاثر الخلوي، بينما تضع في الوقت نفسه أسسا لعصر جديد من علاجات السرطان الذكية. ومع ذلك يحذر الباحثون من أن الطريق لا يزال طويلا أمام ترجمة هذه الاكتشافات إلى علاجات متاحة للمرضى، حيث يتطلب الأمر مزيدا من الدراسات والتجارب السريرية الدقيقة.

من جهة أخرى ابتكر فريق من الباحثين في مركز رايس للتكنولوجيا الحيوية بجامعة رايس "مصنع سايتوكينات" قابلا للزرع داخل الجسم، ويهدف إلى تحفيز الجهاز المناعي لمهاجمة أنواع سرطانية يصعب علاجها.

وأوضح الموقع المتخصص في علوم الصحة "ميديكل إكسبراس" أن الجهاز يوضع بالقرب من البيئة الدقيقة للورم، ويحتوي على خلايا معدّلة وراثيا تفرز بروتين إنترلوكين – 12 (إي أل – 12) موضعيا (وهو سايتوكين أو إشارة كيميائية تنتجها بعض الخلايا المناعية)، ما يُحدث استجابة مناعية قوية تستهدف الخلايا السرطانية.

وأظهرت التجارب أن هذا "المصنع المصغر" يحفّز تجنيد خلايا تائية متخصصة تعرف باسم "تي بكس" التي تكوّن استجابة مناعية واسعة ومستدامة ضد الأورام.

وبيّنت النتائج أن هذا الابتكار يحقق فاعلية ملحوظة سواء استُخدم بمفرده أو عند دمجه مع مثبطات نقاط التفتيش المناعية، حيث نجح في القضاء على الأورام الموضعية والمنتشرة في النماذج ما قبل السريرية لأنواع متعددة من السرطان، بما في ذلك أورام الميلانوما النقيلية وسرطانات القولون والمستقيم والبنكرياس. وإلى جانب فاعاليته أثبت مصنع "إي أل 12 " سلامته في تجارب على الفئران والرئيسيات غير البشرية، ما يعزّز فرص اعتماده في التجارب السريرية.

ومن المتوقع أن يشكّل هذا البحث الأساس لتقديم طلب اعتماد دواء جديد لدى إدارة الغذاء والدواء الأميركية في أوائل عام 2026.

وقال الدكتور أوميد فيسيه، أستاذ الهندسة الحيوية ومدير هيئة التدريس في مركز رايس للتكنولوجيا الحيوية والمعد الرئيسي للدراسة، "صممنا مصنع 'إي أل – 12' لتعزيز العلاجات المناعية مع تقليل السمية، وهي حاجة ملحة في مواجهة أنواع السرطان العدوانية. وعلى عكس السايتوكينات الأخرى يجنّد 'إي أل – 12' مجموعة متنوعة وأكثر ثباتا من الخلايا التائية، ما يجعل الاستجابة المناعية أكثر فاعلية واستدامة."

هل تنهي الاختبارات التكنولوجية استخدام الحيوانات في ابتكار الأدوية

باريس - شهدت إدارة الغذاء والدواء الأميركية (أف.دي.أي) منعطفا حاسما في مجال ابتكار الأدوية من خلال التخلّي تدريجيا عن اختبارات الأجسام المضادة وحيدة النسيلة على الحيوانات، وهي علاجات تستخدم تحديدا لمعالجة الأورام وأمراض معقدة أخرى.

ويرمي هذا القرار إلى "تسريع عملية ابتكار الأدوية"، وخفض "تكاليف البحث والتطوير وبالتالي أسعار الأدوية".

وأكدت إدارة الغذاء والدواء أن "الآلاف من الحيوانات، بينها كلاب وقردة، ستُنقَذ سنويا بفضل اعتماد هذه الأساليب الجديدة".

وقد فتحت الولايات المتحدة عام 2023 المجال لبيع الأدوية المُبتكرة من دون الاستعانة بالحيوانات.

وبدأت راهنا تتخذ خطوات فعالة، إذ تعتزم إطلاق برنامج تجريبي يتيح لمصنعي الأجسام المضادة وحيدة النسيلة إجراء الفحوص الكاشفة عن السمية (تُجرى قبل إجراء التجارب على البشر) من دون الحاجة إلى إجراء اختبارات على الحيوانات.

وتأتي هذه الإستراتيجية في وقت تخطط إدارة ترامب لإلغاء 10 آلاف وظيفة في وزارة الصحة والهيئات الإنسانية والوكالات الصحية، مما يثير مخاوف بشأن تأخير إصدار الموافقات على الأدوية الجديدة.

وعلى أوروبا أيضا أن تحدّد هذا العام الإجراءات اللازمة للتخلص تدريجيا من التجارب على الحيوانات في تقييم سلامة المنتجات الكيميائية، بما في ذلك الأدوية.

> على أوروبا أيضا أن تحدّد هذا العام الإجراءات اللازمة للتخلص تدريجيا من التجارب على الحيوانات في تقييم سلامة الأدوية

ولا تزال القوانين الأوروبية تشترط إجراء اختبارات على الحيوانات قبل إصدار ترخيص ببيع الدواء أو المنتج.

إلا أن الابتكارات التكنولوجية توفر بدائل في مجال الأبحاث الطبية، بحسب لجنة "برو أنيما" العلمية التي تعمل على تسريع التحوّل نحو البحوث التي لا تستعين بالحيوانات.

وتشكل هذه الابتكارات فرصة يمكن استخدامها، إذ إن النماذج الحيوانية لا تسمح بالتنبؤ بالسمية لدى البشر في 50 في المئة من الحالات على الأقل، بحسب الوكالة الوطنية الفرنسية للأبحاث.

بالإضافة إلى الذكاء الاصطناعي، تُعدّ العضيات، وهي أنظمة زراعة خلايا تنتج نسخا ثلاثية الأبعاد مصغرة من العضو، والأعضاء على الشرائح الإلكترونية، والتي تحاكي عمل العضو على نطاق بطاقة الذاكرة، أدوات تجريبية جديدة.

وهذه التقنيات قادرة على اختبار الجزيئات واختبار فعاليتها ودرجة سميتها باستخدام كمية قليلة جدا من المواد البيولوجية، وتتحدث عنها منظمات أبحاث كبرى على أنها استجابة لقانون عن التجارب التي تحد بشكل متزايد من استخدام الحيوانات.

ويبقى أن نرى إلى أي مدى سيتم أخذ هذه الأساليب الجديدة في الاعتبار في خارطة الطريق التي وضعتها المفوضية الأوروبية بشأن تقييم المخاطر الكيميائية، والتي يُتوقع أن تصدر بحلول نهاية العام.

و"كيف ستقوم هيئات تنظيم الأدوية بدمجها في معاييرها لقبول طلبات التسويق"، بحسب "برو أنيما".

تقول هذه المنظمة "إذا كانت أوروبا تريد أن تبقى مبتكرة وقادرة على المنافسة، فيتعين عليها أن تتبع" المسار الذي اتخذته الولايات المتحدة والهند التي ألغت إلزامية إجراء الاختبارات على الحيوانات في عملية ابتكار الأدوية.

وكانت هولندا قد اتخذت خطوة في هذا الخصوص من خلال افتتاح مركز انتقالي وطني مخصص لطرق استبدال التجارب على الحيوانات والحد منها.

يعتبر مختبر "ميرك" الألماني أن "من الضروري وضع خارطة الطريق هذه بواقعية"، مؤكدا أنه "نجح في خفض عدد الحيوانات" المستخدمة في أبحاثه "بنسبة تزيد عن 20 في المئة" خلال السنوات الخمس الماضية.

الحساسية تجاه الحيوانات: الأعراض وسبل العلاج

مونشنغلادباخ (ألمانيا) - تندرج الحساسية تجاه الحيوانات ضمن أنواع الحساسية التلامسية الأكثر شيوعا، وفق ما قالته آنيا شفالفنبيرج من الجمعية الألمانية للحساسية والربو، موضحة أنها عبارة عن استجابات تحسسية تجاه مكونات بروتين موجودة في قشور جلد الحيوانات ولعابها وبولها وعلى شعرها.

وأضافت شفالفنبيرج أن الأشخاص الذين يعانون من أنواع الحساسية الأخرى مثل حساسية حبوب اللقاح، يعتبرون أكثر عُرضة للإصابة بالحساسية تجاه الحيوانات، والتي تتمثل أعراضها في العطس والسعال وسيلان الأنف أو انسداده وزيادة إفراز الدموع والحكة في الجلد والعين وتورم الجفون والطفح الجلدي.

وفي الحالات الشديدة يمكن أن يصاب المرء بصدمة تحسسية تتمثل أعراضها في ضيق التنفس، مما يشكل خطرا على الحياة.

ويتم علاج الحساسية تجاه الحيوانات من خلال أدوية الحساسية والأدوية المثبطة للحساسية، والتي تتوفر في صورة أقراص أو مراهم أو بخاخات.

كما يمكن اللجوء إلى العلاج المناعي، حيث يتلقى المريض المواد المسببة للحساسية بجرعات متزايدة، إما على شكل حقنة أو قرص، على مدار فترة لا تقل عن ثلاث سنوات.

ويعمل هذا العلاج على تدريب الجهاز المناعي، فيعتاد على المادة المسببة للحساسية ولا يصنفها بعد ذلك على أنها خطيرة، وبالتالي تقل الاستجابات التحسسية مع مرور الوقت أو تختفي تماما. ومع ذلك، فإن العلاج المناعي لا يضمن ألا يعاني المريض من الحساسية نهائيا. وتحدث حساسية الحيوانات الأليفة عندما يتفاعل الجهاز المناعي بشكل مبالغ فيه مع البروتينات الموجودة في قشرة الحيوانات الأليفة أو لعابها أو بولها.

> في الحالات الشديدة يمكن أن يصاب المرء بصدمة تحسسية تتمثل أعراضها في ضيق التنفس، مما يشكل خطرا على الحياة

على الرغم من أن الحيوانات ذوات الفراء لطيفة، إلا أن هذه المواد المسببة للحساسية يمكن أن تسبب أعراضا غير مريحة لدى الأفراد المعرضين للإصابة. ويمكن أن يساعد فهم المحفزات في إدارة الحساسية أفضل.

وقد تشمل أعراض حساسية الحيوانات الأليفة العطاس وسيلان الأنف وحكة العين والسعال والصفير وحكة الجلد والطفح الجلدي وفي الحالات الشديدة، صعوبة في التنفس أو الربو. وقد تبدأ هذه الأعراض في غضون دقائق من التواجد بالقرب من الحيوانات الأليفة أو قد تستغرق وقتا أطول لتتطور.

- العطاس: إذا وجد الشخص نفسه يعطس بشكل متكرر بالقرب من حيوانه الأليف أو عند دخول الغرفة التي كان موجودا فيها، فقد يكون ذلك علامة على وجود حساسية تجاه الحيوانات الأليفة.
- حكة العين: إذا كان الشخص يعاني من احمرار أو حكة أو سيلان الدموع في عينيه بشكل متكرر عندما يكون بالقرب من الحيوانات، قد يكون هذا أحد أعراض الحساسية تجاه الحيوانات الأليفة.
- الطفح الجلدي: يعد ظهور طفح جلدي بعد ملامسة قشرة الحيوانات الأليفة أو فرائها علامة شائعة على حساسية الحيوانات الأليفة.
- احتقان الأنف: إذا شعر الشخص بأن أنفه مسدود أو سائل أو مملوء بالسائل عندما يكون بالقرب من الحيوانات الأليفة، فقد يشير ذلك إلى وجود رد فعل تحسسي تجاهها.

جلد الحيوان يحمل البروتين المسبب للحساسية

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

عاصفة أنشيلوتي تهدد حلم جورجي جيسوس بتدريب البرازيل

سيميوني إنزاجي يرجئ مفاوضات العملاق السعودي

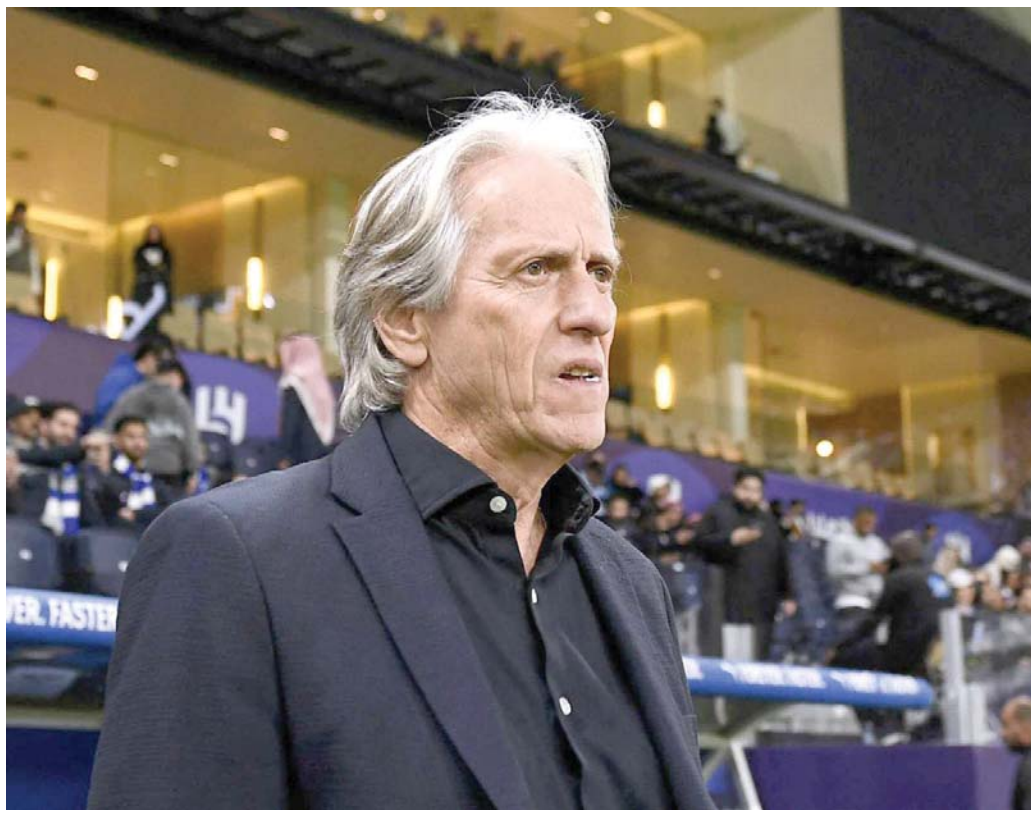

مسار مجهول

اقترب الاتحاد من استعادة لقب الدوري السعودي لكرة القدم بتوسيعه الفارق عن ملاحقه الهلال حامل اللقب إلى 7 نقاط قبل 7 مراحل فقط، مستغلا تعثر "الزعيم" أمام الاتفاق بتعادل بطعم الهزيمة عاد به من الدمام، ما قرّب النصر، الفائز بقيادة نجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو على الرياض، من وصافة الترتيب متأخرا بفارق نقطة وحيدة عن غريمه العاصمي.

الرياض - رفض مدرب الهلال البرتغالي جورجي جيسوس الاستسلام بفقدان اللقب رغم فارق النقاط السبع بقوله "لم نفقد الأمل. لديّ تجارب كثيرة على مستوى العمل وفارق النقاط السبع ليس كبيرا." وإذ أكد المدرب أن العمل سيتواصل حتى اللحظة الأخيرة من الموسم، رفض الإفصاح عن كل ما يتردد بخصوص توليه قيادة المنتخب البرازيلي، "ليست لديّ أي إجابة عن أمور أجهلها، ليست لي علاقة وتحدثت مع رئيس النادي بهذا الموضوع، ليست لدي معلومات يمكن أن أفصح عنها." وأضاف جيسوس (71 عاما) "أنا مدرب الهلال وأعلم ما أفعله، أحترم كل الآراء... ولن أقول شيئا عن موضوع البرازيل المتكرر".

> جيسوس يتمتع بخبرات وسيرة ذاتية مذهلة، إلا أن وجود أنشيلوتي يمثل خطرا، فهو كان المرشح الأول قبل أشهر قليلة

"تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن".. مثال قريب من الحالة الصعبة التي يعيشها البرتغالي جورجي جيسوس مع الهلال، في الوقت الذي يحلم فيه بتدريب منتخب البرازيل عقب نهاية الموسم الجاري. صحيح أن هناك تأكيدات من عدة مصادر موثوقة أن "جيسوس هو الأقرب لتولي تدريب البرازيل"، ولكن يبدو أن طريقه لن يكون مفروشا بالورد خلال الفترة المقبلة.

فترة صعبة

لم يتوقع أكثر المتشائمين، الحالة التي وصل إليها الهلال على مستوى الأداء والنتائج، في فترة هي الأصعب من الموسم الجاري، بسبب المنافسة على لقبي الدوري والنخبة الآسيوية. فبعد أن كان جيسوس هو رجل المرحلة الأول في الهلال، تحول إلى شخص منبوذ من جانب الجماهير والإعلام الأزرق، نظرا لتراجع النتائج، وآخرها التعادل مع الاتفاق 1 – 1، بالجولة الـ27 من الدوري.

ولا يقتصر التراجع على مباراة الاتفاق فحسب، بل يمتد إلى 4 هزائم أخرى في الدوري، أمام كل من الخليج والقادسية والاتحاد والنصر، جميعها جاءت لتكسر عقد السنوات الطويلة من السقوط ضد "زعيم آسيا".

وانفجرت مدرجات وحسابات جماهير الهلال بالتعليقات والهتافات السلبية ضد جيسوس، والمطالبة بالتخلص من خدماته خلال الأيام المقبلة، خوفا من خسارة الدوري وآسيا.

لا شك أن فترة التراجع التي يعيشها جيسوس ستترك أثرا سلبيا في مسألة توليه تدريب "السليساو"، لاسيما وأن المنتخب اللاتيني يمر بظروف صعبة على مستوى الأداء والنتائج في تصفيات كأس العالم.

فالهدف الأول من تعيين مدرب جديد للبرازيل هو إعادة الهيبة المفقودة من أجل التأهل للمونديال ثم حصد الكأس الذهبية. وفي الوقت ذاته، قرر جيسوس إبعاد جميع الأنظار حول مفاوضاته مع البرازيل، بتصريحات قبل أيام قليلة، قال خلالها "لا أعرف شيئا عن هذا الأمر، فهي أمور ليست صحيحة."

جاء ذلك، بعدما تعرض لانتقادات نارية حول الانشغال بعرض البرازيل، وعدم التركيز مع الهلال خلال هذه الفترة الصعبة. تصريحات جيسوس جاءت من أجل تهدئة الأوضاع حوله، بالإضافة إلى الخروج من الباب الكبير، واستعادة هيبته، كونه أحد المرشحين البارزين لتدريب "راقصي السامبا".

لا يعتبر جيسوس المرشح الوحيد لتدريب البرازيل، حتى وإن كانت أغلب التقارير تصب في صالحه، فهو يجد منافسة شرسة مع عدة أسماء، يأتي على رأسها الإيطالي كارلو أنشيلوتي.

صحيح أن جيسوس يتمتع بخبرات وسيرة ذاتية مذهلة، إلا أن وجود أنشيلوتي يمثل خطرا في هذه المسألة، فهو كان المرشح الأول قبل أشهر قليلة.

ولكن وجود الإيطالي في ريال مدريد جعل الاتحاد البرازيلي لكرة القدم يتراجع خطوة نظرا لاستحالة رحيله بالوقت الحالي.

لكن في الأيام القليلة الماضية، اختلف الوضع كثيرا، بعد خسارة "الميرنجي" المذلة أمام أرسنال، بنتيجة 0 – 3، في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، حيث أصبح رجال أنشيلوتي قاب قوسين أو أدنى من توديع المسابقة.

فضلا عن صعوبة المنافسة على لقب الدوري الإسباني، وإن كان الريال لا يزال يمتلك حظوظ التتويج، بالإضافة إلى إمكانية خسارة كأس الملك أمام برشلونة في النهائي، نظرا لفارق المستوى الحالي بين الفريقين.

ويعيش أنشيلوتي هو الآخر فترة صعبة من الانتقادات والمطالبة برحيله، بسبب أسلوبه الدفاعي المستمر، وعدم القدرة على مجاراة الأندية صاحبة الحلول، والاكتفاء بالاعتماد على الفرديات الخاصة بنجومه.

كل هذه الأمور، تجعل كارلو قريبا من الرحيل عقب نهاية الموسم الجاري، حال خسارة دوري أبطال أوروبا، والسقوط أمام البارسا في نهائي الكأس. وبالتالي، فإن أنشيلوتي قد يصبح خيارا رئيسيا للبرازيل، خاصة وأنه يحظى بعلاقة رائعة مع العديد من نجوم المنتخب وخاصة ثنائي الريال، رودريجو وفينيسيوس جونيور.

تهديد صريح

حال سارت الأمور في اتجاه سقوط ريال مدريد، فإن أنشيلوتي سيشكل خطرا كبيرا على تحقيق حلم جيسوس بقيادة منتخب البرازيل بنهاية الموسم. في الوقت ذاته، لا يعيش جيسوس أفضل أيامه مع الهلال كما ذكرنا، وأصبح رحيله قريبا من أي وقت مضى، وهو ما يضعه أمام معضلة صعبة.

المدرب البرتغالي يحتاج إلى فترة قصيرة لتصحيح المسار بشكل عام من أجل الحفاظ على رصيده مع الهلال تحسبا لتهديد أنشيلوتي المتوقع على مقعد المدير الفني بالبرازيل، اعتمادا على النتائج المقبلة.

وبالتالي، فإن الكرة ستصبح في ملعب الهلال في ما يتعلق ببقاء جيسوس أو رحيله، تزامنا مع ارتباط النادي بالتعاقد مع مدير فني جديد. جاء ذلك، بعدما أبدى جيسوس موافقة على التضحية بالمشاركة في المونديال من أجل البرازيل، ولكن يبدو أن الأيام المقبلة قد تشهد تطورات جديدة.

وكشف صحافي إيطالي حقيقة تفاوض الهلال السعودي مع سيموني إنزاغي مدرب إنتر، لخلافة البرتغالي جورجي جيسوس في قيادة الزعيم. وقال ألبيرتو تشيروتي، رئيس تحرير صحيفة "لاجازيتا" الإيطالية، في تصريحات تلفزيونية "إنزاجي تلقى عرضا من الهلال السعودي ولكنه لا يريد الحديث عن مستقبله في الوقت الحالي."

وأضاف "المدرب يركز كثيرا على موسم إنتر الذي نافس على التتويج بالدوري الإيطالي ودوري أبطال أوروبا، بالإضافة إلى كأس إيطاليا." وأوضح "إذا فاز بلقبي الدوري ودوري الأبطال، فسيبقى مع الفريق الإيطالي ولن يرحل."

وأكد "لكن حال خسارته سيتغير مجرى المفاوضات، وستكون هناك إمكانية لقبول عرض الهلال، في ظل غضب جمهور إنتر وقتها." وتابع "سيدفع حينها إنزاغي الثمن وسيغادر، وهنا يمكن القول إنه سيقبل العرض السعودي، الموجود بالفعل على الطاولة."

إعادة بناء واهتمام كبار أوروبا.. مانشستر يونايتد يجهز لغربلة نجومه

لندن – كشفت تقارير صحفية عن استعداد مانشستر يونايتد للسماح لاثنين من لاعبيه بالرحيل إلى الدوري السعودي. وقالت صحيفة "ميرور" الإنجليزية، إنه من المحتمل أن يغادر تسعة لاعبين من يونايتد هذا الصيف في إطار خطة إعادة بناء فريق المدرب البرتغالي روبن أموريم، بعد موسم آخر من المعاناة في الدوري الإنجليزي الممتاز.

وأوضحت الصحيفة أن إدارة يونايتد مستعدة للاستماع إلى العروض المقدمة لكل من كاسيميرو وأندريه أونانا وأليخاندرو جارناتشو، في حين يظل مستقبل كوبي ماينو محل شك بسبب فشل النادي في تلبية مطالبه المتعلقة بالأجر لتوقيع عقد جديد.

وأفادت الصحيفة بأن أندية الدوري السعودي مهتمة بشكل كبير بالتعاقد مع ثنائي يونايتد، البرازيلي كاسيميرو والكاميروني أندريه أونانا. وتابعت الصحيفة "المسؤولون في النادي الإنجليزي حددوا 20 مليونا إسترلينيا لبيع أي منهما". كما أكدت الصحيفة أن النادي يخطط لبيع عدد من اللاعبين لجمع 200 مليون جنيه إسترليني لتجديد صفوف الفريق.

> أندية الدوري السعودي مهتمة بشكل كبير بالتعاقد مع ثنائي يونايتد، البرازيلي كاسيميرو والكاميروني أندريه أونانا

نهاية مثيرة

أفادت تقارير صحفية بأن الكاميروني أندريه أونانا، حارس مرمى مانشستر يونايتد، تم استبعاده من رحلة الفريق الأحد إلى نيوكاسل، في بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز. كان حارس مرمى مانشستر يونايتد تصدر عناوين الصحف قبل مواجهة ليون عندما وصف فريقه بأنه "أفضل بكثير" من منافسه، الذي ينشط ببطولة الدوري الفرنسي. وشكل القرار، الذي اتخذه البرتغالي روبن أموريم، المدير الفني لمانشستر يونايتد، باستبعاد أونانا نهاية مثيرة لأسبوع الحارس الكاميروني الدولي، حسبما أفادت وكالة الأنباء البريطانية (بي.أي ميديا). وأثار أونانا ضجة بتعليقاته بعد التعادل السلبي لفريقه مع ضيفه وجاره اللدود مانشستر سيتي في ملعب "أولد ترافورد" يوم الأحد الماضي، مدعيا تفاؤله تجاه ليون، حيث قال "بالطبع، لن يكون الأمر سهلا، لكنني أعتقد أننا أفضل منهم بكثير."

وواجه أونانا استقبالا عدائيا من جماهير ليون، فيما وصف الصربي نيمانيا ماتيتش، لاعب خط وسط يونايتد السابق والفريق الفرنسي الحالي، أونانا بأنه "أحد أسوأ حراس المرمى في تاريخ مانشستر يونايتد." دفع ذلك أونانا (29 عاما) لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والكتابة على حسابه في موقع إكس قائلا إنه لم يقصد أبدا "إهانة" ليون، لكنه في الوقت ذاته وجه انتقادا لماتيتش.

وأشار أونانا إلى فوز فريقه بكأس الاتحاد الإنجليزي الموسم الماضي، حيث قال "على الأقل توجت بألقاب مع أعظم ناد في العالم. البعض لا يستطيع قول الشيء نفسه."

وواجه أونانا سوء حظ بالغا خلال المباراة، بعدما تسبب خطأ ساذج منه في استقبال الهدف الأول لليون عبر ركلة حرة نفذها تياغو ألمادا، حيث أخذت الكرة طريقها بشكل غريب نحو مرماه وسط دهشة الجميع، قبل أن يتسبب ارتكابه هفوة أخرى في تسجيل ليون لهدف آخر في اللحظات الأخيرة بواسطة ريان شرقي.

بداية التأقلم

قال الدنماركي راسموس هويلوند، مهاجم مانشستر يونايتد، إن فريقه تعلم أسلوب المدرب البرتغالي روبن أموريم بشكل كاف من أجل تطبيقه بالطريقة الصحيحة على أرض الملعب.

وقال هويلوند في تصريحات للموقع الرسمي لناديه "أعتقد أننا بدأنا تعلم النظام، يجب عليك أن تتعلم كيف تكون تحركاتك أنت وزملاءك أعتقد أن ذلك هام للغاية."

وأضاف "لقد لعبت سابقا في نظام مثل هذا، حيث من المهم أن تعرف تحركات باقي اللاعبين وكذلك سمات الفريق الخصم."

وأوضح المهاجم الدنماركي "بدأنا نتعرف على بعضنا البعض بفضل التدريب والمباريات، بالطبع يمكنك ملاحظة ذلك في الوقت الحالي وأعتقد أن النتائج تتحسن."

كأس آسيا للناشئين يزيح الستار عن نجوم المستقبل

الرياض - انتهت فعاليات دور المجموعات من بطولة كأس آسيا للناشئين تحت 17 عاما في السعودية الجمعة، حيث واصلت ثمانية منتخبات مشوارها نحو اللقب القاري. وعلى مدار 24 مباراة أقيمت في مدينتي الطائف وجدة، شهدت البطولة وفرة في الأهداف ودراما كروية مشوقة تألق خلالها جيل جديد من المواهب الآسيوية الواعدة، حسب الموقع الرسمي للاتحاد الآسيوي لكرة القدم الأحد.

لقد سجل منتخبا أوزبكستان وإندونيسيا العلامة الكاملة في دور المجموعات، بعد أن تصدرا المجموعتين الأولى والثالثة توالياً، ليحجزا مقعديهما في دور الثمانية، بالإضافة إلى التأهل إلى كأس العالم تحت 17 عاما 2025 في قطر، علما بأنهما الفريقان الوحيدان اللذان حققا ثلاثة انتصارات خلال ثلاث مباريات.

ويتصدر أربعة لاعبين قائمة الهدافين حتى الآن، حيث سجل كل من الإندونيسي إيفاندرا فلوراسترا والياباني ميناتو يوشيدا والأوزبكي أصيلبك علييف والكوري الجنوبي كيم أون – سونغ ثلاثة أهداف لكل منهم. ولم تنته أي من مباريات دور المجموعات الـ24 بالتعادل السلبي، حيث شهدت البطولة تسجيل 76 هدفا، وكان منتخب أوزبكستان الأكثر تهديفا بتسعة أهداف.

ومن بين المنتخبات الثمانية المتأهلة إلى دور الثمانية، هناك ثلاثة منتخبات لم يسبق لها التتويج باللقب القاري وهي إندونيسيا والإمارات وطاجيكستان، وفي المقابل تسعى خمسة منتخبات سبق لها الفوز باللقب، وهي أوزبكستان والسعودية واليابان وكوريا الجنوبية وكوريا الشمالية، إلى تعزيز سجلها من الألقاب.

وشهدت مباريات دور المجموعات ثلاث حالات طرد فقط، لكل من الإماراتي علي الجسمي والتايلاندي فورينات بولكاملانغ والطاجيكي مهروتشيدين روزيكوف، وجاءت البطاقة الحمراء الوحيدة المباشرة من نصيب روزيكوف خلال المواجهة أمام كوريا الشمالية.

ولم تنته الإثارة في المباريات حتى صافرة النهاية، فقد شهدت الدقائق الأخيرة تسجيل خمسة أهداف حاسمة، من بينها ثلاثة أهداف لإندونيسيا خلال مباراتين، بواقع هدف أمام كوريا الشمالية وهدفين في شباك أفغانستان، كما سجل الصيني وي شيانغشين هدفا في الدقيقة الثامنة من الوقت بدل الضائع أمام السعودية، بينما سجل الوليد عبدالسلام هدف منتخب عمان في مرمى كوريا الشمالية، ليكونا آخر من سجل في مرحلة المجموعات.

> منتخبا أوزبكستان وإندونيسيا سجلا العلامة الكاملة في دور المجموعات، بعد أن تصدرا المجموعتين الأولى والثالثة توالياً

وفي غياب التعادلات السلبية عن منافسات دور المجموعات، تألق عدد كبير من حراس المرمى بشكل لافت مع منتخباتهم الوطنية، وأبرزهم الحارس الكوري الجنوبي بارك دو – هون والحارس الإندونيسي دافا القاسمي، حيث حافظ كل منهما على نظافة شباكه في مباراتين.

أرقام تاريخية

العرب
الإثنين 2025/04/14
السنة 47 العدد 13456

«دور - دور» حب من نوافذ السيارات في إيران

غالبا ما تتعرض المواعدة بين الجنسين لتقلبات عاطفية بشكل عام، وتزيدها تعقيدا صعوبة العثور على شخص مناسب لإقامة علاقة سوية معه، بالإضافة إلى متطلبات الحياة العصرية بكل ضغوطها. في حالة إيران المحافظة دينيا، يصبح التوصل إلى شريك عاطفي مناسب أكثر صعوبة بشكل خاص.

حب رغم المحظورات

طهران - بالنسبة لأولئك الذين يبحثون عن الحب في إيران، عليهم أن يحطموا من أن إلى آخر القواعد التي تحكم المجتمع وأيضا تحمل المخاطرة، وعلى سبيل المثال تتذكر سحر (35 عاما) الفترة التي كانت النساء تخاف خلالها من كل شيء، من حراس الأخلاق ومن تعليمات أسرهن.

وتقول سحر "في مرحلة لاحقة حدث تغير ما." وتضيف سحر أن في حالة رغبة أي شخص في التعرف على شريك في إيران، فعليه أن يتحلى بشيء أكثر من مجرد الشجاعة، أي أن يضع خطة لتنفيذ هذه الرغبة.

وتبدو ملامح من هذه الخطة وسط شوارع طهران المزدحمة، حيث يفتح قائدو السيارات من الجنسين النوافذ ليتبادلوا أرقام الهواتف خفية، ويتم تبادل النظرات قبل الانطلاق بالسيارات.

وهذه الطريقة التي يجوب بها الشباب شوارع المدينة بالسيارات، والتي يطلق عليها اسم "دور - دور" للحصول على رقم هاتف أو حتى للمغازلة، تعد أحد السبل الكثيرة المستخدمة في طهران للتعارف بين الجنسين.

ومن بين وسائل التعارف الأخرى المقابلات في المقاهي العصرية، والتي تعد بشكل غير ظاهر أماكن لتبادل تفاصيل بيانات الراغبين في التعارف، ومن ناحية أخرى فإنه برغم حظر تطبيقات المواعدة الإلكترونية، يصبح التحايل لفك شفرة هذا الحظر على الإنترنت من أمور الحياة اليومية للكثيرين في إيران.

وأصبح لسحر حياة مهنية كمديرة تسويق وصار لها دخل خاص بها، غير أن العثور على الحب لا يزال يمثل تحديا لها.

وعندما فكرت في استخدام أحد تطبيقات المواعدة الشهيرة، شعرت بأنها تواجه كارثة، وتقول إن بعض هذه التطبيقات ليست للمواعدة على الإطلاق ولكنها مخصصة للجنس فقط.

ولكنها تريد الدخول في علاقة حقيقية صادقة، وتشير إلى أن "كل شيء أصبح سطحيا للغاية"، ولكن من ناحية أخرى أصبحت المواعدة، تعني بالنسبة لأشخاص كثيرين شيئا آخر وهو الحصول على الأمن المالي.

وتوضح سحر أن "العرف الاجتماعي كان يتمثل دائما في أن يكون الرجل أفضل من المرأة من الناحية المالية، ولكن النساء أصبحن حاليا يعملن بوظائف مختلفة ويمتلكن سيارت خاصة، ويستطعن تأجير شقق خاصة بهن، ومع ذلك لا يزال ذلك العرف سائدا، ورغم النجاح الذي حققته النساء لا تزال كثيرات منهن يتطلعن إلى العثور على شريك أكثر ثراء منهن"، وتؤكد سحر أن هذه الظاهرة جعلت المواعدة مسألة معقدة.

أما في الأوساط التقليدية فلا تزال الأمور تحكمها الأعراف، بمعنى إذا كان الشريكان يريدان العيش معا فعليهما بالزواج، وهنا تقوم أسرة الرجل بزيارة أسرة الفتاة حيث يتم احتساء الشاي ومناقشة التفاصيل، وهنا لا يمثل الحب ضرورة لإتمام الزواج فالمهم هو التناغم بين الأسرتين.

ولكن الأمور في الأوساط غير التقليدية تختلف، فالتطورات تغير المفاهيم على الدوام، وأصبح المزيد من الشركاء يعيشون معا في رابط يعرف باسم "الزواج الأبيض" الذي يتم بدون عقد رسمي، ورغم أنه محظور من الناحية الرسمية فإنه آخذ في الانتشار في المدن الكبرى.

وتعلق سحر على هذه الرابطة الجديدة قائلة "أمي ترى أن الزواج الأبيض يشبه الحال الشائع في كل مكان في العالم اليوم"، ولكن أباها من ناحية أخرى يرى أنه يمثل كارثة.

تؤكد الإحصائيات، التي يوجد القليل منها حول الموضوع، هذا الاتجاه، وفي العاصمة طهران على سبيل المثال ينتهي الحال بالطلاق في نصف حالات الزواج، وبالإضافة إلى التفسيرات التي ترجع زيادة حالات الطلاق إلى المشكلات المالية والاجتماعية، يكون لتغيرات الاتجاهات الاجتماعية دور أيضا.

ومن هنا يتم النظر إلى "الزواج الأبيض" بشكل متزايد على أنه بديل للزواج التقليدي، خاصة بسبب التكاليف المرتفعة للزواج وما يحمله من التزامات اجتماعية، ومع ذلك تتحمل النساء في الغالب النصيب الأكبر من عيوب ومساوئ الزواج الأبيض، حيث لا يكفل لهن الضمان الاجتماعي أو حقوقا قانونية في حالة الانفصال.

ومع ذلك فإن رغم تقلص القيود الثقافية تتزايد المشاعر بعدم الأمان.

وتقول سحر "في دولة تحوم حول مستقبل شبابها التهديدات بالحرب ومشاعر عدم التيقن يعيش الكثيرون فيها وسط حالة من الخوف الدائم"، مشيرة إلى الافتقار إلى الآمال والتطلعات نحو مستقبل أفضل، إلى جانب انفجار أسعار إيجارات المساكن، واعتماد الشباب ماليا على آبائهم، مما يعني بالنسبة لكثيرين أن الحلم بالسكن في شقة مشتركة أو تكوين أسرة خاصة بهم لا يزال بعيد المنال.

وكنتيجة لذلك كله يصبح المزيد من العلاقات معرضا للزوال والتفكك والتشظي، وتقول سحر إن "الكثير من العلاقات ينتهي بها الحال لأن تتحول إلى لقاءات قصيرة المدى ومحدودة."

ينتاب سحر أيضا هذا الشعور عندما تخطط لمستقبلها، وتضيف "أنت تفقد الرغبة والثقة في إمكانية بدء تكوين أسرة."

وتتوقف سحر في لحظة تفكر وتتابع "إنهم يقولون إن الفهد الآسيوي مهدد أيضا بالانقراض، لأنه لم يعد يتكاثر وسط الظروف البيئية السيئة، وهذا بالضبط ما ينطبق علينا في إيران، حيث أننا لا نعيش في الوقت المناسب لبناء حياة جديدة."

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

إعلام دولة رئيس الببغاء!

يتساءل الناقد السعودي الدكتور عبدالله الغذامي عما إذا كانت مفردة "سعادة" التي تسبق الأسماء تعني تمني له السعادة! كمعادل لمفردة "معالي" المقتبسة من العلو وفضيلة وسماحة وسمو... بيد أنني أجد أكثر من تساؤل الغذامي وأنا أعود لمفردة "دولة" رئيس الوزراء المستخدمة حصرا في أدبيات السياسة اللبنانية، وطرأت على الثقافة الإعلامية في العراق بعد عام 2003 كنتاج مبتذل لخيال رخيص أو ما يمكن أن نسميه "إعلام الببغاء."

لا يوجد في التاريخ العراقي استخدام لهذه المفردة مطلقا، وسيعبّر نوري السعيد ومحمد فاضل الجمالي وعبدالرحمن البزاز وسعدون حمادي عن سخرية ممتزجة بالازدراء لمجرد سماع هذه الكلمة تسبق أسماءهم، فكيف تم إدخالها إلى القاموس السياسي والإعلامي العراقي؟

كان أحد الإعلاميين العراقيين الذين استقدمهم الحاكم المدني الأميركي بول بريمر بعد احتلال العراق عام 2003، ومنحه رئاسة المفوضية العليا للانتخابات، يضع عادة كلمة "دولة" فلان في تصريحاته الكثيرة لوسائل الإعلام متأثرا بسنوات عمله الطويلة في لبنان، من دون أي تخويل لاستخدام التسمية، فتلقفها إعلام الببغاء في العراق وصار يتداولها وكأنها موجودة فعلا في القاموس السياسي والصحافي العراقي، بل صارت مفردة مغرية بدلالتها المفخمة لمن يجهل الدرس الأول في معايير صناعة الأخبار، وما أكثرهم لسوء حظ الصحافة في العراق. فإذا استأجرت مهرجين، عليك أن تتوقع سيركا!

تحولت كلمة "دولة" أشبه بلازمة تسبق رؤساء الحكومات، وأصبحت مبتذلة حد الخواء على ألسنة محاورين في محطات تلفزيونية عراقية، خصوصا عندما تُكسر عربيتها وتتحول إلى لهجة دارجة بطريقة نَسبها إلى الضيف "دولتك!"

لنتخيّل ماهي مواصفات دولة إبراهيم الجعفري وهو يحتفي بغروره الفارغ، وعن أي دولة نتحدث مع نوري المالكي أكثر السياسيين الطائفيين الذين قضوا حياتهم في أن يكونوا جامعي وصفات تدمير العراق وحيدر العبادي الذي بقي يدور على طائفته وعادل عبدالمهدي الذي كان بمثابة موظف إيراني مخلص في المنطقة الخضراء ثم مصطفى الكاظمي الذي عاش في ظل الميليشيات. حتى وصلنا إلى محمد شياع السوداني الذي حوّل الدولة إلى مجرد عروض إعلامية تسوّق بضاعة سياسية فاسدة ومنتهية الصلاحية.

الأسوأ من رؤساء الحكومات هو سقوط الخطاب التلفزيوني في وهم استخدام هذه المفردة عندما تسبق وظيفة رئيس الوزراء في العراق، من دون أن يكون لها أي جذر لغوي أو نص قانوني، ولا أحد من الذين يستخدمون هذه الكلمة الطارئة على الأدبيات العراقية بثقة بلهاء، سأل نفسه ما دلالتها السياسية والإعلامية، بل مَن فيهم -من الصحافيين- يمتلك تخويلا معياريا في استخدام هذه الكلمة؟

بوسعي القول لا أحد، غير إعلام الببغاء وهو يقدم تعريفات مختلفة بشكل سطحي غير مسبوق، الأمر الذي يجعل الجمهور مشوشا بشأن حقيقة تعريف الآخرين.

ذلك يعني أن واقعا كاذبا صار سائدا ويستمر في بناء هيكله في الإعلام العراقي ويقدم نفسه بصلافة، بعد أن ترك الحقيقة خلفه غير مبال.

لكن كم نتحمل نحن الصحافيين من مسؤولية شيوع هذا الابتذال؟ هناك الكثير جدا من الأسباب التي تجعلنا نعترف بتحمل المسؤولية عندما نتهاون بإطلاق تعريف مفخخ يكاد ينفجر بوجه المشاهد على أشخاص يعبرون عن عجزهم المعرفي في التوصل إلى خلاصات من المزيج المتناقض في الأحداث.

سبق وأن كتبت في هذه المساحة: عندما كان التلفزيون أداة للحكم في العراق كان محليا بطريقة التحذير والتخويف، أما حين أصبح فضائيا فقد أصبح أداة للتثرثة وسباقا للإمساك بالهراء وإذلال اللغة.

فمثلما يتلاعب الاقتصاديون الأشرار بمؤشرات الخوف في البورصة وسوق السندات من أجل أن تمتلئ خزائنهم بأموال الخائفين صار على منظري الإعلام ابتكار مؤشر معادل للخوف يمكن أن يسموه مؤشر الهراء! وهو يستهدف مشاهدي التلفزيونات العراقية لأن مهمة هذه التلفزيونات تحولت إلى مجرد ببغاء أبله لخطاب سياسيين فاشلين ولصوص دولة.

سوق «بول بوكوز» في ليون الفرنسية مقصد محبب لعشاق الطعام

ليون (فرنسا) - من خلال ثلاجات عرض الجبن التي تبدو وكأنها لا تنتهي، والمخابز التي تقوم بتقديم حلوى "الماكارون" بألوانها الزاهية الجذابة، بالإضافة إلى الأكشاك الكبيرة التي تعرض مجموعة متنوعة بين الأسماك والكركند والمحار، تعد سوق "بول بوكوز" في ليون، مقصدا محببا لعشاق الطعام.

ويعمل هذا المكان ذو الشعبية الواسعة بين ذواقة الطعام، على تخليد ذكرى الطاهي الفرنسي الراحل بول بوكوز أو "بابا فن الطهي" الشهير، الذي ينحدر من هذه المنطقة، والذي وافته المنية في عام 2018.

ويشار إلى أن بوكوز، المولود شمال المدينة في منطقة "كولونج أو مون دور"، قاد ليون إلى قمة عالم الطهي. ويقول دافيد ديلسار، رئيس الطهاة في مطعم "لي تيراس دو ليون"، "يعدّ بوكوز مصدر إلهام ونموذجا يحتذى به لجميع الطهاة الذين يعشقون مهنتهم." ويقوم الشيف ديلسار، الحاصل على نجمة ميشلان (التي تمنح للمطاعم التي تقدم تجارب طعام استثنائية)، بتقديم أطباق مستوحاة من قدوته في فندق "فيلا فلورنتين" المطل على المدينة القديمة.

وقد ساهم بوكوز، رائد المطبخ الحديث، في تحديد شكل مطبخ الذواقة الحديث بصورة لا مثيل لها، من خلال أطباق أسماك ولحوم أخف، وصلصات أقل ثراء، ونكهات قوية، وحصص أصغر. وقد مكنه ذلك من تقديم قوائم طعام يصل عدد أطباقها إلى 12، حيث قدم لعشاق الطعام مجموعة متنوعة لا مثيل لها.

وكان بوكوز ساحرا في المطبخ، كما كان مروجا مميزا لنفسه ورجل أعمال موهوبا. وسرعان ما صار الطهاة بمطبخه الخاص بأطباق مطبخ مدينة ليون، نجوما، وجزءا من إمبراطورية عالمية للذواقة، يتربع بوكوز على عرشها بجدارة.

وقد تمكن مطعم "بول بوكوز" من الحصول على أعلى تصنيف في "دليل ميشلان" بواقع ثلاثة نجوم، خلال الفترة منذ عام 1965 وحتى عام 2019، بدون انقطاع.

وتستفيد مدينة ليون، التي تعتبر عاصمة عالمية للطهي، من شهرة بوكوز، كما قام "معهد بول بوكوز" منذ عام 1990 بتدريب نخبة من الشباب على كيفية تقديم الطعام. وبالنسبة للطهاة الطموحين من الشباب، فإن الفوز في مسابقة "بوكوز دور"، التي تقام كل عامين من خلال فعاليات معرض "سيرها" التجاري، يعد بمثابة الفوز بميدالية ذهبية في الأولمبياد.

ويقترب السائحون من أسطورة الطهي في "مركز المدينة الدولية لفن الطهي"، ولاسيما بسوق "بول بوكوز" في ليون، حيث يتم تقديم المنتجات المحلية الطازجة. ويتم عرض عينات من الأطعمة الشهية للتذوق في جميع أكشاك السوق تقريبا.

وقد أحب بوكوز التسوق في السوق تكريما لـ"أمهات ليون"، حيث كانت "الأمهات" تدير فنادق بسيطة، تحول بعضها في وقت لاحق إلى مطاعم راقية.

ولم يحل النقص الحالي في عدد المطاعم الحائزة على ثلاثة من نجوم ميشلان في ليون، دون منح نجمة واحدة لـ14 مطعما. كما تم منح نجمتين إضافيتين لخمسة مطاعم أخرى، من بينها مطعم بول بوكوز. وتضم قائمة الطعام هناك، أطباق بوكوز الكلاسيكية، مثل طبق سمك القاروص في العجين مع صلصة شورون، والذي يقدم بسعر باهظ، لا يقل عن 220 يورو (نحو 240 دولارا).

أكدت الممثلة السورية سلاف فواخرجي أنها تعيش الآن في مصر. وقالت «أعيش في مصر، مصر الآمنة البهيّة الهنيّة، التي لطالما احتضنتني كما احتضنت كل من دخل إليها. وتأخرت بقرار العيش فيها لسنين طويلة، ولم أعمل بها كما كان من المفترض أن أفعل وكما كانت أمامي كل الخيارات متاحة، مصر التي تسكن قلبي، مصر التي تلجأ إليها القلوب والأسماع والأبصار قبل الأجساد، مصر التي أتيتها نجمة من بلدي فقدمت لي ما لم يقدمه لي بلدي، وكان حب شعبها لي نعمة.» وأكدت الفنانة السورية أنها لم تقم بتقديم لجوء سياسي في أي بلد.

تجديد القباب التاريخية لمسجد آيا صوفيا لحمايته من الزلازل

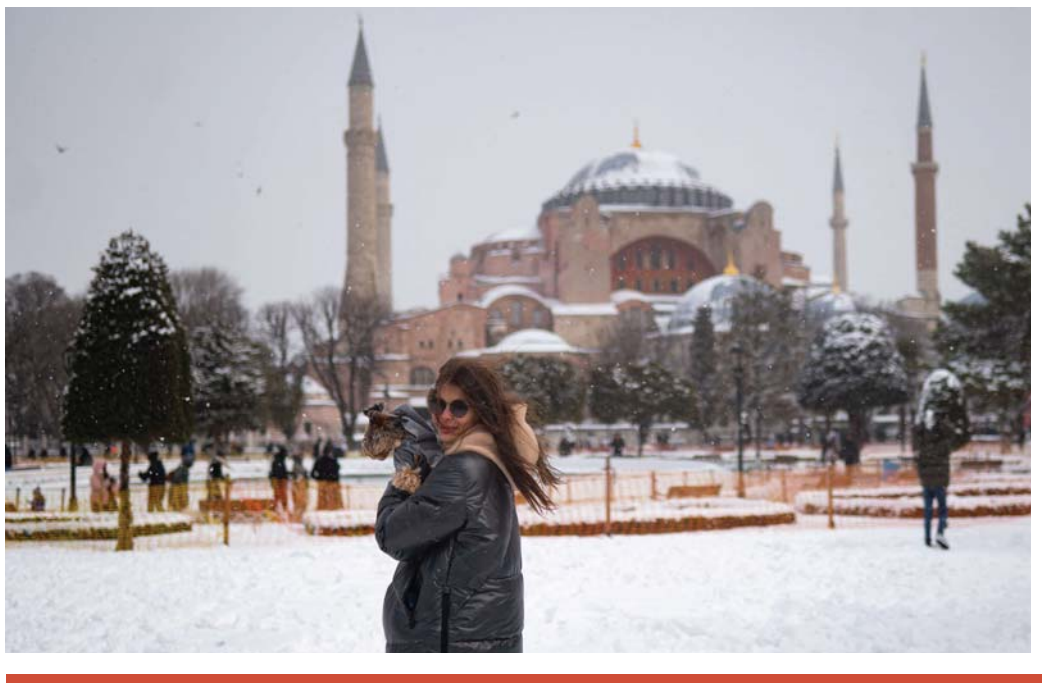

إسطنبول - بدأت تركيا مرحلة جديدة في أعمال الترميم الشاملة لمسجد آيا صوفيا الذي يعود تاريخه إلى نحو 1500 عام في إسطنبول، حيث ينصب تركيز هذه المرحلة على صيانة القباب التاريخية للمعلم من خطر الزلازل.

ويقول المسؤولون إن المشروع سيتضمن تدعيم القبة الرئيسية والقباب النصفية في مسجد آيا صوفيا، حيث سيتم استبدال أغطية الرصاص المتآكلة، وتجديد الهياكل الفولاذية، مع استمرار أداء الصلوات في المسجد دون انقطاع.

ومن المتوقع أن تسهل رافعة أبراج تم تركيبها حديثا على الواجهة الشرقية أعمال الترميم من خلال نقل المواد، وتسريع وتيرة أعمال التجديد.

وقال الدكتور محمد سليم أوكتن، وهو مهندس إنشاءات ومحاضر في جامعة معمار سنان وعضو في المجلس العلمي المشرف على أعمال الترميم، "نقوم منذ ثلاث سنوات بأعمال ترميم مكثفة لمسجد آيا صوفيا والمباني المحيطة به." وأضاف "وفي نهاية هذه السنوات الثلاث، نركز على تعزيز قدرة مقاومة الزلازل لآيا صوفيا والمآذن والقبة الرئيسية والأقواس الرئيسية، خاصة في ظل الزلازل المتوقعة في إسطنبول."